محمود عباس ميرزا.. ليس الرجل المناسب لقيادة الشعب الفلسطيني

AL - MUJTAMA'A
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
المجتمع

أمن الوطن واجب على كل مسلم

مع ضيوف الرحمن..

ملف كامل عن الحج

(ISSUE No. 1635) 15 - 21/1/2005
(١٦١٦) ٤ - ١٠ ذو الحجة ١٤٢٥ هـ/ ١٥ - ٢١ يناير ٢٠٠٥ م (السنة ٣٥)

المجتمع تفتح الملف المسكوت عنه

منظمات الكنسية المسلحة

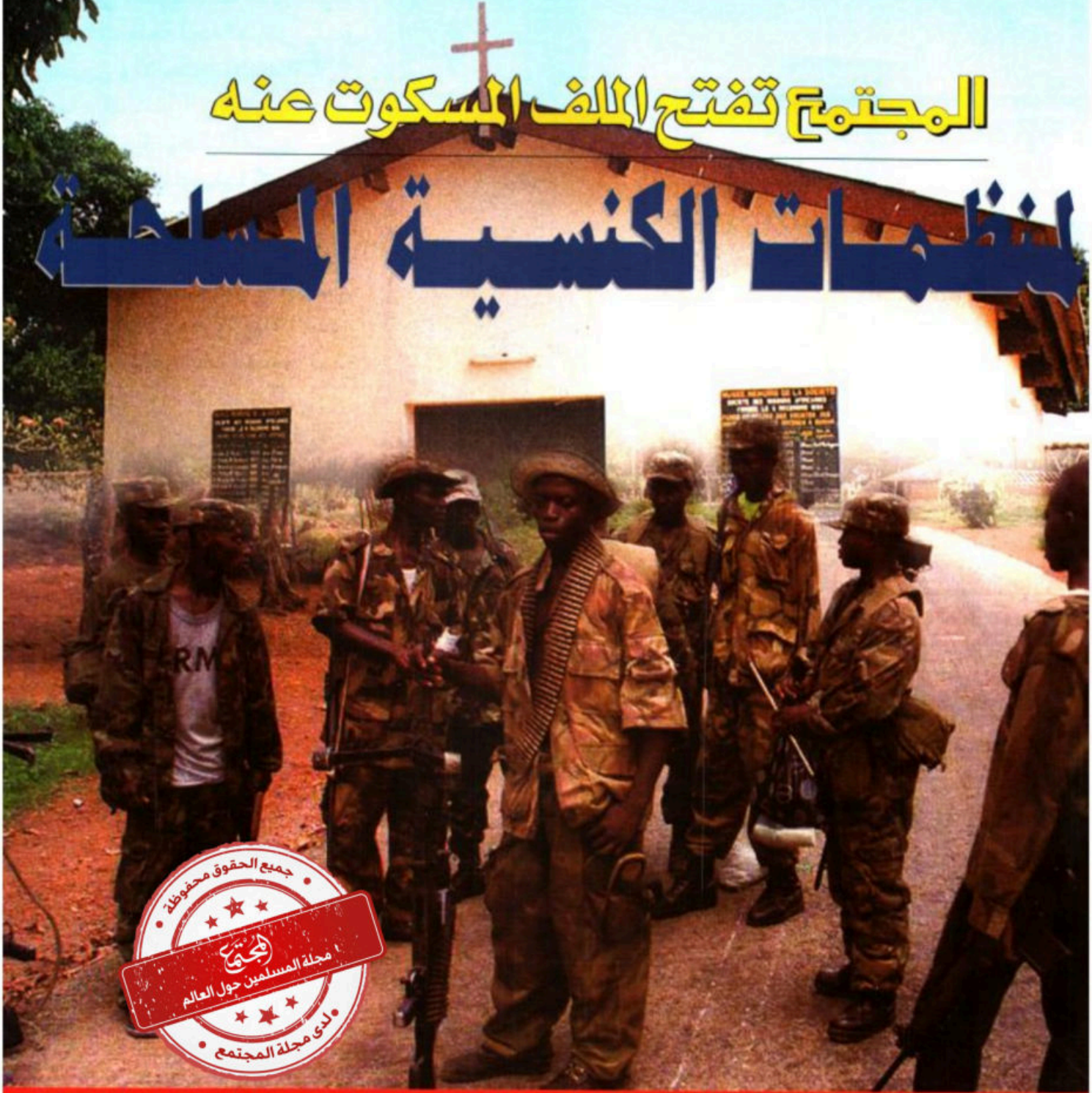

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k 4

كلينك

AL-WATAN CLINIC

الوطن كلينك

المجلة الطبية الأولى المتخصصة

تقدم كل ماهو جديد ومتطور في مجال الطب والصحة

كما تهتم بشؤون الأسرة الصحية

يمكنك الآن الحصول على 12 عدد سنوياً

فقط بـ 5 دنانير

تصدر عن دار

الوطن

إغاثة الملهوف

رسول الله ﷺ : " ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام . يعني
ام العشر . قالوا : يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : ولا الجهاد في سبيل الله،
رجلٌ خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع بذلك بشيء " رواه البخاري.

ضحايا كارثة زلزال آسيا

لسهم الإغاثي

ستقبل استقطاعات وتبرعات أهل الخير

الحساب 5002935 بنك الخليج

100 د.ك أو أية مساهمات

قطاع آسيا وأفريقيا

جمعية الإصلاح الاجتماعي

دولة الكويت

النشاط النسائي

2453054

82285

573649

المحافظون الجدد.. هل هم الوجه المعاصر لغلاة التلموديين؟

عندما قام الرئيس السادات بزيارته المفاجئة إلى القدس، فاجأه بيجن في خطاب الكنيست بأن الله وعد اليهود بأرض فلسطين ولذلك هي لهم.

وعندما جاء الرئيس الفرنسي جوسبان إلى فلسطين وألقى خطاباً في جامعة بيرزيت قال بكل وقاحة: إن للفلسطينيين الحق في دولة، ولكن لليهود الحق الأول!! «إستناداً إلى الوعد الإلهي المزعوم».

أما الذين قرأوا وثائق الحرب العالمية الأولى السرية المتعلقة بحملة اللنبي على فلسطين وما واقق ذلك من وعد بلفور وتعديل للاتفاق الفرنسي الإنجليزي المعروف بمعاهدة سايكس ـ بيكو بنزع منطقة فلسطين من النفوذ الفرنسي وإلحاقها بالنفوذ الإنجليزي، ثم أسرار نشوب ثورة الشريف حسين ضد على الأتراك...

نقول: من قرأ تلك الوثائق السرية بعد أن أفرج عنها بعد خمسين سنة في الكتمان تأكد أنه وقف وراء تلك الأحداث الجسام غلاة التوراتيين من البروتستانت الإنجليز. ودفعهم وشجعهم اللوبي الصهيوني الناشئ حديثاً والذي نقل ثقله إلى الجبهة الإنجليزية ـ الفرنسية ـ الأمريكية بعد أن كان متمركزاً على الجبهة الألمانية ـ العثمانية.

أما اليوم فلم يعد ذلك الإيمان التلمودي سراً، فالمحافظون الجدد في أمريكا وبقايا التوراتيين الإنجليز أصبحوا يجاهرون بهذا الحق الإلهي، ويبنون عليه تراكيب غيبية «متيافيزيائية» غريبة منها ما يتعلق بعودة المسيح عليه السلام ومنها ما يتعلق بيوم الدينونة، وهم على الرغم من قلتهم النسبية وعلى الرغم من رفض فكرهم السقيم من أكثرية الناس: علمانيين وعلميين، مؤمنين، وملاحدة فقد استطاعوا الوصول إلى التحكم القرار الدولي وتعطيل دور الأمم المتحدة في حفظ السلام العالمي مما أوقع الظلم على الكثيرين، وجعل من المسلمين ضحايا لحروبهم المجنونة.■

عصمت كاظم عويضة ـ طرابلس ـ لبنان

طلب مصاحف ومراجع إسلامية

يبهجنا نحن جمعية أنصار الإسلام المتحدة بغانا أن نكتب إليكم هذه الرسالة وأن تدرككم ف خير وعافية. إن هذه الجمعية من أوائل الجمعيات في هذه الدولة، التي قامت لنشر الإسلام وتعليم أبناء المسلمين منذ عام ١٩٧٤م، وأسلم على يديها ٣٧١ شخصاً رجالاً ونساء.

ولقد سبق أن نشرتم اسمها في مجلتكم الغالية التي كانت تصلنا منذ عام ١٩٩٥م، والتي استمرت نحو ثلاث سنوات ثم توقفت. كما أن الجمعية حصلت على عدد من المصاحف والمراجع الإسلامية بواسطتها عام ٢٠٠٠م من بعض المحسنين.

ولكن منذ الحرب على العراق، توقف جميع الخيرات فلم يصل حتى مصحف واحد، إلى وقتنا الحاضر.

لذا نطلب من سيادتكم تجديد نشر عنوانها مع نداء إلى أهل الخير ليساعدها في إرسال المصاحف والمراجع الإسلامية.■

رئيس الجمعية ـ موسى نور الأمين أبوبكر

UNITED ANSARU AL-ISLAM
ALMUTTAHID
P.O. BOX AH 8725 AHINSAN
KUMASI - GHANA
E-mail:uniansar@yahoo.com

صفحة خاصة عن علماء الأمة ورموزها.. هل تري النور؟

تابعنا في مجلتنا الحبيبة ذكريات ومواقف العلماء الأجلاء سيد قطب وعلماء الإخوان المسلمين المرشد السابق الهضيبي والحالي محمد مهدي عاكف، ولنا رأي لعله لا يتعارض مع توجهاتكم وهو أن تجعلوا باباً خاصاً عن العلماء المعاصرين يتضمن حلقات خاصة عن رموز الأمة وعلمائها، لكي يبعث ذلك الدافع في قلب كل شاب غيور على أمته من خلال اتخاذهم قدوة وأسوة بعد الرسول الكريم ﷺ وأصحابه. ونرجو منكم موجزاً شافياً وكافياً عن فضيلة

الشيخ عبدالحميد كشك، وعن دعوته وبلائه وصبره وعلمه وتعليمه وبيئته فهو من المجاهدين الذين جاهدوا حين جبن الناس، وتكلم حين سكت الناس، ودافع عن الحق بكل قوة وبقدر استطاعته لكم جزيل الشكر.■

جمعة مخلوف علي
مصري مقيم بالسعودية

المجتمع: كتبنا كثيراً عن الشيخ كشك ـ رحمه الله ـ ومع ذلك ندعو القراء الكرام الكتابة عن هذا الموضوع وسننشر أفضل ما يصلنا من المشاركات.■

رأي القارئ

عصر الجواسيس

تناقلت وسائل الإعلام خبر الإفراج عن الجاسوس الإسرائيلي الدرزي الأصل عزام عزام والذي كان قد حكم عليه بخمسة عشر عاماً في محكمة أمن الدولة العليا في مصر. ضمن صفقة مفتعلة مقابل الإفراج عن ستة طلاب مصريين لا يعرف كيف وصلوا إلى «إسرائيل».

والذي يفيدنا في هذه التمثيلية العجيبة الإخراج هو مدى حرص اليهود على رجالهم ومدى حرصنا على إرضاء اليهود ولو على حساب أمن بلادنا، ولماذا نفضح أنفسنا بأنفسنا؟ فقد نقلت قناة الجزيرة لقاء مع الطلاب المفرج عنهم «عملية مقايضة» وقالوا: وعُدنا باستلام أراض زراعية في سيناء، وعندما ذهبنا للاستلام فوجئنا بحصار من سيارات «إسرائيلية» ثم وجدنا أنفسنا في سجون «إسرائيل».

ومن هذا المنبر الإعلامي نناشد الحكومة المصرية، أسوة بالجاسوس عزام عزام، أن تفرج عن كل معتقل أو سجين أو محاكم محاكمة عسكرية بسبب انتمائه الإسلامي، حيث إنهم لم يرتكبوا جريمة الخيانة العظمى ضد بلادهم ولم يثبت قيامهم بأي عمل يهدد أمن بلادهم وذلك إبراء للذمة. ولا حول ولا قوة إلا بالله.■

محمد علام ـ السعودية

تأملات في موسم الحج

بينما كنت أتأمل الوافدين إلى بيت الله الحرام.. شادّين إليه الرحال، ثم زيارة المسجد النبوي الشريف وهم يذرفون الدموع من الفرحة لوصولهم إلى هذه الأماكن المقدسة الطاهرة، وذلك لبعدهم عنها أو لقلة المؤونة لديهم أو لعظيم الثواب، حيث إن الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، وفي المسجد النبوي بألف صلاة، تساءلت: فكيف سيكون الموقف وكيف سيكون الحال، إذا شددنا الرحال إلى ثالث المساجد وأولى القبلتين، المسجد الذي حرمنا الصلاة فيه والفريضة فيه بخمسمائة صلاة؟، المسجد الذي صلى فيه الأنبياء وهو ثالث المساجد الذي تشد إليه الرحال.

حينئذ نجد كثيرين قد يئسوا من عودة المسجد الأقصى إلى حوزة المسلمين، بينما البشارات والدلالات تبشر وتسر كما ذكر الأستاذ عمرو خالد في حواره مع مجلة الفيصل عندما قال: سنصلي جميعاً في المسجد الأقصى بعد ثلاثين عاماً، وهذا هو إحساسي أو أقل من تلك الفترة، ففلسطين والمسجد الأقصى قبل أعوام لم تكن تذكر إلا قليلاً، اليوم تسري في العروق تذكر عند الغروب، وعند الشروق، حيث أصبح الأقصى قضية كل مسلم وهم كل من يذهب إلى المسجد الحرام والمسجد النبوي، فالمسجد الأقصى سيرجع قريباً بإذن الله.

ولكن عندها تساءلت: ماذا عمل كل مسلم لتحرير الأقصى ومن سيوفق ويعمل ويكون له حظ في تحريره من اليهود؟ فهل نبادر جميعاً، لإحياء هذه القضية وجعلها هم كل صغير وكبير كما كانت هم صلاح الدين والسلطان عبدالحميد؟ ونواصل الانتفاضة كما واصلها الشيخ أحمد ياسين والدكتور عبدالعزيز الرنتيسي ونخرج اليهود من أرض فلسطين ونصلي جميعاً في المسجد الأقصى؟.■

يحيى سالم محمد الشعيبي

مرحباً بك يا ضيف الرحمن

بعد أن توافرت لك الوسائل التي تسهل عليك أداء مناسكك، لم يبق عليك سوى أن تتفرغ لحجك بكل سكينة ووقار وصدق وإخلاص، وعليك بالمحافظة على النظام والنظافة وعدم المبيت في الطرقات حماية لك وتوسيعاً لإخوانك الحجاج. أشغل وقتك بذكر الله وطاعته، والبعد كل البعد عن المعاصي والذنوب صغيرها وكبيرها، ليكون حجك مبروراً إن شاء الله تعالى.

أخي الكريم: إن وصولك إلى الديار المقدسة فضل من الله عليك، فكم من مسلم لم يقدر له الوصول إلى هذه الديار.. فكن شاكراً لله على هذه النعمة العظيمة بأداء فرضه كما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر... فالديار المقدسة لها حرمتها ومكانتها عند الله وعند عباده.. فالحذر كل الحذر من شرب الدخان أو سماع الأغاني أو التحدث بالغيبة والنميمة أو إطلاق البصر في المحرمات... عليك أخي الحاج حفظ جوارحك عن الحرام، وشغلها بما أحله الله ورسوله ﷺ.. ودعواتنا لك بالتوفيق والسداد وأن تعود إلى بلدك بحج مبرور وسعي مقبول.■

علي بن سليمان الدبيخي. بريدة. السعودية

غنايم
Ghanaim

معارض الشايع للعطور
منذ 1928
الكويت - الإمارات - قطر
www.afkar.com.kw

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية . أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي . الكويت

العـدد ١٦٣٥ السنة (٣٥)

رئيس مجلس الإدارة:
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير:
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير:
محمد الراشد

مدير التحرير:
شعبان عبد الرحمن

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة . الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com

الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com

المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع . الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ . ٢٥١٤١٨٠ . ٢٥١٣٦١٦ . ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ . ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ . ٢٥٢١٨٢٦

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

أمن الوطن واجب على كل مسلم

الحادث الأمني المؤسف الذي شهدته الكويت مساء الإثنين الماضي وراح ضحيته اثنان من رجال الأمن، وأحد المطلوبين، حادث مؤسف ومرفوض.

إننا نسجل هنا رفضنا المطلق للغة الرصاص، ونجدد تأكيدنا أن مثل هذه الحوادث لاتخدم إلا الأعداء باستهداف استقرار الوطن وأمن مواطنيه، الأمر الذي لا يقبله مسلم، بل يرفضه كل عاقل.

إن الحفاظ على أمن الوطن واستقراره وأمانه هو واجب كل مسلم.

حفظ الله الكويت وأدام عليها نعمة الأمن والأمان والاستقرار.■

في هذا العدد

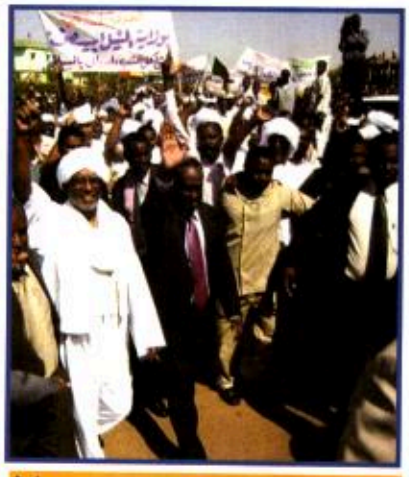

توقيع الاتفاق النهائي للسلام ٢٠
السودان يطوي صفحة الحرب

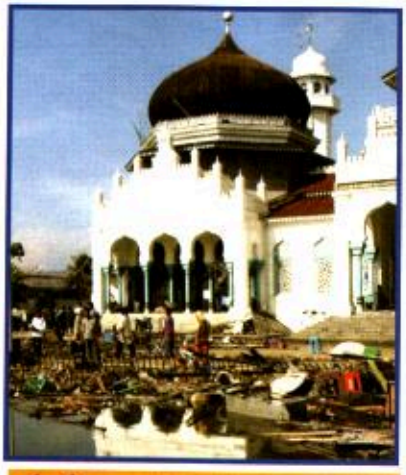

عظات وعبر من «تسونامي» ٤٤
مساجد أتشيه لم تُمس بسوء

صحيفة أمريكية تكشف: ١٤
فرق اغتيال أمريكية ضد المقاومة العراقية

أبعاد الجريمة الصربية تتكشف ١٧
استخراج ١٨ ألف جثة للمسلمين من مقابر جماعية

روبرت فيسك يكتب عن: ٢٤
أشباح فيتنام في العراق

المجتمع تفتح الملف المسكوت عنه ٣٢
المنظمات الكنسية المسلحة

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان : دار الوطن . ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت : ٤٨٤١٠٦٧ . ٤٨٤١٠٤٥ . ف: ٤٨٤١٠٢٦ . ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت : www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات : orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني : (8002440076) .

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ . ف: ٤٦٢١٨٠٠

محمود عباس ميرزا .. ليس الرجل المناسب لقيادة الشعب الفلسطيني

يوم الإثنين الماضي ٢٠٠٥/١/١٠ كان موعد الإعلان الرسمي عن تنصيب محمود عباس ميرزا رئيساً للسلطة الفلسطينية بعد انتخابات لم يشارك فيها ٥ ملايين لاجئ فلسطيني وشارك فيها ٤٥٪ من إجمالي الشعب الفلسطيني في الداخل وهو ما يعني أنه حصل. وفق البيانات والإحصاءات الصادرة عن السلطة. على ١٠٪ من إجمالي أصوات الشعب الفلسطيني، وهذه الأرقام لا تعد نجاحاً بل فشلاً بكل المقاييس، لكن حملة الدعاية الغربية والصهيونية أحاطت الموضوع بهالة واسعة تصور أن الشعب الفلسطيني ملتف حول محمود عباس وفريق أوسلو، تمهيداً لإضفاء الشرعية على مواقف محمود عباس المعادية للانتفاضة وخيار المقاومة والمؤيدة للرؤية الصهيونية الداعية للقضاء على قوى الشعب الفلسطيني.

وقد حاول وزراء السلطة - عقب إعلان النتائج - التلفيق وتسطيح مدلولات النتائج باعتبار نجاح محمود عباس موافقة من الشعب الفلسطيني على برنامجه ودعوته الباطلة لـ «وقف عسكرة الانتفاضة». وقد أحسن الدكتور محمود الزهار بالقول: «إذا أراد أبومازن تفويضاً فعليه إيجاد وسيلة لسؤال الفلسطينيين خارج الأرض المحتلة وليس في الضفة وغزة فقط»، وقوله: «هذه ليست انتخابات رئاسة دولة وإنما انتخابات من أجل إدارة شؤون السلطة الداخلية».

والغريب أن التركيز الإعلامي الغربي والصهيوني دار حول مواقف محمود عباس من الانتفاضة، فلم يتوقف الحديث عن وقف عسكرة الانتفاضة وتفكيك البنى التحتية لقوى المقاومة، بينما خفت الحديث عما سيفعله رئيس السلطة الجديد حيال الجرائم الصهيونية المتواصلة بحق الشعب الفلسطيني والتي لم تتوقف يوماً عن قتل الأبرياء وهدم البيوت وتجريف الأراضي وتشريد الآلاف وحصار الشعب بأكمله، بل إننا لم نسمع لمحمود عباس أي صوت عما يجري في القدس المحتلة من عمليات تهويد واسعة حيث بدأ تنفيذ مخطط جديد بإشراف وزير الحرب الإرهابي شاؤول موفاز لمصادرة ١٢ ألف دونم من الأراضي الفلسطينية المحيطة بالقدس، في الوقت الذي يواصل فيه الكيان الصهيوني طرد الفلسطينيين من أهالي القدس خارج المدينة سعياً لزيادة الوجود الصهيوني ليصل - وفق خطتهم - إلى ٧٢٪ مقابل ٢٨٪ للفلسطينيين.

إن محمود عباس ومعه فريق أوسلو الاستسلامي قد صدعوا الشعوب العربية والإسلامية بالكلام عن إنهاء عسكرة الانتفاضة ولم يقدموا برنامجاً محدداً عن موقفهم من الثوابت المتعلقة بالقدس واللاجئين والأراضي المحتلة وشكل العلاقة مع الكيان الصهيوني، كما أن عباس لم يُجب حتى الآن عما ينتوي فعله حيال الفساد الضارب في أركان السلطة، ولكنه ترك كل ذلك ليؤكد مرة بعد أخرى ضرورة وقف الانتفاضة ليجرد الشعب الفلسطيني من السلاح الوحيد الذي بقي له للدفاع عن نفسه بعد أن تخلى عنه الجميع.

إن محمود عباس وكل من هم على شاكلته في السلطة الفلسطينية قدموا كل ما لديهم من تصورات وبرامج وأفكار واتصالات ومفاوضات ومعاهدات منذ اتفاقية أوسلو عام ١٩٩٣م حتى اليوم زعماً بأنهم يسعون لتحقيق السلام، ولم يتحقق ذلك السلام المزعوم، وقد بات واضحاً أن ما يسعى إليه شارون والكيان الصهيوني هو فرض الاستسلام على عباس وزمرته تحت شعارات خادعة كاذبة سعياً لتصفية القضية وإغلاق ملفها.

ولذلك فإننا نقول إن الخطر المحدق بالقضية الفلسطينية اليوم كبير والتحديات خطيرة، وليس محمود عباس ميرزا هو الرجل المناسب لقيادة الشعب الفلسطيني؛ فهو رجل معروف بأنه أقرب إلى الخندق الصهيوني من الخندق الفلسطيني.. وهو محل رعاية ودعم الصهاينة وأعوانهم.. لا لشيء إلا لأنه المؤمل فيه تحقيق مخططاتهم على حساب الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية.

إن فلسطين.. والقدس والمسجد الأقصى.. وإن الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج ومعه الشعوب العربية والإسلامية ينتظرون ويأملون في تولي سلطة فلسطينية قوية العقيدة مؤمنة بربها وموقنة بوعده الذي لا يخلف على أرض فلسطين، ومقدمة النفس والنفيس لتحرير فلسطين .. كل فلسطين.■

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا (٤٤) وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا (٤٥)﴾ (فاطر)

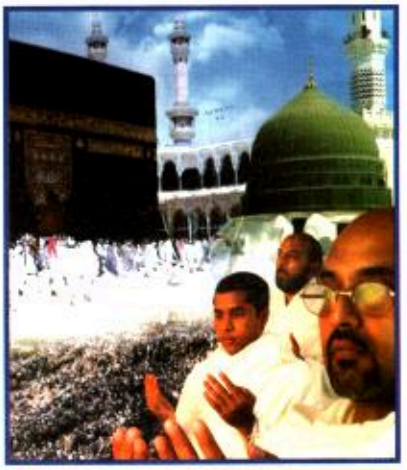

مع ضيوف الرحمن ٤٦
ملف كامل عن الحج

قطار التضييق وصل إليها ١٨
قانون جديد يحاصر العمل الخيري بالأردن

طفل مبتكر.. كيف؟ ٦٠
ثق بطفلك وامنحه قدراً من الاستقلال

بحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

غرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTIO
LTD. - 11 Power Road, London W4 5P
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 128

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITI
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 514088

حوار: صادق عبدالله

أكد ضرورة استغلال الوفرة المالية في مشاريع التنمية

د.عبدالله الغانم: آن الأوان للتخلص من مفهوم الدولة الرعوية

د. عبدالله الغانم

أكد الدكتور عبدالله الغانم الأستاذ في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة الكويت، أن ارتفاع أسعار النفط الحالية قد انعكس إيجابياً على مدخول الكويت لا سيما أن الاقتصاد الكويتي قائم بالدرجة الأولى في نموه على النفط.

وأوضح في حواره مع الرياضة أن المطالبين بزيادة الرواتب يسعون فقط إلى كسب أصوات الناخبين وصرف تلك الأموال في مكتسبات شخصية، وتسجيل مواقف، وليس لديهم نظرة واقعية للمستقبل.

وقال د.الغانم: لقد حان الوقت للتخلص من مفهوم الدولة الرعوية، لأنها سياسة يمكن أن تجعل الشعب معتمداً بشكل أساسي على آليات الدولة في مواجهة متطلبات الحياة، مشيراً إلى أنه يجب استغلال الوفرة المالية في تنمية مشاريع تخدم البنية التحتية للدولة والتي تأخرت كثيراً بسبب العجز في الميزانية على مدى الأعوام الماضية... وهذا نص الحوار:

● هل الزيادة في أسعار النفط لها انعكاسات على الاقتصاد الكويتي؟

. نعم بالتأكيد لأن الاقتصاد الكويتي قائم بالدرجة الأولى في نموه على سلعة استراتيجية وحيدة وهي النفط، وبالتالي، فإن أي ارتفاع أو انخفاض في أسعار النفط العالمية يكون له تأثير مباشر على الكويت، ولذلك فإن ارتفاع أسعار النفط الحالية قد انعكس إيجابياً على مدخول الكويت وحدوث فوائض في الميزانية التي عانت من عجز خلال السنوات الماضية بسبب الانخفاض الواضح في أسعار النفط، وارتفاع التكاليف المالية على الدولة.

والارتفاع الحالي لأسعار النفط سيؤدي . بلا شك . إلى تنشيط عجلة الاقتصاد الكويتي من عدة جوانب، فهو سيساعد الحكومة الحالية على تنفيذ التنمية دون عوائق مالية والتي كان معظمها مؤجلاً بسبب العجز المالي في الميزانية، بالإضافة إلى أن استمرار المحافظة على أسعار النفط العالمية سيساعد على إنجاز الإجراءات الإصلاحية التي وعدت الحكومة بتحقيقها، وهذا الارتفاع سيعني استمرار الإنفاق الحكومي الكبير على مشروعات البنية التحتية، وخاصة الإسكان والصحة والتعليم، وهو ما قد يشجع المستثمر الأجنبي على الدخول إلى الأسواق الكويتية للحصول على جزء من الاستثمار الحكومي في مشاريع التنمية.

● هناك من ينادي بزيادة الرواتب حتى تتماشى مع الزيادة في أسعار السلع، وهناك من ينادي بإقامة مشروعات تخدم البنية التحتية.. من أي الفريقين أنت؟ ولماذا؟

. في الحقيقة أنا لا أؤيد زيادة الرواتب، وإن كنت أقر بوجود زيادة في بعض أسعار السلع، بل أنادي بضرورة توجيه تلك الفوائض المالية لخدمة مشروعات البنية التحتية لسببين رئيسين:

الأول: أن الفوائض المالية غير مستقرة وذلك لأنها مرتبطة بسعر النفط والذي بدوره هو الآخر مرتبط بآلية العرض والطلب في السوق العالمي، وبالتالي يجب ألا نربط بين متغيرين الأول له صفة الثبات وهو الزيادة في الرواتب، والثاني له صفة التغير وهو الارتفاع أو الانخفاض في أسعار النفط. فإذا تمت زيادة الرواتب، فإن ذلك سيجعل الدولة ملتزمة بتلك الزيادة، وثباتها حتى وإن تغيرت أسعار النفط واتجهت نحو الانخفاض، وهو ما يمكن أن يضع ميزانية الدولة تحت التزام مالي متنام بسبب الزيادة ليس فقط في الرواتب، بل في الأيدي العاملة في القطاع الحكومي، وهو أمر بالتأكيد لن تكون الحكومة قادرة على الالتزام به على المدى الطويل، بل قد تؤدي الزيادة في الرواتب إلى تجميد الكثير من مشاريع البنية التحتية الأساسية، وذلك لأن الباب الأول من الميزانية وهو باب الرواتب قد استحوذ على معد إيرادات الدولة.

أما السبب الثاني فيكمن في ضرورة التخلـ من مفهوم الدولة الرعوية لأنها سياسة يمكن تجعل الشعب معتمداً بشكل أساسي على الـ الدولة في مواجهة متطلبات الحياة كلها، بدلاً الاعتماد على الذات، كما أن الزيادة في الروا ستؤدي أيضاً إلى زيادة في أسعار السلع من ق التجار وهو ما سيقضي على جدوى الزيادة، الرواتب. وبالتالي فإنه من الأفضل صرف الفائ في ميزانية الدولة على مشاريع البنية التحتية.

توفير المساكن وتطوير التعليم ورفع مستوى الرعاية الصحية غايات ذات مردود أكبر على المدى الطويل

● الارتفاع الحالي لأسعار النفط ووصو إلى ما يقرب من الـ ٥٠ دولاراً حا استثنائية.. فماذا ستفعل الدولة لو انخف سعر النفط إلى ١٥ دولاراً؟

. لا أتوقع أن تنخفض أسعار النفط إ مستوياتها المتدنية السابقة وإن كانت حت ستتعرض لموجة من الانخفاض التي قد تصل ٤٠ دولاراً أو أقل قليلاً وذلك على المدى المتوس من الزمن، لذا فعلى الدولة ألا توقع نفسها في مغامرة تضر بالاقتصاد الكويتي كزيادة الرواـ وأن تحتاط للمستقبل، وأن تعمل دائماً على وـ تصورات الميزانية لديها بأقل من أسعار النفـ الحالية حتى تستطيع مواجهة التزاماتها حتـ انخفضت أسعار النفط.

● كيف يمكن الاستفادة من الوفرة الما الحالية وتوظيفها في مكانها الصحيح؟

. من خلال مشروعات تخدم الدولة والتي شأنها أن تعود بالفائدة على المواطن والمقيم بش أعم، فتوفير المساكن وتطوير التعليم ورفع مسا الرعاية الصحية غايات ذات مردود أكبر ـ المدى الطويل ولصالح الأجيال الحالية والقادمة

● إذا بماذا تفسر مطالبة بعض النو بزيادة الرواتب بسبب الوفرة المالية الحا والفائض في الميزانية؟

. يجب ألا ننساق وراء المطالبين بزيادة الرو أو صرف تلك الأموال في مكتسبات شخصية الكثيرين من هؤلاء يسعون إلى كسب أصـ الناخبين وتسجيل مواقف، وليس لديهم بعد ـ في قياس الأمور.■

بوفيه فاخر لأجمل المناسبات

عيدكم مبارك
وعساكم من عواده

شركة مطعم

الديك الرومي

اسم عريق يضمن لك الجودة

نشارككم مناسباتكم السعيدة ونضفي عليها البهجة

نعتني بطلباتكم مهما كان حجمها
عناية خاصة لطلبات المنازل والديوانيات
امكاناتنا غير محدودة في تغطية الحفلات

صحن يومي مميز
قاعة فاخرة للعائلات
تشكيلة شهية من الحلويات الشرقية والغربية

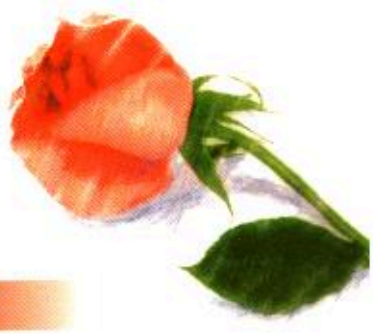

اختصاصنا الطلبات الخارجية والحفلات

للجودة عنوان

حولي - شارع تونس - هاتف 2654321 - 2654316

أمن «المملكة» واستقرارها... أمن لأقطار الخليج جميعاً

يتوافد حجاج بيت الله الحرام إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج، وتبذل المملكة العربية السعودية جهوداً كبيرة لتذليل سبل الفريضة للمسلمين جميعاً.

ومن هنا فإن الجميع. وافدين ومقيمين. مطالبون بالحفاظ على أمن المملكة واستقراراها.. وأن ما يحدث بين الفينة والأخرى من أحداث عنف على أرض المملكة الشقيقة من ترويع للأمنين وقتل للأبرياء، هو أمر لايقره مسلم ولا يرضى به عاقل. ولقد أكدنا مراراً وتكراراً ومازلنا نؤكد أن هذه الأساليب مرفوضة، كما أكدنا ولازلنا نؤكد أن أي مساس بأمن المملكة العربية السعودية واستقرارها لا يصب إلا في مصلحة أعداء الإسلام الذين يتربصون ببلاد الإسلام والمسلمين الدوائر ولا يكفون عن تدبير المكائد والمؤامرات لإشعال الفتن بين الشعوب المسلمة.

إن لغة الرصاص ومحاولات هز الاستقرار والأمن مرفوضة بكل ما تعني الكلمة وأن الأسلوب الأمثل للتعبير عن الرأي يتجسد في الحوار بالحكمة والموعظة الحسنة والتفاهم بعقول وقلوب مفتوحة فذلك يسهم في استقرار الأوطان ويحفظ أمنها ويفوت الفرصة على أعداء الإسلام والمسلمين قاطبة.

وليعلم الجميع أن أمن المملكة واستقرارها هو أمن واستقرار لأقطار الخليج جميعاً وأن المملكة - وأقطارنا العربية بشكل عام - مستهدفة من الصهاينة والقوى الغربية الحاقدة، فلنحرص على تضافر الجهود وجمع الكلمة والمحافظة على أمن الأوطان ولنتعظ من المآسي التي تحصد أرواح عشرات الآلاف في لمح البصر والتي كان آخرها زلزال «تسونامي».

وأن العودة الصادقة إلى الله سبحانه وتعالى - خاصة في هذه الأيام المباركة - هي المنجية في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.■

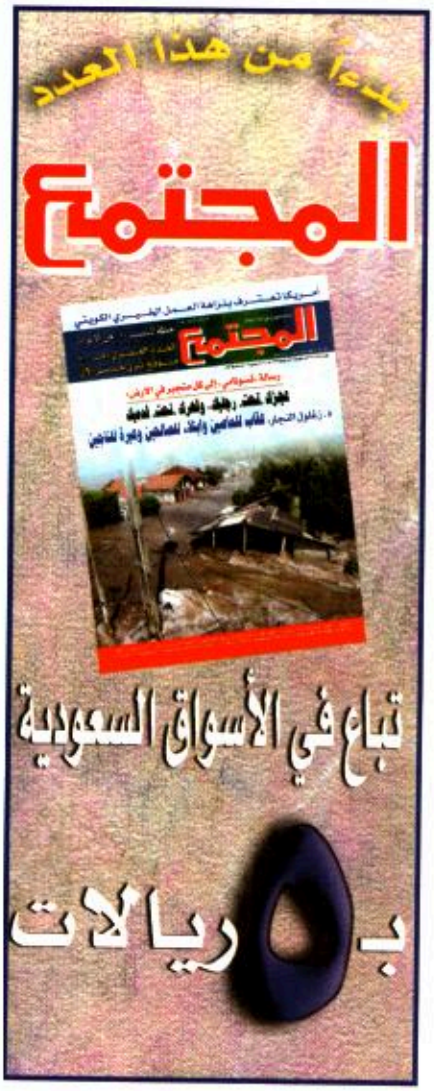

تحت رعاية النائب حسين مزيد المطيري

لجنة جليب الشيوخ تكرم حفظة القرآن الكريم

نظمت لجنة زكاة جليب الشيوخ التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي حفلاً لتكريم الفائزين في المسابقة الثالثة لحفظ القرآن الكريم تحت رعاية النائب حسين مزيد المطيري.

شارك في المسابقة ١١٢ حافظاً من البنين والبنات، في ثلاثة مستويات، فاز منهم ١٩ حافظاً وحافظة في المراكز الثلاث الأولى لكل مستوى.

وقال الشيخ عبدالعزيز الفضلي رئيس اللجنة: إن المسابقة تقام للعام الثالث على التوالي، وإن من أعظم الأعمال أجراً عند الله تعالى، خدمة كتابه الكريم.

ودعا الفضلي أولياء الأمور إلى تشجيع أبنائهم على المشاركة في هذه المسابقات الطيبة.

وأوضح أن هذه الجوائز صغيرة مقارنة بالجائزة الكبرى التي تنتظر كل من ساهم في إعداد هذه المسابقة أو شارك فيها حيث ترفع لهم درجاتهم يوم القيامة.

وتقدم الشيخ الفضلي بالشكر الجزيل للنائب حسين مزيد المطيري لرعايته للمسابقة للعام الثالث على التوالي، مما يؤكد حرص الشعب الكويتي على حفظ القرآن الكريم. وحث أهالي المنطقة على المشاركة في برامج اللجنة المختلفة والدورات الفقهية والدروس الشرعية، ودعم مسيرة اللجنة لخدمة المنطقة.

ومن جانبه أشاد النائب حسين المطيري بالدور الذي تقوم به اللجان الخيرية في التوعية والتواصل الخيري بين المحسنين، وتقدم بالشكر إلى لجنة جليب الشيوخ للزكاة لتنظيمها المسابقة الثالثة للقرآن، مذكراً الآباء بأهمية تربية الأبناء ورعايتهم من الناحية النفسية والروحية وخاصة في هذا العالم المعاصر.■

جريدة عكاظ تقدم لك
ڤيلا مفروشة بالكامل..
أو مليون ريال نقدا.. كل ستة أشهر.
٢٥ ألف ريال أسبوعياً.

عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

عكاظ لا غير

الكويت: جمال الشرقاوي

الشيخ السند مع وفد الإغاثة بسريلانكا

الدمار والخراب يعم المناطق المنكوبة

بعد أن تفقدا أوضاع المنكوبين في سريلانكا:

حجم الكارثة كبير.. والدمار يعجز المرء عن وصفه

أكد أول فوج من موفدي الأمانة العامة للجان الخيرية قطاع آسيا وإفريقيا، التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي العائدين من سريلانكا مؤخراً، أن المعونات الكويتية أتت ثمارها بفضل الله.. فقد تلاحمت الجهود الرسمية والشعبية الكويتية في مشهد بديع ينم عن أصالة هذا الشعب المعطاء.

وأكد موفد القطاع الشيخ يوسف السند والشيخ إبراهيم الكفيف، أن الأموال التي تم تنفيذ الإغاثات العاجلة بها هي أول الغيث، وأن الحاجة ماسة لأموال كثيرة لهول الكارثة التي شلت قدرة الحكومات على مواجهتها، وأن الملاذ الأخير للمنكوبين هو المعونات الإنسانية التي ينتظرونها على أحر من الجمر.

وقال موفدا القطاع: برغم ما نسمع عن كثرة المعونات عبر وسائل الإعلام المختلفة، إلا أنه يظل بعضها في طور الوعود، وما تحقق منها فعلاً غير كاف.

وتحدث الشيخ يوسف السند، عن الأوضاع بالأماكن المنكوبة في سريلانكا قائلاً: وصلنا إلى موقع الحدث يوم الأربعاء ٥ يناير الجاري، وشاهدنا ضخامة الحدث وهول الكارثة، مشيراً إلى أنهم سمعوا من الأهالي قصة الكارثة، حيث انحسرت مياه المحيط الهندي في بداية الأمر وبمسافة تقدر بمئات الأمتار داخل البحر، ففرح الناس وأخذوا يلعبون بالقواقع والأصداف، حتى جاءت الأمواج بعد ذلك بسرعة كبيرة وصوت مرعب وارتفعت لأكثر من ٣٠ قدماً، فجرفت الناس وجرفت مقابر المسلمين في مدينة إمبارا في سريلانكا، ودمرت المنازل، وأفادا بأنهما شاهدا منازل معلقة في الهواء ومن تحتها الأمواج.

وأضاف: أنه من الحكايات التي سمعوها من الأهالي أن حافلة فقدت في سريلانكا وعثر عليها في المالديف.

وقال: إن المنكوبين بحاجة ماسة إلى المساكن، حيث يعيشون داخل المدارس الخشبية المتهالكة، موضحاً أنه اقترح على اللجان الخيرية وقطاع آسيا إنشاء مساكن سريعة من الخشب لإيواء المشردين.

وأكد أن اللجان الخيرية تساعد الجميع دون تفرقة في دين أو جنس، وهذا ما يحثنا عليه ديننا الحنيف.

وقال الشيخ السند: إن من آيات الله في هذا الزلزال والطوفان أن المساجد لم يمسها سوء ومازالت قائمة دون جميع المباني، وأنها تستخدم في الإغاثة الآن.

وطالب الشيخ السند وزارة الأوقاف الكويتية بالمرونة في مسألة جمع التبرعات في المساجد، والنظر إلى الخطباء من منظور خبرتهم والجهة التي يمثلونها، خاصة إذا كان هذا الخطيب قد سافر وشاهد بعينه ضخامة الكارثة.

ويتعجب الشيخ السند من أن جميع الأماكن مسموح لها بجمع التبرعات حتى الكنائس، فيما عدا المساجد، فممنوع عليها ذلك، وذكر أنه من الأمور التي تأثروا بها عند سماعها من الأهالي هناك موقف امرأة مسلمة أخذت طفلاً بوذياً فقد أمه لترضعه، مما جعل البوذيين يتأثرون بذلك أشد التأثر، ويعرفون أن هذه هي تعاليم الإسلام الحقيقية دون تشويه.

من جانبه، أوضح الشيخ إبراهيم الكفيف أن الزيارة كان لها هدفان الأول إغاثي والثاني استكشاف.

فقد تم توزيع معونات عاجلة على المنكوبين من

الشيخ إبراهيم الكفيف: بناء دار لأيتام سريلانكا المشردين.. ضرورة ملحة لإنقاذهم من التنصير

الشيخ يوسف السند: أطالب وزارة الأوقاف بالسماح بجمع التبرعات في المساجد

مأكل وملبس كما تم استكشاف الوضع على الطبيعة لمعرفة حجم الضرر وحاجة المنكوبين، لنقل الصورة الحقيقية إلى الكويت للتصرف حيالها ووضع خطة للعمل الإغاثي هناك تلبي الحاجات الملحة للمتضررين في الوقت الحالي.

وقال: إن قطاع آسيا قام باستئجار بلدوزرات لفتح الطرق أمام قوافل الإغاثة المختلفة، حتى تتمكن من الوصول إلى المتضررين.

دار للأيتام: واقترح الشيخ إبراهيم الكفيف بناء دار للأيتام بأقصى سرعة حتى تستوعب الأطفال الأيتام الذين يقدر عددهم بالآلاف.

وألمح الشيخ الكفيف **إلى أن هناك** عصابات دولية لتجارة **الرقيق تحاول استغلال** محنة هؤلاء الأطفال.

كما أن هناك منظمات **تنصيرية تعمل** لتنصير أبناء المسلمين، منبهاً **إلى ضرورة** العمل على حماية إخواننا من براثن التنصير.

وأكد أن التركيز الآن على الجانب الإغاثي لأنه فريضة الوقت، مشيراً إلى أن الكارثة خلفت عدداً كبيراً من الأيتام الذين يحتاجون كفالة أهل الخير.

كما أشاد الشيخ الكفيف بعطاء المحسنين من أهل الكويت ومن على أرضها من المقيمين، وبجهود الجنود المجهولين في ميدان الإغاثة من طواقم العمل الذين لا يعرفون للراحة سبيلاً، ويواصلون العمل ليلاً ونهاراً لتخفيف آثار الكارثة.

وطالب الشيخان السند والكفيف وزارة الإعلام بفتح المجال للإعلان عن جمع التبرعات بالتلفاز وأجهزة الإعلام المختلفة.

وأهاب بأهل الكويت أن يديموا شكر النعمة والمحافظة على الطاعات في الأيام الفضيلة من ذي الحجة وأن يعلموا أولادهم شكر النعمة الإيجابي ويزيدوا الحس الخيري فيهم، داعين الله أن يحفظ علينا نعمة الأمن والأمان ويجنبنا ويلات الكوارث والأزمات.■

الشامري: الإغاثة تتم بالتنسيق مع السفارات الكويتية

من جانبه قال فهد الشامري رئيس قطاع آسيا وإفريقيا: «إن الزيارة تأتي في إطار التفقد المستمر لأحوال المنكوبين، والإشراف المتتابع من قبل القطاع، لنقل ما يحدث أولاً بأول للشعب الكويتي عن طريق العلماء الثقات، والشد من أزر أطقم العمل بالمكاتب الخارجية لمواصلة الحملة التي ربما تستمر عدة أشهر قادمة».

فهد الشامري

وأشار الشامري إلى أن الزيارة تعكس دور المسجد والإمام الإيجابي، وما ينبغي أن يكون عليه في مثل هذه المواقف بالتحرك الواعي نحو خدمة قضايا أمته وعالمه بفهم إنساني واسع.

ووصف الشامري الأوضاع في الدول الآسيوية المنكوبة بأنها مأساوية.

وأوضح أن جمعية الرحمة السريلانكية تلقت دعماً مادياً من جمعية الإصلاح الاجتماعي فور وقوع الزلزال، وكانت من الجمعيات الأولى التي تعمل في شرق البلاد، حيث بدأت جهودها الإنسانية مركّزة خلال المرحلة الأولى على دفن الموتى من الآدميين والحيوانات النافقة حتى لا تتسبب في انتشار الأوبئة والأمراض، كما اهتمت بعلاج المرضى والمصابين، مشيراً إلى أن الجهود الإغاثية تواجه عقبات عديدة منها ضآلة الآليات المستخدمة في دفن الجثث وتطهير الأراضي وعدم وجود الأدوية والآلات الطبية البسيطة.

وأكد أن الجمعيات الخيرية التي تعمل هناك وتتلقى أموالاً من الكويت تقوم بالتواصل المستمر مع سفاراتنا بتلك الدول.

وألمح الشامري إلى أنه خلال الأيام القليلة المقبلة سوف يتم البدء في المرحلة الثانية من الجهود الإغاثية والتي تتضمن توفير ملاجئ مناسبة وخيام للأسر المشردة والمقدر عددها بمئات الآلاف، حيث لجأ الكثيرون منهم إلى المدارس والمساجد، مشيراً إلى أنها لم تعد تكفي لإيواء كل هذه الأعداد الهائلة من المشردين..

وأضاف أن المساجد هناك تحولت إلى خلايا للعمل الإغاثي وتطوع الشباب من كل القرى والمدن.

وأوضح أن المساعدات الدولية للبلدان المنكوبة ضعيفة جداً وأقل مما كان متوقعاً.

وناشد الشامري كل من يستطيع المساعدة أن يسارع في مد يد العون، فهناك قرى كاملة تنتظر هذه المساعدات.

ودعا المواطنين الكويتيين إلى تقديم المنحة الأميرية أو جزء منها لمساعدة المنكوبين، لتعكس صورة شعبنا الحضارية والخيرية تجاه شعوب العالم وقت الأزمات والنكبات، وتأكيداً على نصاعة العمل الخيري الكويتي، منوهاً إلى أن الحملة تسير في عشرة اتجاهات منها الدفن والطعام والرعاية الصحية والإيواء وغيرها.

وأشار إلى أن سهم الإغاثة قيمته ١٠٠ دينار كويتي، ويشمل كافة الخدمات الإغاثية العشرة.

كما وجه الشكر للرجال بميدان الإغاثة على أراضي تلك الدول، والذين يواصلون الليل بالنهار في ظروف بالغة السوء والخطورة.■

متى يستوعب الليبراليون الدرس؟

بات واضحاً فشل الليبراليين في العمل السياسي فلم يحققوا أي مكاسب تذكر وتراجعوا سياسياً واجتماعياً، وعجزوا عن تغيير أسلوب خطابهم، ولم يحصلوا على التأييد الشعبي وانكشفوا على حقيقتهم وأنهم مجرد أبواق خاوية وليس لهم مشروع واضح أو برنامج يعملون على تحقيقه، واستمروا في نهج التهجم على التيار الإسلامي وأخذوا يرددون أن هناك صفقات بين الحكومة والإسلاميين، وأن الحكومة تدعم التوجه الإسلامي بصورة غير مباشرة وأن نفوذ التوجه الإسلامي وانتشاره إنما هو بسبب الدعم الحكومي!

وهكذا يكذبون ويصدقون أنفسهم.. فقد انكشف زيف هذه الافتراءات في الاستجواب الذي لم يناقش والذي أعدته الكتلة الإسلامية في مجلس الأمة لوزير الإعلام الذي قدم استقالته ليلة الاستجواب، وإذا كانت الحكومة فعلاً تدعم الإسلاميين - كما يدعي الليبراليون - فإن الأجدر بها أن تضغط وتجعل التكتل الإسلامي يسحب استجوابه ويستمر الوزير في عمله، وكثيرة هي مواقف الحكومة في الدفاع عن الوزراء والذود عنهم، وبذل الغالي والنفيس من أجل استمرارهم في المنصب الوزراي، ولكن ما حصل هو قبول استقالة وزير الإعلام، وتقديم أحد النواب المحسوبين على الحكومة لاستجواب جديد موجه لوزير محسوب على التكتل الإسلامي.. فهل يستوعب الليبراليون قراءة ما حدث؟■

خالد بورسلي

رفضته غالبية التشكيلات السياسية والمجتمعية والزوايا

تعديل قانون الأسرة الجزائري.. هل سيتم فرضه بأمر رئاسي؟!

بوتفليقة

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب

أكدت مصادر مطلعة أن رئيس الجمهورية الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة يعتزم إصدار أمر رئاسي بتعديل قانون الأسرة دون العرض على البرلمان بعد الرفض الكبير في أوساط الإسلاميين ورجال الزوايا الدينية وأغلب فئات المجتمع.

حيث لم يسقط من جدول أعمال مجلس الوزراء بعد أن صادق عليه مجلس الحكومة رغم رفض وزراء حركة مجتمع السلم له.

وكانت التعديلات قد لاقت معارضة شديدة لمخالفتها لصريح الشريعة الإسلامية، فيما يتعلق بالولي وتعدد الزوجات والنفقة ومسكن الزوجية بعد الطلاق.

وكشفت بعض المصادر الوزارية أن رئيس الجمهورية عبدالعزيز بوتفليقة سيلجأ إلى التشريع بأمر رئاسي مابين دورتي المجلس الشعبي الوطني أو في نهاية السداسي الأول لهذه السنة أي مع اختتام الدورة الربيعية للبرلمان، وعليه سيصدر في الجريدة الرسمية.

وأضافت نفس المصادر أن الرئيس سيلجأ إلى التشريع بأوامر رئاسية تفادياً لمعارضة البرلمان، وحتى لا يتم تفريغه من محتواه مثلما حدث مع قانون المالية الذي رفض النواب أغلبية المواد التي جاءت فيه خاصة تلك المتعلقة بالسماح باستيراد الخمور.

وعلمنا من مصادر قريبة أن تدخل رئيس الجمهورية في هذه القضية جاء استجابة لضغوط دولية، لكنه سيعدل القانون، بحيث يتجنب النقاط المختلف عليها وعلى رأسها قضية الولي، وكان الرئيس الجزائري قد أعلن رغبته في تعديل القانون وأكد أنه سيكون وفق الشريعة الإسلامية وتفصيلاً على المذهب المالكي وليس الحنفي ■

العراق: أمريكا تنوي إنشاء فرق اغتيال للمقاومة

قالت مجلة نيوزويك: إن وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) تبحث في أمر تشكيل فرق اغتيالات من القوات الخاصة لاستهداف قادة المقاتلين في العراق في استراتيجية جديدة تقوم على أساليب استخدمت ضد المقاتلين اليساريين في أمريكا الوسطى قبل ٢٠ عاماً.

ونقلت المجلة عن عسكريين، على اطلاع بهذه المناقشات، أن من بين المقترحات إرسال فرق من القوات الخاصة الأمريكية للمشورة والدعم وربما لتدريب فرق عراقية من مقاتلي البشمركة الأكراد ورجال الميليشيات الشيعية لاستهداف المقاتلين السنة والمتعاطفين معهم.

وأضافت المجلة - في موقعها على الإنترنت - أن هذه الفرق ربما تعمل عبر الحدود في سورية ولكنها أضافت أنه من غير الواضح ما إذا كانت ستغتال القادة أم تشارك في عمليات خطف.

وقالت: «إن الخطة يطلق عليها اسم «خيار السلفادور» نسبة إلى استراتيجية وضعت خلال حرب إدارة الرئيس الراحل رونالد ريجان ضد تمرد المقاتلين اليساريين في السلفادور في أوائل الثمانينيات من القرن العشرين الميلادي الماضي.

وعند مواجهتها حرباً خاسرة ضد المتمردين السلفادوريين قامت الحكومة الأمريكية بتمويل أو دعم قوى «وطنية» لتعقب واغتيال قادة المقاتلين والمتعاطفين معهم.

وقال ضابط كبير لم يذكر اسمه للمجلة: إن «الأمر الذي يتفق عليه الجميع أننا لا يمكن أن نستمر على ما نحن عليه.. علينا أن نجد طريقة للقيام بالهجوم ضد (المتمردين).. الآن نلعب دور الدفاع ونخسر».

وأوضحت المجلة أن مصادر البنتاجون شددت على أنه لم يتم اتخاذ قرار بإطلاق تلك الفرق الخاصة، ولم يكن لدى وزارة الدفاع تعليق على مقال نيوزويك ■

٣٩٥٦ شهيداً.. و٧٥٠٠ أسير.. و٤٤ ألف جريح
تضحيات الشعب الفلسطيني خلال انتفاضة الأقصى

الضفة الغربية: مصطفى صبري

محافظات فلسطين تنطلق منها جنازات الشهداء بشكل شبه يومي منذ بدء انتفاضة الأقصى في ٢٠٠٠/٩/٢٩م ولم تتوقف حتى الآن، حيث قدمت الضفة الغربية ١٨٧٢ شهيداً بينما قدم قطاع غزة ١٩٨٤ شهيداً وبلغ عدد شهداء فلسطينيو الداخل ١٥ شهيداً استشهدوا في هبة أكتوبر من عام ٢٠٠٠م.

عدد الشهداء الذين يبلغ عمرهم أقل من ١٨ عاماً بلغ ٧٠٨ شهداء بينما اغتيل ٧٣٢ شهيداً جراء القصف بطائرات الأباتشي و٢٥٣ شهيدة سقطن برصاص الغدر الصهيوني، وكانت النسبة العليا منهن في جنين ونابلس ورفح.

أما عدد الجرحى الإجمالي حتى نهاية شهر نوفمبر من عام ٢٠٠٤م فقد بلغ أكثر من ٤٤,٩١ ألف جريح، تم علاج ٨٤٣٥ مصاباً، ومن بين الجرحى ٤٦٨٩ من طلبة المراحل التعليمية المختلفة والموظفين في قطاع التعليم.

وذكر أحدث تقرير إحصائي صادر عن دائرة التخطيط والإحصاء بوزارة الأسرى والمحررين أن إجمالي عدد الأسرى في السجون والمعتقلات بلغ ٧٥٠٠ أسير، بينهم ٤٠٤ أسرى معتقلين قبل قدوم السلطة الفلسطينية في مايو ١٩٩٤م، و٦٧١ أسيراً قبل انتفاضة الأقصى، وما زالوا رهن الأسر، بينهم ١٨٧ أسيراً من قطاع غزة، و٣٥٦ من الضفة الغربية، و٨٨ من القدس، و٤٠ من مناطق الـ٤٨.

وأشار التقرير إلى أن «هناك قرابة (٢٤٦٤) أسيراً محكوماً، و(٢٩٩٦) أسيراً موقوفاً، وهناك (٨٣٠) أسيراً إدارياً بدون تهمة».

وفيما يتعلق بأوضاع الأطفال المعتقلين في سجون الاحتلال، والذين ما زال منهم (٣١٢) طفلاً أسيراً في السجون من ضمن ٣٠٠٠ حالة اعتقال للأطفال منذ بداية انتفاضة الأقصى، هناك ٧٤ طفلاً محكوماً، و٢٢٠ موقوفاً بانتظار محاكمة، وهناك (١٨) طفلاً يخضعون للاعتقال الإداري.

ويشير التقرير الإحصائي بأن هناك ١٢٦ أسيرة ما يزلن رهن الاعتقال، من ضمن ٣٠٠ أسيرة اعتقلن خلال انتفاضة الأقصى.

وذكر التقرير أن عدد شهداء الحركة الوطنية من الأسرى، وصلوا إلى (١٧٥) شهيداً، (٦٩) منهم بسبب التعذيب، و(٣٦) منهم بسبب الإهمال الطبي.■

للمرة الرابعة على التوالي:

المحكمة العليا الصهيونية تبحث تمديد اعتقال «رهائن الأقصى»

بحثت المحكمة العليا الصهيونية في القدس مساء الأربعاء ٢٠٠٥/١/٥ م طلب النيابة تمديد الاعتقال الاستثنائي الرابع لـ «رهائن الأقصى» الشيخ رائد صلاح - رئيس الحركة الإسلامية - وإخوانه الدكتور سليمان إغبارية - رئيس بلدية أم الفحم السابق - ومحمود أبوسمرة وتوفيق عبداللطيف وناصر خالد، وأجّل قاضي المحكمة العليا «جرونيس» النطق بالقرار بعد سماعه ادعاء النيابة الصهيونية وأقوال طاقم الدفاع عن «رهائن الأقصى».

وقد عقدت الجلسة التي حضرها جمهور واسع من أبناء الحركة الإسلامية وقاطعها «رهائن الأقصى» الشيخ رائد صلاح وإخوانه كتعبير احتجاجي على مواصلة تمديد اعتقالهم بعد انتهاء فترة اعتقال التسعة أشهر التي يسمح بها القانون الصهيوني.

من جهتها، ادعت النيابة الصهيونية أن إطلاق سراح «رهائن الأقصى» والسماح للشيخ رائد صلاح بالسفر إلى الخارج قد يعرض أمن الدولة للخطر من خلال لقائه بشخصيات إسلامية معادية للدولة كالشيخ يوسف القرضاوي، الذي قالت النيابة إنه يصدر فتاوى معادية لـ«إسرائيل».

من جهته أكد المحامي حسين أبوحسين - عضو فريق الدفاع عن رهائن الأقصى - أن «رهائن الاقصى» يعتبرون المحاكمة من قبيل الملاحقة السياسية لهم ومحاكمة لقيم القرآن الكريم والإسلام العظيم، واستشهد أبوحسين بأقوال شاهد النيابة الخبير «رافي يسرائيلي» الذي هاجم الإسلام والقرآن والنبي محمداً ﷺ خلال شهادته الأخيرة في المحكمة المركزية في حيفا.■

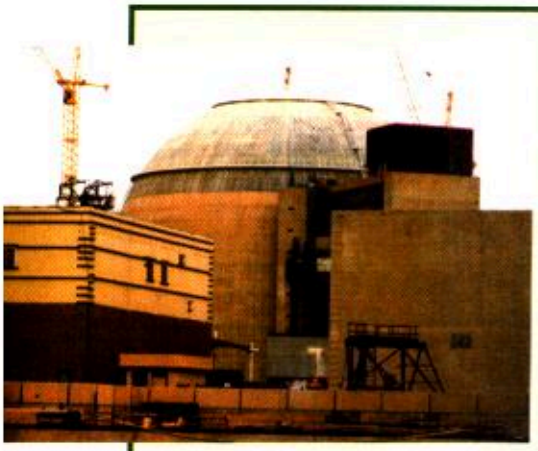

هبوط طائرة بدون طيار قرب منشأة نووية في إيران

أكد مصدر عسكري في إيران أن طائرة بدون طيار هبطت في منطقة عسكرية قرب مدينة أراك التي يوجد فيها عدد من المنشآت النووية الإيرانية.

وبحسب تقرير - نشرته صحيفة يديعوت أحرونوت الصهيونية - فإن طائرة تجسس كانت على ما يبدو تقوم بمهام استطلاع وتصوير هبطت، يوم الاثنين قبل الماضي، في المنطقة المذكورة. ورصدت أجهزة إنذار الجيش الإيراني مكان هبوط الطائرة، وتوجهت إلى هناك مجموعة من العسكريين والفنيين، حيث جرى فحص شامل للطائرة وأجهزتها ومعداتها ثم نقلت إلى قاعدة جوية قريبة.

وبحسب أقوال مصدر عسكري مطلع على تفاصيل القضية، فإن الطائرة مزودة بأجهزة الكترونية تدل على أن الطائرة اخترقت الأجواء الإيرانية بهدف تصوير منشآتها النووية والسرية. وأشار المصدر إلى أن الطائرة مزودة بمعدات حديثة ومتطورة تختلف تمامًا عن الطائرات التي تمتلكها إيران.

وبحسب أقوال المصدر العسكري فإن تحليق وسائل طيران مختلفة في أجواء إيران أثناء الليل أصبح ظاهرة عادية في الآونة الأخيرة، خصوصًا في مناطق في شمال إيران، في طهران وأصفهان وأراك حيث توجد غالبية المنشآت النووية والعسكرية.■

اليمن: كتلة الإصلاح تنسحب من جلسة البرلمان

صنعاء: نبيل البكيري

في بادرة احتجاجية أعلنت الكتلة البرلمانية للتجمع اليمني للإصلاح الإسلامي المعارض انسحابها من جلسة مجلس النواب اليمني المنعقدة يوم الأربعاء ٢٠٠٥/١/٥م التي كانت مقررة لمناقشة الموازنة العامة للدولة ٢٠٠٥م والتي تحمل في طياتها رفعاً للأسعار وفي مقدمتها أسعار السلع الأساسية.

ووصف الإصلاح في بيان له هذه الموازنة الجديدة بأنها تكريس للفساد، وأكد أن رفع الدعم عن المشتقات النفطية سيؤدي إلى مزيد من حالة الفقر التي يعاني منها المجتمع اليمني أصلاً، ومن ثم فإن رفضه للجرعة بكونها ستؤدي إلى تدهور الوضع الاقتصادي بصورة عامة، من خلال رفع أسعار الديزل الذي سيؤدي إلى ارتفاع تكاليف النقل والكهرباء وتزايد البطالة.

هذا وقد صوّت في هذه الجلسة ١٦١ عضواً من كتلة المؤتمر الشعبي العام، الحزب الحاكم، في حين انسحب ١٠٩ من أعضاء تكتل اللقاء المشترك الذي يضم كلاً من حزب الإصلاح الإسلامي والاشتراكي اليمني والتنظيم الناصري، بالإضافة إلى ٣١ عضواً من كتلة الحزب الحاكم.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك جدلاً دائراً بين الحكومة والمعارضة اليمنية يقودها حزب الإصلاح الإسلامي، بخصوص ما تنفذه الحكومة اليمنية من إجراءات تسعى من خلالها إلى الإصلاح الاقتصادي منذ ١٩٩٥م تحت إشراف صندوق النقد الدولي ولم تحقق أي نتائج مرضية في هذا الخصوص.■

إيطاليا: إطلاق سراح شاب شج رأس رئيس الوزراء

روما: محمد الجزائري

أطلقت السلطات الإيطالية سراح شاب إيطالي تهجم على رئيس الوزراء سيلفيو بيرلسكوني رغم إصابة الأخير بجرح في رأسه.

وبعد استجواب الشاب الذي أكد أن حقده على بيرلسكوني ورفضه لسياساته دفعاه إلى القيام بذلك الهجوم، تم إطلاق سراحه مباشرة بعد كتابته رسالة اعتذار لرئيس الوزراء. الطريف في الأمر أن بيرلسكوني اتصل بوالدة الشاب ليطمئنها على إطلاق سراحه، بل دعاه إلى زيارته في روما للتحدث إليه وجهاً لوجه.■

باكستان تقر بصعوبة الحوار مع الهند

إسلام أباد: مهيوب خضر

استبعد وكيل وزارة الخارجية الباكستانية رئيس الوفد المفاوض رياض كوكر بعد انتهاء الجولة الثالثة من المفاوضات حول كشمير في إسلام أباد نهاية شهر ديسمبر الماضي قيام علاقات طبيعية بين الهند وباكستان دون حل قضية كشمير حلاً عادلاً يلبي رغبات الكشميريين أنفسهم. وشدد كوكر على ضرورة إبداء الهند مرونة كافية لحل الخلاف حول كشمير؛ متمنياً أن يتحلى الهنود بالشجاعة اللازمة لذلك، وانتقد كوكر التصريحات الهندية ـ التي تصدر من حين لآخر وتصف كشمير بأنها جزء من الأرض الهندية ـ ووصفها بأنها غير مقبولة وتضر بمسار عملية السلام.

وفيما يتعلق بتقييم عملية السلام الجارية بين الهند وباكستان منذ ما يقارب العام طالب كوكر بالصبر والتريث، وبين أن الحوار بين إسلام أباد ونيودلهي مازال في بدايته وأن البلدين لم يندمجا في الحوار الحقيقي الذي يمكن أن يؤهل الطرفين للبحث في الحلول لقضية كشمير.

وفي ظل إصرار نيودلهي على اعتبار كشمير جزءاً من الأرض الهندية أشار كوكر إلى أن المواقف الثابتة المعلنة من الجانبين ليست مواقف نهائية، وأن فائدة الحوار تكمن في تقريب وجهات النظر إلى حين الوصول إلى حل مقبول.

يذكر أن الجولة الرابعة من الحوار بين البلدين بشأن كشمير سوف تعقد في شهر يوليو القادم.■

تعاون هندي صهيوني جديد في مجال التسليح

توصلت الهند والكيان الصهيوني إلى صفقة جديدة في المجال العسكري، حيث سيقوم الكيان بتزويد الهند بذخيرة الدبابات بقيمة قدرها ١١,٦ مليون دولار.

وأعلنت الهند أن وفداً عسكرياً هندياً يمثل مصانع السلاح الهندية زار الكيان مؤخراً وتم الاتفاق على صفقة الذخيرة الحية، إضافة إلى قيام الكيان ببناء ٥ مصانع لإعداد ذخيرة الدبابات تنتهي في العامين القادمين. وأعلن مصدر هندي عسكري أن هناك اتفاقية ثالثة سيتم الإعلان عنها بقيمة ٤٠ مليون دولار ستحصل خلالها القوات البرية الهندية على نوعية جديدة من تقنية الصواريخ يستغرق العمل فيها خمس سنوات على أن تبلغ قيمتها النهائية بليون دولار.

في غضون ذلك عاد ٣١٣ ضابطاً هندياً من القوات الجوية من الكيان الصهيوني بعد إنهاء دورات تدريبية في مجال الجو والتدريب على تقنية استعمال أجهزة جوية حصلت عليها الهند من الكيان، في حين يصل وفد آخر من الضباط مكون من ٢٢٩ ضابطاً إلى الكيان يمثل الوفد الثالث في آخر دورة تدريبية للقوات الجوية في الكيان. كما وصل ٣٣٠ ضابطاً هندياً للكيان يوم الجمعة ٢٠٠٥/١/٧م، في إطار التدرب على نظام التجارب النووية ونظام صاروخي متطور وتستغرق فترة التدريب ٦ أشهر. يذكر أن هناك اتفاقاً هندياً ـ صهيونياً لقيام الأخيرة بتدريب ٣٠٠٠ ضابط هندي في مجال القوات الجوية على أنظمة صاروخية موجهة بتقنية حديثة.■

لبوسنة: استخراج ١٨ ألف جثة من المقابر الجماعية

سرايفو: عبد الباقي خليفة

أكد مصدر بوسني مسؤول أن عدد الجثث التي تم استخراجها حتى أول يوم في العام الميلادي الجديد ٢٠٠٥ يصل إلى ١٨ ألف جثة، وقال عمر ماشوفيتش رئيس للجنة البوسنية للبحث عن لمفقودين إن الجثث تم استخراجها من ٣٦٣ مقبرة جماعية في لبوسنة، مشيراً إلى أنه «تم العثور على ٣٨٠٠ مقبرة منذ عام ١٩٩٦م حتى الآن». وتابع: «أكبر عدد من لضحايا تم العثور عليه في مقبرة جماعية واحدة حتى هذا التاريخ هو ٦٢٩ في مقبرة تسرني فره بلدية أوسمانسي» (شرق لبوسنة). وقال ماشوفيتش: إنه من بين الضحايا الـ١٨ ألفاً تم عادة دفن ١٠ آلاف والباقون لا زالون في مخازن المختبرات لمعرفة هوياتهم».

وأشار ماشوفيتش إلى إنه خلال عام ٢٠٠٤م تم العثور على ٢٠ مقبرة جماعية بها ٢٦٩ ضحية، مؤكداً أن عام ٢٠٠٥ سيشهد أعمال بحث في الدول لمجاورة مثل كرواتيا وصربيا الجبل الأسود؛ حيث تم رمي جثث لبوشناق المسلمين في نهر دربنا لذي حملها إلى بلجراد وتم دفنها هناك في مقابر جماعية أو قتل لضحايا في البوسنة وتم نقلهم يدفنوا في أماكن داخل صربيا». عن عدد المفقودين في البوسنة قال ماشوفيتش: «العدد الحقيقي لمفقودين هو ٢٧٧٣٤ مفقوداً، نفى أن يكون عدد المفقودين يمثل ١٠ أو ١٧٪ من عدد السكان، لأن لك يرفع عدد المفقودين إلى ٤٠٠ لف».■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

«تسونامي» بعد الهدوء

الآن وعلى وقع موجات تسونامي المدمرة تتسابق كل المنظمات الإغاثية من كل لون ومن كل حدب وصوب، وقرر الكثير منها الإقامة الدائمة لمدد ستطول مع السنوات القادمة، ولو أجرينا مقارنة بسيطة بين حركة الإغاثة الغربية المتصلة بالكنيسة بطريق مباشر أو غير مباشر، وحركة الإغاثة الإسلامية المنطلقة من عالمنا، لوجدنا - بسهولة - أن الحركة الغربية أسرع وأنشط وأكثر حرية، بينما تبدو الإغاثة الإسلامية - وأعني بها الإغاثة التي تقدمها منظمات المجتمع المدني في العالم الإسلامي - ضعيفة تتحرك على استحياء، كما لو كانت تعاني من إعياء.

ومن هنا فإن ساحة العمل الإغاثي بين المسلمين والمناطق الإسلامية المتضررة والذين يقاربون نصف الضحايا، ستكون - رغماً عنها وتحت وطأة الكارثة - كلأ مباحاً للمنظمات الغربية، أما العمل الإغاثي الإسلامي فلن نجده اليوم بنفس الكثافة التي وجدناه بها من قبل في كارثة أفغانستان (العهد الشيوعي)، وكارثة البلقان (البوسنة - كوسوفا)، وكارثة الشيشان الأولى (١٩٩٤-١٩٩٦م). والسبب معروف لنا جميعاً، وهو أن العمل الإغاثي الإسلامي يواجه حرباً غير مسبوقة، منذ برز على الساحة بصورته المؤسسية في الثمانينيات من القرن الماضي، ثم ازدادت الحرب ضراوة ضده بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١م، وقد واجه هذا العمل من الضربات والتضييقات والاتهامات ما تنوء به الجبال، ومازال واقعاً تحت مطارق أعداء الإسلام وأدعيائه حتى اليوم.

بالطبع، فإن حجم المأساة الممتدة من آتشيه إلى سواحل الصومال تعجز أمامه كبرى المؤسسات الإغاثية، لكننا نسلط الضوء هنا على وتيرة حركة «الإغاثة الغربية» - بكل ما تعني من مفاهيم، وما تحمل تحتها من عناوين - وحركة الإغاثة الإسلامية.

- في «الإغاثة الغربية»، هناك حركة منتظمة تنسجم فيها الترتيبات والجهود بين الحكومي والأهلي، وبين الحركة الدبلوماسية والحركة الكنسية، بينما حركة الإغاثة الإسلامية تمثلت في إعلان العديد من الدول الإسلامية عما تستطيع التبرع به، وتقديم المؤسسات الإغاثية الإسلامية - التي فلتت من التضييقات والحصار طوال السنوات الماضية - ما تستطيع تقديمه من إغاثة في إطار إمكاناتها المحدودة، وفي ظل هذا الحصار والتضييق المضروبين حولها.

الذي نشهده أن هناك إغاثة غربية تقف وراءها الدول بميزانياتها وخططها متحالفة مع الكنائس والمنظمات الأخرى، بينما الإغاثة الإسلامية تتحرك وسط تضييقات واتهامات وتشككات وتخوفات الناس من الإقبال عليها إلا من رحم ربي، وهذا ما كانت تسعى إلى تحقيقه الحملة على العمل الخيري الإسلامي: حصاره في أرضه وبين أهله، والتضييق عليه ووضعه في خانة الاتهام الدائم حتى تخلو الساحة لقوافل التنصير المتدفقة من هنا وهناك.

لقد عانت المؤسسات الغربية والكنسية طوال السنوات الماضية من نجاحات العمل الإغاثي الإسلامي الذي استطاع - بماله القليل وتجرد أبنائه وقادته وحسن تدبيرهم وإخلاص جهودهم - أن ينفرد بالساحة ويحتوي المنكوبين المسلمين في العالم (٩٠٪ من المنكوبين في العالم مسلمون) بين أجنحته وتحت مظلته الأمنة، فقطع الطريق على الكثير من الخطط السياسية والأيديولوجية التي رصد لها الغرب ميزانيات طائلة وجيوشاً من العاملين.

مرة أخرى.. أدقق النظر في المشهد الإغاثي على مستوى العالم الإسلامي، فأجد الحركة بطيئة مكبلة تحت وقع الضغوط والابتزاز، في مقابل حركة حرة ودون قيود من الحركة الإغاثية الغربية أو الكنسية، وقد كان «تسونامي» المقياس لذلك.

لكن هناك مرتكز مهم تجلى على الساحة وربما كان غائباً عن الذين حاربوا العمل الإغاثي الإسلامي لينفردوا بالساحة، وهو ارتفاع درجة الوعي لدى الشعوب الإسلامية الفقيرة أو الواقعة تحت هول الكوارث، وقدرتها على التمييز، والحذر مما يُبيت لها من سراق العقيدة.■

عمان: عاطف الجولاني
jolani_atef@maktoob.com

مشروع قانون جديد متشدد يجري إعداده لتنظيم عمل الجمعيات الخيرية في الأردن، وبحسب مختصين فإن من شأن إقراره وتطبيقه، فرض الكثير من القيود على العمل الخيري التطوعي وتحجيمه ومحاصرته وإلحاق الضرر بمصالح الفقراء والمحتاجين الذين يستفيدون من خدمات تلك الجمعيات، وتعجز المؤسسات الحكومية وحدها عن تحقيق حاجاتهم. ويؤكد العاملون في مجال العمل الخيري أن الفقراء والمسحوقين سيكونون الخاسر الأكبر من إقرار القانون وليس الجمعيات الخيرية أو أي جهات أخرى.

قطار التضييق وصل إليها ..

مشروع قانون جديد يحاصر العمل الخيري في الأردن

وقد لزمت الحكومة التي نشرت النص الكامل لمشروع القانون في الصحافة شبه الرسمية، الصمت ولم تعلق حتى كتابة هذه السطور على ردود الفعل التي صدرت حول مشروع القانون، وثمة من يقول إن الحكومة أرادت جسّ النبض ومعرفة ردود الفعل المتوقعة على القانون قبل دفعه بصورة رسمية إلى مجلس النواب كي يمرّ في مراحل التشريع القانونية.

الخصم والحكم

مشروع القانون الجديد منح الحكومة عبر وزارة التنمية الاجتماعية، صلاحيات واسعة تتيح لها السيطرة على العمل الخيري وعلى الجمعيات الخيرية، وخوّلها ممارسة العديد من المهام والسلطات في آن واحد. فقد أعطاها سلطة الرقابة على الجمعيات الخيرية وتفتيش مقارّها في أي وقت، وصلاحية التدقيق في كافة وثائقها، كما منحها صلاحية التحقيق وإصدار الأحكام وتنفيذ العقوبات في أي خلافات أو نزاعات تنشأ بين الوزارة وبين تلك الجمعيات دون أي مرجعية قانونية مستقلة، الأمر الذي يجعل من الوزارة الخصم والحكم في النزاع مع الجمعيات الخيرية، في حين يقتصر دور الوزارة في القانون المعمول به حالياً على الإشراف على عمل الجمعيات الخيرية، حيث نصت المادة الرابعة منه على أن للوزارة «الإشراف على الهيئات والمؤسسات المحلية والأجنبية والدولية الخاصة والعامة التي تقدم مساعدات مادية أو معنوية وتشتغل بالرعاية الاجتماعية وأعمال البرّ والإحسان وتشرف عليها».

إلغاء الاستقلالية

ومشروع القانون الجديد، وفق ما يؤكد قانونيون، يحرم الجمعيات والهيئات الخيرية من أي طابع خاص، ويلغي الكثير من هوامش الاستقلالية عن هذه الجمعيات كمؤسسات أهلية خاصة، ويحولها إلى مؤسسات حكومية أو شبه حكومية خاضعة بالمطلق لسيطرة الحكومة، الأمر الذي يفرغ العمل التطوعي الخيري الخاصّ من مضامينه الحقيقية.

فمشروع القانون الجديد يتيح للحكومة وضع يدها على الهيئات والجمعيات الخيرية، ويمنح وزير التنمية الاجتماعية صلاحيات مطلقة وينص على أن «للوزير حلّ أي هيئة اجتماعية توجيه إنذار لها» كما يملك الوزير تعيين لجا تدير شؤون الجمعية التي قرر حلها لمدة شهري ويحق له التمديد لهذه اللجنة المعينة وغي المنتخبة لفترة غير مقيدة لا يحددها مشرو القانون.

ويمعن المشروع في إلغاء الاستقلالي والخصوصية عن الجمعيات الخيرية، فيض قيوداً على الأفراد الذين يترشحون لانتخابا هيئاتها الإدارية، ويشترط عليهم الحصول عا موافقة أمنية (شهادة عدم محكومية) كي يسم لهم بالترشح للانتخابات، وحتى بعد تحقيق ه الشرط والفوز بعضوية الهيئة الإدارية، ف مشروع القانون يخوّل الوزير والجهات الأمن صلاحية الموافقة أو الاعتراض على اعتما عضوية الأعضاء المنتخبين. ليس هذا فحس بل إن مشروع القانون الجديد يحرم رئي الجمعية الخيرية من ترؤسها لأكثر من دورتي كما يحرمه من رئاسة جمعيتين خيريتين في واحد حتى وإن اختلفتا في الاختصاصا ومجالات الخدمة التي تهتمان بها.

(*) رئيس تحرير صحيفة السبيل، الأردن

والغريب أن القانون الذي يتشدد بقسوة مع الجمعيات الخيرية المحلية، يتعامل بتساهل كبير مع المؤسسات الخيرية الأجنبية، حيث تغيب عنه الأحكام التي تنظم عمل الجمعيات الخيرية المرتبطة بالحكومات الأجنبية وبأجهزتها وبالوكالات التابعة لها.

كما لا يضع القانون قيوداً على عدد فروع الجمعيات الأجنبية التي تفتح في الأردن، في حين أن مشروع القانون يمنع أي جمعية خيرية داخل الأردن من فتح فروع لها في بقية مناطق المملكة، مما يحصر نشاطها وتأثيرها في بقعة جغرافية صغيرة وفي فرع واحد ويحرمها من بسط خدماتها لتشمل مناطق متعددة داخل الأردن، وهو ما يرى فيه العاملون في مجال العمل الخيري محاولة واضحة لمحاصرة أنشطة الجمعيات الخيرية التي يتعامل معها مشروع القانون بحذر وتوجس وبنيّات غير إيجابية، وكأنها جمعيات مشبوهة ومتهمة عليها أن تثبت براءتها، بدل دعمها وإسنادها وتقديم التسهيلات لها لكونها تساعد الحكومة في تقديم الخدمات الاجتماعية للمواطنين وتخفف العبء الكبير عنها.

توجه دولي

وفيما لا يرى رموز العمل الخيري التطوعي في الأردن حاجة لوضع قانون جديد لتنظيم عمل الجمعيات الخيرية، فإنهم يبدون استغرابهم من تفرد الحكومة بوضع مشروع القانون الجديد، دون أي تشاور مسبق مع القائمين على هذه الجمعيات، على الرغم من أنها المعنية بالدرجة الأولى بالقانون وبتأثيراته وانعكاساته على أوضاعها.

ويرى الكثيرون أنه لا يمكن عزل مشروع القانون الجديد الذي يسعى إلى محاصرة العمل الخيري في الأردن وتحجيمه، عن السياق والتوجه الدولي، بل إن أوساطاً سياسية وبرلمانية أردنية تحدثت بوضوح عن أن مشروع القانون الجديد يأتي استجابة لضغوط خارجية تصاعدت بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر من أجل محاصرة العمل الخيري في العالم العربي والإسلامي وتحجيمه بحجة أن بعض الجمعيات الخيرية الإسلامية متورطة في دعم «الإرهاب».

والغريب أن مشروع القانون الجديد لتنظيم عمل الجمعيات الخيرية في الأردن يأتي في ظل حديث متزايد عن الانفتاح والعولمة، وتوجه قوي متسارع ومندفع في السنوات الأخيرة باتجاه خصخصة كافة القطاعات وتعزيز أدوار ومبادرات القطاع الخاص في الأردن والعمل بصورة تدريجية من أجل إنهاء سيطرة الدولة

القانون الجديد يجعل الوزارة الخصم والحكم ويمنع الجمعيات من فتح فروع لها في بقية المحافظات

على الكثير من الجوانب المهمة. الأمر الذي يجعل من إصرار الحكومة على وضع مشروع القانون الجديد الذي يقيّد العمل الخيري ويفرض عليه وصاية ورقابة حكومية صارمة، توجهاً مناقضاً ومخالفاً لسياق التوجه العام للخصخصة في الأردن.

محاصرة للعمل الشعبي

وإضافة للعامل الخارجي والسياق الإقليمي والدولي المتوجس من كل أشكال العمل الخيري المستقل في العالم العربي والإسلامي، ترى أوساط سياسية في الأردن أن هناك عوامل محلية تقف وراء التوجه الحكومي نحو محاصرة العمل الخيري، تتعلق بشعور الحكومات بنوع من المنافسة مع مؤسسات القطاع الخاص لا سيما الإسلامية منها.

أوساط إسلامية قالت إن التوجه الحكومي لمحاصرة العمل الإسلامي الشعبي وتحجيمه مستمر منذ سنوات، ويجري تنفيذه تدريجياً على مراحل. حيث تم إقصاء الإسلاميين عن المجالس البلدية بعد أن قامت الحكومة قبل سنوات بحلّ المجالس المنتخبة التي سيطر الإسلاميين على عدد منها في المدن الرئيسة، وقامت الحكومة بوضع قانون جديد يعطيها حق تعيين نصف عدد أعضاء المجلس البلدي إضافة إلى الرئيس، ما يعني بسط السيطرة الحكومية على كافة المجالس البلدية. وهو ما أدى إلى مقاطعة الإسلاميين لتلك الانتخابات.

والأمر نفسه جرى مع العمل الطلابي في الجامعات، حيث شهدت المجالس الطلابية ضغوطا شديدة لإقصاء الإسلاميين عنها

الإسلاميون هم المستهدفون بالدرجة الأولى.. والحكومة تجسّ النبض

وحرمانهم من السيطرة عليها، فتم اعتماد قانون الصوت الواحد في بعض الجامعات، إلى جانب قانون التعيين الذي يخول رئيس الجامعة تعيين رئيس المجلس الطلابي ونصف عدد أعضاء المجلس. كما تعرض الناشطون في مجال العمل الإسلامي الطلابي لضغوط متعددة وصلت إلى حدّ الفصل والحرمان من الدراسة.

وانتقل الدور إلى جمعية المحافظة على القرآن الكريم التي انتشرت فروعها بشكل واسع في كافة مناطق الأردن خلال السنوات الماضية وباتت تشكل ظاهرة لافتة من حيث حجم تأثيرها وأعداد الملتحقين بها. فبعد أن كانت الجمعية تخضع بموجب ترخيصها إلى وزارة الثقافة حيث الإشراف شكلي ومحدود، قررت الحكومة إخضاعها بصورة مشددة لإشراف ورقابة وزارة الأوقاف، بصورة تصل حد إلحاقها بها.

ولم تسلم النقابات المهنية التي سيطر الإسلاميون على غالبية مجالسها المنتخبة من ضغوط الحكومة ومحاولاتها تحجيم ومحاصرة العمل الإسلامي فيها بدعوى تجاوزها لدورها النقابي وانشغالها بالهمّ السياسي الذي هو من اختصاص الأحزاب السياسية، وصدرت عدة تحذيرات حكومية من إمكانية وضع قوانين تلغي إلزامية الانتساب إلى النقابات من أجل الضغط عليها للتخلي عن أدوارها السياسية.

وترى أوساط إسلامية أن الدور جاء هذه المرة - على ما يبدو - إلى جمعية المركز الإسلامي الخيرية كبرى الجمعيات الخيرية في الأردن والتي يتبعها عشرات المدارس والمستوصفات والمشافي المنتشرة في مختلف محافظات الأردن وتقدم خدمات واسعة لشرائح كبيرة من المجتمع، حيث يسود اعتقاد بأنها المستهدف الرئيس بالدرجة الأولى من مشروع القانون الجديد للجمعيات الخيرية، لا سيما أن ضغوطاً حقيقية بدأت تمارسها وزارة التنمية الاجتماعية في الأسابيع الأخيرة ضد الجمعية.

تجدر الإشارة إلى أن العمل الخيري تعرض في العديد من الدول العربية والإسلامية إلى إشكال مختلفة من التضييق خلال السنوات الأخيرة وتم إغلاق عدد من الجمعيات الخيرية. وحتى في فلسطين المحتلة التي يعيش الشعب الفلسطيني فيها أوضاعاً صعبة في ظل الحصار الصهيوني المتواصل خلال انتفاضة الأقصى، فإن العديد من الجمعيات الخيرية الإسلامية التي تقدم المساعدات للفقراء والمحتاجين تعرضت للإغلاق من قبل حكومة محمود عباس أبومازن قبل عدة أشهر بفعل ضغوط خارجية، مما ألحق الضرر بعدد كبير من المستفيدين من خدماتها.■

د. عصام العريان
elerian54@hotmail.com

زيارة إلى السودان في عيد الاستقلال وتساؤلات عن المستقبل

ومازالت دروس التجربة السودانية تتوالى

كان سبب زيارتي الثانية إلى السودان التي واكبت عيد الاستقلال الـ٤٩ أن الإخوة السودانيين غضبوا - ومعهم حق - من اللجنة الإدارية للمؤتمر القومي الإسلامي السابقة التي قررت في اللحظات الأخيرة نقل الدورة الخامسة من الخرطوم إلى بيروت، وكان لابد للمنسق العام الجديد «كاتب هذه السطور» أن يزورهم ويزيل ما في نفوسهم من غضب كي تستمر العلاقات الطيبة بين الطرفين وكي يتسنى للمؤتمر عقد لجنة المتابعة أو الدورة السادسة إن شاء الله في الخرطوم عاصمة الثقافة العربية للعام ٢٠٠٥م، وقد تم الاتفاق على ذلك مع كبار المسؤولين السودانيين بعد إزالة ما حدث من لبس.

وقد ذهبت إلى السودان في غمرة الفرحة بأعياد الاستقلال. وجاء توقيع البروتوكولات الأخيرة المهدة لاتفاق السلام، ليضيف فرحة أخرى، لكنها مشوبة بالحذر والتوقعات حول مستقبل السودان وكيف يتخطى التحديات التي تواجهه ولعل هذا يكون حديثنا التالي.

التقيت الدكتور إبراهيم أحمد عمر

الأمين العام للمؤتمر الوطني العام، والدكتور قطب المهدي مستشار الرئيس البشير للشؤون السياسية وكانت لقاءات طيبة.

كما التقيت بالسيد الصادق المهدي رئيس الوزراء السابق، ودار حوار حول دقة المرحلة وأهمية التقاء كل القوى السودانية الشمالية لمواجهة خطة جارانج الرامية إلى بناء سودان جديد علماني يبتعد عن هويته الإسلامية ومحيطه العربي.

حضرت احتفال السودان بالعيد الـ٤٩ للاستقلال واستمعت إلى خطاب الرئيس البشير ورئيس جنوب إفريقيا تابوميبيكي وشهدت فرحة الجميع بتدشين معاهدة السلام التي يعدها البعض بمثابة إعلان استقلال ثان لأنها تنهي حرباً استمرت خمسين عاماً مُنذ الاستقلال الأول في صورة مناوشات اشتعلت لمدة عشرين عاماً راح ضحيتها مليونان من البشر، وأخّرت تنمية السودان ورفاهيته.

تساؤلات

شاب تلك الاحتفالات أسئلة عديدة حول مستقبل السودان وما الذي يحمله لأهل السودان الطيبين المسامحين: استقرار شامل أم نزاعات جديدة بدأت تطل من الشرق والشمال بعد أن اندلعت في الغرب بدارفور!!.

وحدة أراضي السودان أم انفصال الجنوب أم تشرذم لبقية المناطق؟! تنمية وازدهار ورخاء بعد طول عناء وتخلف أم تحسن جزئي فقط!! احتفاظ السودان بهويته العربية والإسلامية أم علمنة السودان وانفصاله عن محيطه العربي الإسلامي وانضمامه كلية إلى إفريقيا!!.

آمال عريضة وأحلام واسعة تتوقف على عوامل عديدة:

أهمها: أهل الشمال الذين حكموا السودان طوال عهود مديدة، هل يتوحدون حول أجندة واحدة أم تبقى أحزابهم متشرذمة متفرقة بما فيها الحزب الحاكم الذي انقسم على نفسه؟ وبات فريق منه يدبّر المؤامرات ضد الفريق الحاكم، ومنها صفاء نية الجنوبيين الذين وقعوا الاتفاقات وهل ينضم إليهم بقية أهل الجنوب الذين فرقتهم القبلية، وهل يقبلون بهوية السودان العربية الإسلامية الإفريقية أم يصرّون على تنفيذ أجندتهم الخاصة بعلمنة السودان؟ فهل يساعدون في لملمة أطراف السودان أم يشعلون النار في الأطراف!!

ومنها الأطراف الدولية التي تتصارع من الآن حول ثروات السودان التي لم تكشف بعد وبدأ صراعها حول بترول السودان.

هذا السودان الذي وهبه الله ثروات هائلة ويعيش أهله - غالبيتهم - في فقر مدقع، فهل يبتلى السودان الذي عاش الفقر والتخلف والتشرذم؟ هل يُبتلى بالرخاء والرفاهية والتقدم، كما ابتليت بلاد أخرى لقول الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٣٥)﴾ (الأنبياء).

هذه الثروات الواعدة التي لم تُكتشف بعد في (القارة السودانية)!! هي التي تجعله اليوم محط أنظار الجميع، ومطمع القوى الكبرى، ومحلاً للنزاع بين الصين من جهة، وهي التي ساعدت في اكتشاف البترول واستخراجه وتستورد معظمه اليوم، وبين الولايات المتحدة الأمريكية التي تريد من ناحية عقاب السودان الذي اخترق الحصار النفطي وتعاون مع الصين وماليزيا، ومن ناحية أخرى تريد عرقلة النمو الصيني وتدخل بكين في إفريقيا بالاستثمار خاصة في مجال الطاقة.

كلما زرت السودان أو قرأت أخباره أو تابعت أحداثه يراودني سؤال مهم يلحّ عليّ باستمرار وهو: هل كتب السودانيون من أبناء الحركة الإسلامية تجربتهم في السودان؟

ضرورة المراجعات

إن ما حدث في السودان من وصول إحدى الحركات الإسلامية «الجبهة الإسلامية القومية» - بعد ابتعادها عن الإخوان (الحركة الأم) منهجاً وتنظيماً - إلى الحكم وإدارة الدولة يستدعي مراجعة ضرورية.

هذه المراجعة ضرورية لأبناء الحركة أنفسهم، ولغيرهم من الحركات الإسلامية في بلاد أخرى، بعضهم أعجبته الحركة وما وصلت إليه من حكم وسلطة، ثم سرعان ما تلاشى الإعجاب أمام حجم التحديات وعدم القدرة على حسمها بمجرد التمنيات والشعارات، ثم حل محله إشفاق ومحاولة الدعم بالنصح والإصلاح.

إن ربنا تبارك وتعالى يعلمنا ضرورة الاستفادة من تجاربنا بقوله عز وجل: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ (آل عمران:٦٥).

وهذه إشارة قوية إلى المراجعة والمحاسبة التي ينتج عنها تصحيح وإصلاح.

وهذه المراجعات عليها أن تشمل عدة نواحي:

أولاً: منهج التربية والإعداد قبل الوصول إلى الحكم أو المشاركة فيه.

ثانياً: وسائل الوصول إلى الحكم وهل كان الانقلاب وسيلة صحيحة

ثالثاً: التحالفات السياسية مع الاتجاهات الأخرى وهل هي أفضل أم الانفراد بالحكم وتحمل أعباءه كافة؟

رابعاً: إدارة ملفات الدولة في كل المجالات، وكيف يكون الاستعداد لها.

خامساً: بقاء الحركة الإسلامية نفسها بعد الوصول للحكم وهل تعتبر حزباً من الأحزاب أم تتحول إلى حركة شعبية لضمان تأييد المجتمع وترشيد خطوات الحاكمين؟

سادساً: القضايا الحرجة التي واجهها السودان والتي لا يخلو بلد مسلم منها مثل حرب الجنوب، التخلف، التنوع العرقي «الإثني» التنوع الديني، وكيف يمكن حلها أو تقليل آثارها السلبية؟

سابعاً: العلاقات الإقليمية في القرن الإفريقي ثم في القارة الإفريقية نفسها وكيف يكون السودان جسراً حضارياً «عربياً - إسلامياً» إلى قلب قارة إفريقيا البكر.

ثامناً: العلاقات الدولية وكيفية بنائها واستمرارها في عالم متغير باستمرار، لقد كان قدر حكم الإنقاذ أن وصل إلى الحكم في أعقاب نهاية الحرب الباردة وانفراد أمريكا كقطب وحيد بإدارة العالم ومحاولة الهيمنة عليه.

كيف أدار السودان العلاقات مع أمريكا، وهي مازالت متوترة؟ وكيف أدار العلاقات مع بقية دول العالم، وهل كانت المصالح أم التوجهات الأيديولوجية هي التي تحكم ذلك الملف؟.

تاسعاً: الملفات الخاصة بإدارة

الحركة الإسلامية في السودان مدعوة لإجراء مراجعات بعد ١٦ عاماً من حكم البلاد

الدولة الداخلية مثل الاقتصاد، والحريات العامة مع خصوصية أن الوصول إلى السلطة عبر انقلاب، يجعل الشأن الأمني فوق جميع الاعتبارات، والتماسك الاجتماعي، والبعد الأخلاقي في المجتمع، ومراعاة التنوعات المكثَّفة في السودان، والتنمية الإنسانية بكل أبعادها خاصة الثقافية والحضارية، وملفات إدارة الأقاليم في بلد يُعد أشبه بقارة كاملة، وبقية الملفات كالبطالة والصحة والتعليم... إلخ.

هذه بعض أهم بنود المراجعات التي نريد أن نسمع من إخواننا في السودان أو من المتابعين والباحثين للشأن السوداني كلمة واضحة في مراجعة صريحة وشجاعة لعلها تكون نبراساً أمام كل الحركات الإسلامية التي تتطلع للمشاركة في الحكم أو الوصول إليه لتنفيذ برنامج إسلامي إصلاحي.

لقد نجح كثير من الحركات الإسلامية في اختبار المحن وصمدت طويلاً، ويأمل الكثيرون في وصولها إلى الحكم لإصلاح ما فسد من جراء الاستبداد في بلاد كثيرة، فهل يمكنها الاستفادة من تجربة السودان الشقيق لكي ترشد مسارها قبل أن تختبرها الشعوب في إدارة ملفات الدول وهي معقدة، خاصة مع التأييد الشعبي الواسع الذي يؤهلها للمشاركة أو أن تكون البديل المنتظر؟

لا شك أن الوصول الآمن للحكم عبر الانتخابات الديموقراطية وبإرادة شعبية سليمة سوف يكفل أداء أفضل، ولكن التجربة السودانية تستحق المراجعة مع بقية التجارب في إيران وتركيا وما سبقهما في أفغانستان.. وهكذا مازال السودان يعلمنا من تجاربه، ومازالت دروس التجربة السودانية تتوالى.■

السودان يطوي صفحة الحرب الأهلية في الجنوب

وقعت الحكومة السودانية ومتمردو الجيش الشعبي لتحرير السودان يوم الأحد الماضي ٢٠٠٥/١/٩م على اتفاق سلام شامل بحضور أكثر من ٢٠ دولة وحكومة، في الوقت الذي توقع فيه المراقبون أن يغير الاتفاق خريطة البلاد السياسية على الأقل في السنوات الست القادمة التي سيتحدد بعدها مصير الجنوب، إما بالبقاء ضمن سودان موحد وإما بالانفصال. وبموجب الاتفاق سيخضع جنوبي السودان بشكل كبير لسلطة الحركة الشعبية، ويصبح جارانج نائباً أول لرئيس الجمهورية الفريق عمر البشير، في حين يتولى علي عثمان طه منصب النائب الثاني، وتؤول إليه قيادة الجيش في حالة غياب الرئيس البشير الذي سيظل حاكماً على مدى السنوات الست الانتقالية. ويمنح الاتفاق الأحزاب الشمالية داخل التجمع وخارجه ١٤٪ من قسمة السلطة، بينما تتقاسم الحكومة والحركة النسبة الباقية، على أن تجرى انتخابات شاملة تحت رقابة دولية بعد ثلاث سنوات.

كان السودانيون الشماليون والجنوبيون قد احتفلوا مع بداية العام الجديد بتوقيع الاتفاق الذى ينهي أكثر من ٢٢ عاماً من الحرب الأهلية التى راح ضحيتها أكثر من مليون ونصف قتيل، وتشريد ٤ ملايين جنوبي إلى الخرطوم والبلدان المجاورة.

من جهته، قال النائب الأول لرئيس الجمهورية علي عثمان طه: إن اتفاقية السلام الموقعة مع الحركة الشعبية سيتم عرضها على المجلس التشريعي - البرلمان - للطرفين لأخذ العلم والإجازة، تبدأ بعدها أعمال اللجنة القومية للدستور الانتقالي الذي سيبنى عليه، على مرجعية الدستور السابق واتفاقية السلام، وتحال المسودة بعد ذلك إلى الأجهزة التشريعية للطرفين لإجازتها، وبعدها يبدأ تشكيل المؤسسات التنفيذية والتشريعية والاتحادية، لكن مشكلة إقليم دارفور تظل أكبر تحدٍّ للاتفاق إضافة إلى احتمال نشوب حركات تمرد أخرى في الشرق تقودها مليشيات «الأسود الحرة» وقد تساعدها قوى خارجية.. فهل ينعم السودان بالسلام بعد طي صفحة الحرب الأهلية في الجنوب أم أن دارفور والشرق سيقفان حائلين أمام استقرار السودان ومحاولة التفكير والسعي نحو مستقبل أفضل؟! هذا ما ستكشفه الأحداث في المستقبل القريب.■

الخرطوم: حاتم مبروك

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب
siraj11@maktoob.com

وزارة الداخلية منعت عقد المؤتمر العام وأحالت الأزمة للقضاء

الجزائر: انشقاق «حركة الإصلاح».. هل يعصف بوحدتها؟!

منعت وزارة الداخلية الجزائرية رئيس حركة الإصلاح الوطني الشيخ عبدالله جاب الله من تنظيم المؤتمر الأول بعد التأسيسي للحزب الذي كان المزمع عقده أيام من ٣٠ ـ ٣١ ديسمبر ٢٠٠٤م، على خلفية الأزمة الداخلية التي تنخر في جسم الحركة أعقاب النتائج منذ الانتخابات الرئاسية الأخيرة ٨/٣/٢٠٠٤م والتي فاز فيها الشيخ جاب الله بـ٥٪ فقط من الأصوات.

وزارة الداخلية برّرت منعها للمؤتمر بسبب الدعوى القضائية التي تقدم بها خمسة من أعضاء المكتب الوطني للحركة بالإضافة إلى رئيس مجلس الشورى الوطني ونائبه وكذا ١٢ نائباً في البرلمان من كتلة الإصلاح ضد رئيس الحركة والخوف من حدوث مشادات في المؤتمر بين الفريقين كما حدث في جبهة التحرير الوطني.

الأزمة التي تعصف بقيادة حركة الإصلاح هذه المرة أخذت مسارات خطيرة بعد تدخل وزارة الداخلية في حسم المعركة الدائرة بين الشيخ جاب الله ومنافسيه، والفريقان يتراشقان التهم على أعمدة الصحافة الجزائرية في سابقة لم تحدث من قبل منذ نشأة الحركة.

وبعودة سريعة إلى تاريخ حركة الإصلاح تتضح الأسباب الحقيقية التي تقف وراء هذه الأزمة، فأزمة مماثلة حدثت سنة ١٩٩٩م أثناء الانتخابات الرئاسية، حيث انشقت الحركة إلى نصفين، وكانت آنذاك تسمى حركة النهضة، فخرج الشيخ جاب الله وأنصاره من النهضة ـ التي كان مؤسسها ـ وأسسوا حركة الإصلاح الوطني وذلك عندما طالب الفريق المعارض له بقيادة الدكتور الحبيب آدمي ـ الأمين العام للنهضة فيما بعد ـ بأن يكون جاب الله رئيساً شرفياً للنهضة، وهو نفس المطلب الذى يطرحه حالياً فريق محمد بولحية رئيس مجلس شورى الإصلاح، فيما يتهم عبدالله جاب الله هؤلاء

الشيخ عبدالله جاب الله

بالعمالة للنظام وأنهم يقودون مؤامرة ضد الحزب بدافع من السلطة.

الفريقان المتنافسان في الإصلاح كل منهما عقد مجلساً لشورى الحزب وخرج بقرارات ادّعى شرعيتها تُقصي المنافس له عن مسؤولياته في الحركة.

الشيخ جاب الله بوصفه الرئيس الشرعي للحركة أسس مجلساً جديداً للشورى قرر في أول اجتماع له فصل ١٢ نائباً في البرلمان من كتلة الحركة بما فيهم الأعضاء الخمسة في المكتب الوطني والعشرات من الأعضاء في مجلس الشورى ورؤساء مكاتب المحافظات، وتم إعلان ذلك في الصحف اليومية.

تداعيات الأزمة: الأزمة لم تتوقف عند هذا الحد بل تعددت بسعي كل فريق لتنظيم لقاءات في المحافظات تحضيراً للمؤتمر العام لتحقيق مايسمى بالحركة التقويمية في حركة الإصلاح.

المراقبون للشأن الجزائري يرون أن مسلسل الانشقاقات الذي أصاب الأحزاب الوطنية واليسارية مثل جبهة التحرير وجبهة القوى الوطنية من قبل قد امتد أيضاً إلى حزب الإصلاح وأحد الأسباب الرئيسة، لذلك، كما يقول المحللون، أن السلطة الجزائرية تريد صياغة خريطة سياسية على المقاس لاتقلقها في الاستحقاقات القادمة وفي نفس الوقت لا تستعمل التزوير أو مصادرة الإرادة الشعبية، بل توجهها في المسارات التي تريد، وهو ما وصلت إليه العبقرية السلطوية من تخطيط، إلا أنه وفي المقابل يرى مراقبون أنه لا يمكن تحميل السلطة وحدها مسؤولية التنظيم الداخلي للأحزاب أو معالجة أزماتها الداخلية، وهو ما يفسر الضعف الكبير الذي تعاني منه هذه الأحزاب داخلياً وغياب الديمقراطية والشورى في اتخاذ القرارات داخلها وهو الأمر الكفيل بتعميق المناعة الداخلية ضد كل العواصف التي يمكن أن تصيب الحزب من جراء إدارته للصراع مع السلطة، ولكن الأحزاب الجزائرية ـ عدا حركة مجتمع السلم التي انتقلت فيها المسؤولية بسلاسة بعد وفاة مؤسسها الشيخ نحناح إلى الشيخ أبوجرة سلطاني ـ لم تراع هذه المطالب في التأسيس لأحزابها واستعجلت الانتشار السريع بضم أكبر قدر من الأعضاء الأمر الذي عجل بانفجارها حسب توقيت وبوصلة تقبع خارج الحزب للأسف.

منع وزارة الداخلية لحركة الإصلاح من تنظيم مؤتمرها وتأجيله كان الخطوة الأولى التى اتخذتها السلطة تلافياً لأي صدامات محتملة في حال إصرار كل فريق على ادعاء شرعيته أو تنظيم مؤتمر عام خاص به مما ينذر باحتمالات وقوع الصدام بين الفريقين.

إلا أن الخطوة الأهم ستكون قرار القضاء للفصل بين الفريقين المتخاصمين في حركة الإصلاح ـ الغرفة الإدارية ـ وهو الأمر الذي علقت عليه حركة الإصلاح فريق عبدالله جاب الله بأن وزارة الداخلية ليست طرفاً في الأزمة، بينما يرى فريق محمد بولحية فى ذلك بأن القضاء المستقل سيكون له الكلمة الفصل في إعادة الحق إلى أهله ورغم الخلاف الحادث، إلا أن فريق أبو لحية لا يزال يصر على أنهم «يريدون تقويم الحركة ولا يريدون ذهاب الشيخ عبدالله جاب الله من رئاسة حركة الإصلاح الوطني».■

روبرت فسك (*)

مستنقع الموت والكذب والفظائع
أشباح فيتنام

«اقتياد الشعب الإنجليزي إلى ميسوباتاميا (العراق) بخدعة وفخ سيصعب الخروج منه بكرامة وشرف. لقد خدع الشعب الإنجليزي بكبح متعمد للمعلومات، فالبيانات القادمة من بغداد متأخرة، ناقصة ومضللة، والأمور هناك أسوأ بكثير مما يعتقد الناس، وإدارتنا أكثر دموية وأقل كفاءة مما تظن، ونحن اليوم أقرب ما نكون من كارثة محققة».

لورانس العرب هو قائل هذا الكلام الذي نشر في «الصنداي تايمز» في أغسطس سنة ١٩٢٠م، وكل كلمة من كلامه متحققة الآن في العراق. فقد كذبوا علينا في أغسطس سنة ١٩٢٠م، ويكذبون علينا الآن.. فقد كذبوا علينا في قضية أسلحة الدمار الشامل، وكذبوا بخصوص علاقة صدام بالحادي عشر من سبتمبر، وكذبوا علينا في قضية المسلحين... نتذكر أنهم قالوا إنهم مجرد «قتلة»، و«مثيري شغب»، وقالوا كذباً إن الأوضاع في العراق تتحسن، بينما العراق كله يخرج من قبضة قوات الاحتلال وحكومة الدمى المنصوبة في بغداد، وأظن أنهم سيكذبون علينا أيضاً في موضوع الانتخابات.

ولقد قامت أدلة كافية خلال العام المنصرم على أن المشروع الأنجلو أمريكي يتصدع، فقواتنا الغربية تعتقد أنها لن تنتصر في حرب العصابات إذا لم تعذب المسجونين وتقتل الأبرياء، وتدمر إحدى أكبر المدن العراقية، هذا هو الذي ينصرنا على العصابات المؤذية... والتي لم يسبق أن واجهنا عدواً في مثل قوتها في الشرق الأوسط، فطبقاً لحساباتي الخاصة وهي متحفظة ومقتصدة إلى حد كبير، لأن عمليات كثيرة تحدث ولا نعلم عنها شيئاً، طبقاً لهذه الحسابات أقدر عدد العمليات «الانتحارية»، في السنة الماضية «الاثني عشر شهراً الماضية» بـ١٩٠ عملية. أحياناً بمعدل عمليتين في اليوم... كيف يحدث هذا؟ هل هناك سوق أو سوبر ماركت «للانتحاريين»؟ ماذا فعلنا كي تزدهر هذه الصناعة هكذا في العراق وقد كانت مرة واحدة كل شهر في لبنان، ثم مرة واحدة كل أسبوع في فلسطين، والآن مرة أو مرتين في اليوم الواحد في العراق؟

ومازالت القوات الأمريكية تقوم بمزيد من قصص القتل الوحشي للمدنيين بأيدي قوات الولايات المتحدة في قرى ومدن العراق، وها هي شهادة جيمي مسي الجندي السابق برتبة رقيب في سلاح البحرية الأمريكية والذي آثر أن يعيش لاجئاً في كندا بعد أن فر من الخدمة في القوة ٨٢ المحمولة جواً من سلاح البحرية، يقرر أمام اللجنة المخولة بإعطائه حق اللجوء، أن رفاقه من المارينز قتلوا أمامه ثلاثين رجلاً وامرأة وطفلاً غير مسلحين طبعاً، من بينهم شاب عراقي خرج من سيارته رافعاً يديه!.

«لقد قتلنا الرجل» يقول مسي: «لقد كنا نطلق وابلاً من الرصاص بمعدل ٥٠٠ رصاصة للمركبة الواحدة». ويعتقد مسي أن العراقيين القتلى لم يكونوا يفهموا إشاراتنا لهم بالتوقف... ويذكر مسي أن قوة المارينز التي كان ينتمي لها، في حادثة أخرى أطلقت النار على مجموعة من المحتجين والمتفرجين غير المسلمين.

«إنني جد مهموم وحزين على الإصابات التي حاقت بالمدنيين».

يضيف مسي: «وإن ما تفعله قواتنا ما هو إلا ارتكاب لجرائم قتل عمد».

وهنا منشق آخر على القوة ٨٢ من قوات المارينز المحمولة جواً يقول: «لقد أمرنا أن نعتبر كل عربي إرهابياً محتملاً «كامناً» لكي نقوي في قلوبنا شعور الحقد عليهم ولتغلي الدماء في عروقنا».

كل هذا بالطبع جزء مما تسرب من آلة التضليل الإعلامي وكبح المعلومات وتعطيل انسيابها. فلقد انتظرنا شهوراً قبل أن نعرف أنباء التعذيب في «أبوغريب»، رغم أن الصليب الأحمر أخبر الإنجليز والأمريكان بتلك الانتهاكات.

ولقد مرت شهور قبل أن تعلن الحكومة الإنجليزية عن الضربات القوية التي تعرضت لها وجرائم تعذيب المدنيين العزل في البصرة والتي كشفت الإندبندنت إحداها، والسلطات الأنجلو أمريكية مازالت تصر على أنها تسيطر على العراق رغم أنني سافرت ٧٠ ميلاً جنوب بغداد في أغسطس الماضي، فوجدت كل نقاط التفتيش مهجورة، والطريق السريع متسخاً ببقايا الشاحنات والمركبات الأمريكية المحترقة.

ولم يخبرونا بعد بعدد الضحايا المدنيين في الفالوجة على إثر الهجوم الأمريكي، ويدعون أنهم قتلوا ألفاً من المتمردين.. فقط المتمردين.. لاحظ أنه لا يوجد بينهم مدني واحد! هل هذا معقول؟ وحتى الآن لسنا أحراراً في دخول المدينة، ولا تقدم لنا الحقائق عن وضع المتمردين فيها. والأرجح أنهم لايزالون فيها، وإن كان من غير المحتمل أن تقدم لنا أية حقائق، بهذا الخصوص، وإلا لماذا تواصل الطائرات الأمريكية قصف المدينة بعد أسابيع من ادعاء الولايات المتحدة السيطرة عليها؟

من الصعب أن تجد شيئاً في العراق لم يتحول من سيئ إلى أسوأ في العام المنصرم، فشبكة الكهرباء تنهار مرة أخرى، وطوابير البنزين أكبر مما كانت عليه في الأيام التي تلت الغزو اللاشرعي للعراق في العام ٢٠٠٣م، ولا وجود ألبتة للأمن في أي جزء من العراق إلا الشمال الكردي.

محاكمة أزلام صدام

ولعل الغرض من محاكمة أزلام وخدام صدام مجرد تبرير الغزو «اللاشرعي»، وصرف الأنظار عن الرعب القادم، وحتى الانتخابات القادمة تتزاحم المؤشرات على أنها ليست إلا مجرد تغيير مؤقت، لأنه إذا لم تستطع السنة المشاركة أو لم تشارك في الانتخابات فما قيمة الانتخابات إذن؟ ولقد أومأ إلى ذلك رامسفيلد عندما قال قبل الانتخابات الأمريكية: إن الانتخابات «العراقية» ستجرى على مراحل، فماذا يقصد؟

ومع ذلك مازال الغزاة يبشروننا بتحسن الأوضاع في العراق وأنه على وشك أن يصبح آمناً كباقي الأمم، ولقد انتخب بوش بعد أن أخبرنا بهذه الفرية.. وما زالت توابيت الجنود الأمريكيين تترى على أرض الوطن، وهي في تزايد مستمر. ولا يعتقد أننا سنتساءل عن عدد القتلى العراقيين! ومهما أخبرونا أن الغزو كانت له قيمه أو له ما يبرره وأن حال العراقيين أحسن من ذي قبل فسأظل أعتقد أن الأمن سيتحول من سيئ إلى أسوأ كلما اقتربت ساعة

(*) الإندبندنت اللندنية ٣٠/١٢/٢٠٠٤م
- ترجمة: جمال ميرغني

الانتخابات.

والعجب أنهم لا يملون من تكرار القصص القديمة، بوش ورامسفيلد، وهي أنه كلما تحسن الحال في العراق، زاد المتمردون من وتيرة العنف، وهذا الكلام الفارغ قد يكون له معنى في واشنطن أو لندن، إلا إنه يعد ضرباً من الجنون، ولذا لم أحاول أن أجرب هذا أو أختبره على الجنود الأمريكان الذين قال لهم رامس فيلد بصلف: «إنكم تذهبون للحرب في حمى جيشكم».

ولا يفوتني أن أسجل بشيء من السعادة أن هناك ما يسعد في مكان ما في الشرق الأوسط: الانتخابات الفلسطينية في العام الجديد.. ولكن إذا كان محمود عباس عديم اللون، اللاديمقراطي، هو الخيار الفلسطيني الأفضل بعد عرفات ذي اللون الفاقع، فإن فرص بناء الدولة ستكون على نفس الدرجة من القتامة التي كانت عليها عندما كان عرفات حبيس رام الله.

ورئيس الوزراء الإسرائيلي شارون ليس مستعداً لأن يسعد الفلسطينيين بإغلاق المستوطنات اللاشرعية في غزة، والمتحدث الرسمي باسمه يقول: إن الانسحاب من غزة سيضع الدولة الفلسطينية في غاز «الفور مالدهايد» «في حالة من التجمد». ولا يمكن أن نعتقد أن الواقعين تحت الاحتلال سوف يتسلمون دولة من محتليهم. وهذا يعني أن الانتفاضة سوف تستأنف، وعند ذلك ستشتكي «إسرائيل» من عباس الذي «لا يستطيع السيطرة على شعبه». وهكذا يعود الفلسطينيون و«الإسرائيليون» إلى الصراع من جديد.

إنه من المستحيل أن نتأمل فيما حدث العام الماضي دون أن ندرك إلى أي مدى تأثر العراق بما يحدث في فلسطين، وهو الذي يؤثر في كامل الشرق الأوسط. فالعراقيون يشاهدون ما يجري في فلسطين بشغف، ويعرفون لصدام أنه كان يؤيد وناصر الفلسطينيين حتى وإن كان في نظرهم دكتاتوراً مقيتاً، وأشك أن يكون «الانتحاريون» العراقيون بعيدين، عن التأثر بـ«الانتحاريين» الفلسطينيين واللبنانيين.

إن التهيئة المسبقة للمقاومة العراقية التي وفرتها أحداث الشرق الأوسط، وليست أساطير بوش عن المقاتلين الأجانب والتي لا توجد إلا في عالم بوش الخيالي. هذه التهيئة هي التي كلفت الغزو والاحتلال وانعزال الحكومة المؤقتة عن شعبها، فوزراؤها الذين يعتبرون ويعاملون في واشنطن ولندن على أنهم رجال دولة عالميون لا يزيد وضعهم في بغداد عن عمد قرويين مختبئين وراء الجدران ولا يقدرون حتى على التفاوض مع أعدائهم.

وهذا يؤدي إلى حقيقة واضحة عن العام الفائت.. عام الفوضى السياسية والعامة.. عام الوحشية المفرطة.. هذه الحقيقة هي أننا مازلنا لا نعرف من أعدائنا أحداً سوى «الزرقاوي»!.. الأمريكان بكل بلاييهم التي تنفق على المخابرات والسي آي إيه، والجواسيس وتكلف أمريكا دماً غزيراً في العراق... وعندما يحاول شارون منع الدولة الفلسطينية يتذكر العراقيون أن المحتل الأمريكي هو أخلص حلفاء شارون.. وعندما تتعلم قوات الولايات المتحدة الأمريكية من «الإسرائيليين» كيف تتعامل مع المتمردين بنسف البيوت وتعذيب السجناء ومحاصرة القرى المتمردة. كما تفعل «إسرائيل». فلا عجب أن يعتبر العراقيون الأمريكان صنواً للإسرائيليين.

ولسنا محتاجين إلى الاستشهاد مرة أخرى بجندي المارينز السابق جيمي مسي لنبين بربرية والحواسيب العملاقة ببساطة لا يعرفون من الذي يحاربهم، لقد احتلوا سامراء ثلاث مرات ثم فقدوها، ولقد احتلوا الفالوجة ولسوف يفقدونها مرة أخرى، إنهم لا يستطيعون السيطرة على شارع رئيس في بغداد.

من كان يصدق بعد دخول القوات الأمريكية بغداد في عام ٢٠٠٣م أنهم سيغرقون في مستنقع حرب عصابات هو الأكبر منذ فيتنام؟ قليلون هم الذين تنبؤوا بذلك. ومن بينهم صحيفة الإندبندنت. وقد سخروا منا واعتبرونا نكرات متشائمين.

إن العراق يثبت لنا مرة أخرى أننا كان ينبغي علينا أن نتعلم من لبنان وفلسطين.. لقد تخلص العرب من خوفهم، إنها عملية بطيئة، ولكن العرب الذين كانوا يعيشون مقيدين خائفين من المحتل ومن الأنظمة الظالمة في ربع القرن الماضي، العرب الذين كانوا مجرد مجتمعات خانعة تفعل ما يُطلب منها لدرجة أن «الإسرائيليين» يستخدمون الفلسطينيين كشرطة لتثبيت الاحتلال، هؤلاء العرب تغيَّروا، وقد حدث تطور كبير في الشرق الأوسط، فلقد تزلزل هذا الخوف.. الخوف من المحتل ومن الدكتاتور. شيء لا يمكن إعادة حقنه في الشعوب، وهذا، في اعتقادي، ما حدث في العراق.

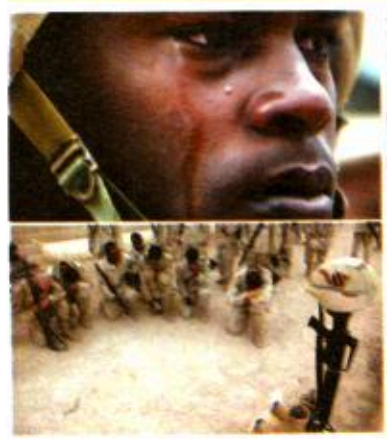

والعراقيون ليسوا مستعدين أن يعيشوا في خوف مرة أخرى، فلقد تعلموا الاعتماد على أنفسهم بعد أن خذلناهم في انتفاضة ١٩٩١م، وهم يرفضون أن يخوَّفوا مرة أخرى بالمعتدين المحتلين، وتحذرهم من الحرب الأهلية رغم عدم وجود حرب أهلية في العراق. وإذا كان العراقيون يرون الغربيين بالآلاف يأتون إلى بلادهم لكي يثروا ويجمعوا المال من وراء شعب ابتلي بدكتاتورية فاسدة وحظر ظالم فرضته الأمم المتحدة، فهل هناك عجب من أن نراهم غاضبين؟

ولقد طرح الكاتب الأمريكي توم فريدمان في إحدى مقالاته الأقل تبشيرية «مسيحية» سؤالاً بعد غزو العراق في عام ٢٠٠٣م: «من يدري أي الخفافيش ستنطلق من الصندوق عندما نصل إلى بغداد؟».

بعد كل هذا علينا أن نردد ملحوظة لورانس العرب المرعبة من دون علامات اقتباس والتي أبداها في عام ١٩٢٠م، نحن الآن لسنا بعيدين عن أن تحيق بنا كارثة.■

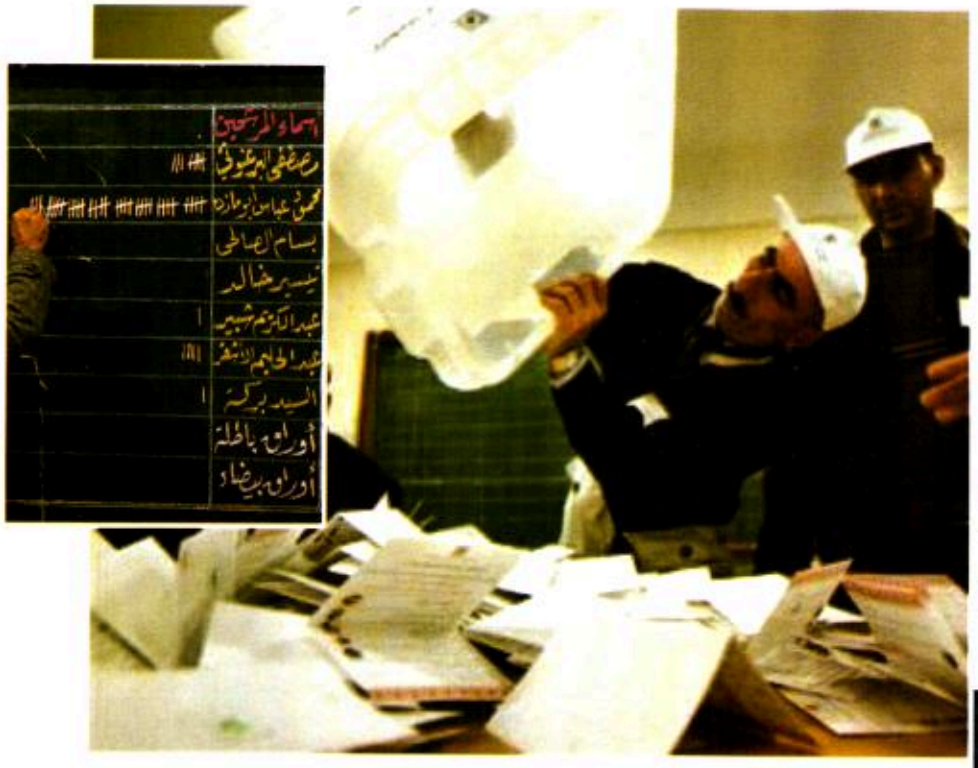

انتخابات الرئاسية الفلسطينية

«أبومازن».. هل يستجيب للصهاينة ويوقف عسكرة الانتفاضة؟!

التحديات التي تنتظر رئيس سلطة الحكم الذاتي الفلسطينية محمود عباس (أبومازن) ليست سهلة، رغم فوزه السهل بانتخابات الرئاسة التي جرت بالمقاس لضمان فوزه، فتفاؤل أبو مازن بإمكانية التوصل إلى حل سياسي مع الكيان، يتصادم مع ما طرحه شارون قبل ثلاثة أسابيع في مؤتمر هرتزيليا عندما أكد أن (إسرائيل) لن تعود إلى حدود عام ١٩٦٧م، ولن تلتزم بإخلاء كافة المستوطنات في الضفة الغربية، وليست على استعداد للاعتراف بحق العودة أو تخويل الفلسطينيين السيطرة على الحدود أو منحهم القدس الشرقية بكاملها؛ فضلاً عن أن قدرة أبو مازن على إرضاء الوضع الداخلي الفلسطيني من خلال المحافظة على معادلة متزنة تبدو في غاية التعقيد.

حماس أمام أبو مازن: حماس من جهتها ترى أن أبو مازن مندفع بطريقة غير مدروسة تجاه التفاوض مع الكيان، وأنه يكرر نفس الأخطاء السابقة. وتقول حماس إن السلطة الفلسطينية أمضت عشر سنوات في التفاوض مع الكيان ولم تخرج بنتيجة، واليوم يريد أبو مازن إعادة نفس الكرّة دون أن يتعلم من التجارب السابقة. وقال محمود الزهار القيادي البارز في حماس: إن موقف حماس من دعوة محمود عباس إلى إنهاء عسكرة الانتفاضة «لم يتغير ويتم التعبير عنه على أرض الواقع» في إشارة إلى استمرار العمليات العسكرية لحركة حماس في الأراضي الفلسطينية. وتابع: «إن الذي نسمعه من القيادة الفلسطينية يعكس تناقضات عجيبة، ففي الوقت الذي يؤكدون فيه أن المفاوضات تتم في ظل اختلال موازين القوى وانحياز أمريكي سافر، يصرون على تجريد الجانب الفلسطيني من وسائل دفاع عن النفس أثبتت جدارتها».

وأضاف: «إن تسويق الذات عند الغرب يجب ألا يكون على حساب مصير الشعب الفلسطيني، ولذلك لن نتخلى عن نهج المقاومة؛ حتى نحقق ما لم تحققه سنوات المفاوضات».

ويبدو أن حماس نفسها ليست متلهفة لموضع الهدنة التي يسعى إليها أبو مازن من أجل تهيئة الأجواء لمفاوضات سياسية، وقال موسى أبو مرزوق نائب رئيس المكتب السياسي للحركة: «بالنسبة للهدنة، القضية بالنسبة لحماس غير مطروحة في الوقت الحاضر، هي خيار قد يطرح في المستقبل».

حارس أمني: الصهاينة - وعلى رأسهم شارون - ينظرون إلى الرئيس الجديد أبو مازن من زاوية أمنية وينتظرون منه لعب دور أمني يعيد أيام السلطة السوداء عام ١٩٩٦م، في قمع المقاومة الفلسطينية رغم اعتقاد الساسة الصهاينة بأن أبومازن لن يكون قوياً في مواجهة فصائل المقاومة.

ونقلت الصحف العبرية عن بعض المحللين الصهاينة قولهم: «مع إغلاق صناديق الاقتراع في التاسع من يناير، فإن قصة غرامه مع الإرهاب ستصل منتهاها. فرئيس السلطة الفلسطينية الجديد استبعد الكفاح المسلح منذ بداية الانتفاضة في العام ٢٠٠٠م. ويطرح بعض المحللين الإسرائيليين سؤالاً: إذا ما استمر (الإرهاب) ولم يضع أبومازن حداً له حتى فك الارتباط في يوليو ٢٠٠٥م، فهل ستنفصل (إسرائيل) عن غوش قطيف في الموعد المقرر؟»

ويبين الصحفي الصهيوني يهودا ليطاني مدى الصعوبة التي ستواجه «أبو مازن». وفي نظر الصهاينة، فإنه سيتحمل المسؤولية عن استمرار العنف الذي لا يمكنه أن يوقفه، وبالتأكيد ليس في الأشهر الأولى من ولايته.

وأوضح: «لكن أغلب الظن أنه سيعجز (أبو مازن) عن الإنقاذ، فكيف يمكنه أن يوقف العنف إذا كانت أجنحة مختلفة من منظمة فتح التي يتزعمها لا تطيعه ولا تعتزم أن تنزع سلاحها؟ وقد أوضحت ذلك بالتصريحات والأفعال حتى قبل الانتخابات، رغم الأقوال الصريحة عن أبو مازن تنديداً بالعنف. وإذا كانت فتح كذلك، فما بالك المنظمات الأخرى التي تتبنى (الإرهاب) منذ زمن بعيد.

عراقيل انتخابية

وبالعودة إلى الانتخابات الرئاسية التي جرت يوم الأحد الماضي ٢٠٠٥/١/٩م، نرى أنها واجهت العديد من الصعوبات أثرت في النهاية على نسبة التصويت فيها، وهو الأمر الذي دعا القائمين عليها إلى تمديد عملية التصويت حتى التاسعة مساءً.

ففي مدينة القدس أفادت لجنة الانتخابات المركزية في مؤتمر صحفي أن المراقب الدولي ـ الرئيس الأمريكي الأسبق ـ جيمي كارتر تدخل لحل الإشكال أثناء منع سلطات الاحتلال سكان القدس من الانتخاب داخل مراكز المدينة. وشدد كارتر على أن (إسرائيل) لم تسمح لموظفي لجنة الانتخابات الفلسطينية بالإشراف على عملية الاقتراع في القدس؛ حيث جرى التصويت بإشراف موظفي مراكز البريد (الإسرائيليين)، كما لم يسمح لعدد كبير من الناخبين المقدسيين بالإدلاء بأصواتهم، بعد أن فوجئوا بعدم وجود أسمائهم في اللوائح الانتخابية رغم أنهم مسجلون للانتخابات.

ولوحظ من التقارير الميدانية من محافظات الضفة الغربية أن المشاركة الشعبية كانت حذره ومحدودة، بالرغم من حملات الدعاية الانتخابية المكثفة التي طالبت الجميع بالمشاركة، حيث لم تتجاوز النسبة الـ ٣٥٪ في أغلب المناطق و٥٥٪ في مناطق أخرى.

كما أعلنت لجنة الانتخابات المركزية، أن أبواب أربعة مراكز اقتراع، في محافظة طولكرم في الضفة الغربية، طرأ تأخير عن الموعد المحدد لافتتاحها، بسبب إغلاق حاجز عناب العسكري، مما أعاق وصول الناخبين إلى مراكز الاقتراع. وأفاد بيان صحفي للجنة، أن سلطات الاحتلال الصهيونية عرقلت دخول الأطقم الصحفية إلى مدينة القدس، لمنعهم من تغطية هذا الحدث، كما أوقفت مترجماً يعمل مع لجنة الانتخابات المركزية، عند حاجز بيت حنينا.

وفي الخليل اعتدى جنود من قوات الاحتلال على رئيس فريق المراقبين الفرنسيين وعدد من أعضاء الوفد أمام مركز اقتراع مدرسة طارق بن زياد قرب المسجد الإبراهيمي جنوبي مدينة الخليل.

وأفاد مدير شرطة محافظة الخليل أن قوات الاحتلال احتجزت الفريق الدولي نصف ساعة، عندما حاول الدخول إلى مركز الاقتراع للإشراف على العملية الانتخابية.

وجود مكثف

وفي قطاع غزة شهدت مراكز الاقتراع وجوداً مكثفاً للمراقبين الدوليين والمحليين، ووجوداً أمنياً كبيراً.

إلا أن البعض لاحظ إقبالاً من المواطنين على الأسواق استعداداً لعيد الأضحى أكبر من الإقبال على الانتخابات التي اختلفت آراء المواطنين بشأنها.

المواطن الفلسطيني أبو إياد شاهين من سكان مخيم الشاطئ للاجئين غرب مدينة غزة، بعد إدلائه بصوته دعا الرئيس الجديد إلى التمسك بالثوابت الوطنية، وفي مقدمتها حق العودة للاجئين، وإقامة دولة فلسطينية وعاصمتها القدس الشريف، وإطلاق سراح جميع الأسرى دون قيد أو تمييز، إضافة إلى تجسيد الوحدة الوطنية، ومحاربة الفساد وتطبيق سيادة القانون.

وقالت المواطنة عالية محمد ـ ربة منزل ـ «ذهبت إلي الانتخابات، ليس لاعتقادي بشرعية العملية، ولكن لاقتناعي بأن التغيير واجب، والشعب هو الذي يحقّق التغيير».

أما ماجدة محمد ـ طالبة جامعية ـ فأكّدت عدم مشاركتها في الانتخابات وقالت: «أعتقد أن الانتخابات مجرد حركة سياسية لا غير، حتى لا يكون لنا أيّ عذر مستقبلاً إن قدمت الحكومة الجديدة أيّ تنازلات».

وتضيف: «الخوف ليس من بقاء الوضع الراهن، ولكن من ازدياده سوءاً، فـ (إسرائيل) لا تقدم أيّ تسهيلات دون مقابل».■

الضفة الغربية: وسام عفيفة
مصطفى صبري
غزة: زكريا المدهون

نزال: الانتخابات مفصّلة على مقاس أبو مازن

أعلن عضو المكتب السياسي لحركة حماس ـ محمد نزال ـ أن انتخابات رئاسة السلطة الفلسطينية ـ التي عقدت يوم الاحد الماضي ٢٠٠٥/١/٩م ـ هي انتخابات مفصّلة على مقاسات محمود عباس، وأنه من غير المسموح لمرشح غيره أن يفوز.

واعتبر نزال أن ثمة رغبة صهيونية وإقليمية ودولية بأن يكون هو لا غيره رئيس السلطة الفلسطينية، لافتًا إلى أن «حماس» التي أعلنت مقاطعتها لانتخابات رئاسة السلطة ترشيحًا وتصويتًا كانت تدرك أن الديمقراطية المزعومة التي لم يتّسع صدرها لاستيعاب مرشح من الحزب الحاكم، ومن المؤيدين لأوسلو، ومن غير المناهضين لمشروع التسوية السياسية (مروان البرغوثي)، لا يمكن أن يتّسع صدرها لاستيعاب مرشح من حماس معارض لمشروع التسوية برمّتها.

وأضاف نزال: «نقول وبوضوح إن انتخابات تتجاهل ستة ملايين لاجئ فلسطيني متوزّعين في المنافي والشتات، لا يمكن اعتبارها ممثلة لهذا الشعب»، ورأى أنها «انتخابات لاختيار رئيس لسلطة مهمتها إدارة الشؤون المدنية والحياتية اليومية للشعب الفلسطيني، ولا يمكن لها أن تحدد وتقرر مستقبله السياسي». واعتبر أن «كل ما يتفرّع عن السلطة من أُطر ومجالس مثل المجالس التشريعية والمحلية يفترض أن تدور في الإطار نفسه، سواء كانت تلعب دورًا تنفيذيًا أو رقابيًا».■

زينات أبو شاويش(*)

شارون يبحث عن المستحيل

أفرزت الهجمة الشارونية المتواصلة على قيادات حماس وأبنائها وعلى رأسهم الشهيدان الشيخ أحمد ياسين والرنتيسي عدداً من التساؤلات التي لابد من طرحها للفهم ومن ثم الإجابة عنها.

أولاً: هل يمكن لشارون أن يقضي على حماس من خلال ما يقوم به من أعمال إجرامية قد تساهم في إضعاف الحركة على حد تعبيره؟

ثانياً: ما مدى صحة وحقيقة الاختراق الصهيوني لصفوف حماس؟

ثالثاً: هل نجح شارون من خلال سياسته الاستفزازية لحماس في أن يحقق الأمن الصهيوني؟

حماس واستراتيجية البقاء: نجحت حماس في أن تزرع حب الموت في أبنائها وكل من ينتمون إليها فباعوا الدنيا من أجل الآخرة، لذلك سوف تمتد لحظتهم التاريخية إلى ما بعد الموت لكي تبقى حماس بقيمها وأفكارها ومبادئها.

أما من حيث مشروعية الرد من حماس أو غيرها من الفصائل على الاستفزازات الشارونية فهو أمر لا خلاف عليه ولكن ذلك الرد منوط بالمدى الزماني والمكاني، وفق منظومة التكتيكات السياسية التي تعمل حماس في إطارها وهي أن العمل العسكري لا ينفصل عن الأهداف السياسية. وبالرغم من اغتيال آباء وزعماء الحركة إلا أن السياسة الشارونية لن يتحقق لها ما تسعى إليه في القضاء على حماس للأسباب التالية:

على المستوى السياسي:

- أصبح لحماس حضور سياسي متميز على الساحات الفلسطينية والعربية والإقليمية ومن ثم أصبح لها خطاب ذو أبعاد تنظيرية وهو ما أسهم في التقارب بينها وبين غيرها من الفصائل الفلسطينية من ناحية، وبينها وبين بعض الأنظمة العربية والإسلامية من ناحية أخرى وبالتالي سوف يكون لذلك أثر دولي أظنه سيحدث عما قريب.
- أن لحماس أبناء في الخارج كما في الداخل وبالتالي لديها كوادر لا تستطيع أن تحصيها (إسرائيل)، هذه الكوادر تعمل في صفوف الحركة في الخارج بما يخدم أهدافها ويتسق مع مفهومها الإسلامي التحرري ومن ثم فلن تستطيع (إسرائيل) أن تقضي على حركة تمتد من مشارق الأرض إلى مغاربها ولها أنصار ومحبون في كل حدب وصوب.
- الحضور السياسي الفعال لحماس أكسبها شرعية سوف تتحول في يوم ما إلى واقع تشارك من خلاله في صنع القرار الفلسطيني.

ثانياً: على المستوى الاجتماعي:

- المجتمع الفلسطيني مجتمع متدين بطبعه ومن ثم لم تفلح قوى الاحتلال الصهيوني أن تُعمل فيه معاولها إلا بالقدر القليل إذا ما قيس بقوى احتلال أخرى في مجتمعات مغايرة وبالتالي جاءت حماس بمنهجها الرباني وبرؤيتها الوسطية لكي تنمو في نسيج البيئة الفلسطينية.
- نشطت حماس اجتماعياً من خلال العديد من مؤسسات المجتمع المدني والجمعيات الخيرية التي أنشأتها، مما جعلها تحظى بشعبية كبيرة حيث ساهمت من خلال هذه المؤسسات في تخفيف الأعباء الاجتماعية عن الكثير من الأسر. فقد ضمت مؤسسات حماس برامج تنموية واجتماعية تهدف إلى النهوض بالمستوى المعيشي للأسرة الفلسطينية. كما نجحت في نشر نظام التكافل الاجتماعي بين جميع فئات وطوائف الشعب الفلسطيني مما ساهم في زيادة قاعدتها الجماهيرية داخل المجتمع.
- اكتسبت الحركة مصداقية كبيرة لدى الشارع الفلسطيني فقد كشفت الانتفاضة القناع عمن يعمل من أجل مكاسب شخصية ومن يعمل من أجل نصرة دينه وقضيته. فقد أكد قادة حماس أنهم نموذج حي للقيادة الواعية الناضجة المسؤولة حيث يعيشون حياة الفلسطينيين البسطاء، فلم يسكنوا الفيلات أو القصور واكتسبوا بذلك مصداقية كبيرة داخلياً وخارجياً.
- نجحت حماس في أن تستقطب العديد من أبناء الفصائل الأخرى وأن تنهج طريق التقريب والتسديد فيما يخص تعاملها مع القوى الوطنية الأخرى حتى تفوت الفرصة على الاحتلال الذي يعمل جاهداً من أجل تفتيت الصف الفلسطيني.
- بنية حماس ليست بنية عسكرية فحسب ولكنها بينه اجتماعية متجذرة في الجسد الفلسطيني. ومن صفات ذلك المجتمع أنه قد تجد في الأسرة الواحدة أكثر من انتماء لأكثر من فصيل مما يساهم في تماسك هذا الجسد ويمنح حماس قوة إلى قوتها تحافظ عليها من التآكل أمام منحنيات التيارات الأخرى المتآمرة عليها.

ثالثاً: البعد النفسي:

- أجهدت حماس الصهاينة نفسياً من خلال أمرين: **الأول** العمليات الاستشهادية

(*) باحثة فلسطينية

النوعية التي تخترق (إسرائيل) وتؤكد انهيار نظرية الأمن الإسرائيلي المزعومة، و**الثاني** قدرة حماس على الصمود أمام آلة الحرب (الإسرائيلية) برغم ما بين الاثنين من فوارق كبيرة لا حصر لها.

- أعادت حماس قضية فلسطين إلى قلب الأمة بعد أن حاول الصهاينة إقصاءها باعتبارها قضية تخص الفلسطينيين فحسب، وهو ما وضع (إسرائيل) في مأزق كبير مع شعوب العالم.

- أدخلت حماس تعديلات كثيرة فيما يتعلق بصورتها النمطية لدى الكثير من الشعوب وخاصة عندما أشركت المرأة الفلسطينية في العمليات الاستشهادية، وتحويل المرأة إلى دور الفاعل الإيجابي ليس اجتماعياً فقط ولكن حركياً وعسكرياً مما عمّق من أزمة الأمن النفسي لدى الإسرائيليين.

قضية العملاء

نجحت (إسرائيل) من خلال وسائل إعلامها المدعومة في ترديد الدعاية التي تثير الريبة بين صفوف الشعب الفلسطيني وبعضه البعض، وفيما يتعلق بقضية وجود عملاء من أبناء هذا الشعب، ولنبدأ حديثنا من فرضية وجود عملاء في المجتمع الفلسطيني: فأي مجتمع يقع تحت نير الاحتلال لابد من بروز ظاهرة العملاء في صفوفه، هذه واحدة، أما الثانية فإن المجتمع الفلسطيني - على حد تعبير أحد الإخوة - ليس مجتمعا من الملائكة فهو كغيره من المجتمعات البشرية فيه المحسن والمصيب والمناضل، والمخطئ والعاجز والعميل والخائن.

وحول وجود ظاهرة العملاء يقول الكاتب اليساري الفلسطيني عبد القادر ياسين: «إن حجم العملاء في فلسطين أقل بكثير مما يروج له الكيان الصهيوني وأقل أيضاً مما تروج له وسائل الإعلام العربية الرسمية التي تحاول أن تتخذ من هذا الأمر ذريعة لكي تغطي على حالة التخاذل العربي الرسمي فيما يخص الأدوار المنوطة بها في دعم المقاومة الفلسطينية في الأراضي المحتلة».

بيد أن أجهزة الإعلام الصهيونية أخذت في الفترة الأخيرة تردد مقولة اختراق (إسرائيل) لصفوف المقاومة وخاصة حماس، وهذا القول يشوبه الكثير من عدم المصداقية، حيث اعترف أحد رموز المقاومة في الضفة الغربية في حوار أجراه معه موقع إسلام أون لاين. نت أن من ينتمي للجناح العسكري لحماس يخضع لعمليات اختبار شديدة، ودلل على ذلك بمثال للشهيد يحيى عياش عندما أراد أن ينضم للجناح العسكري في الحركة، حيث خضع لاختبارات شديدة حتى يتم قبوله، ومن ثم يصبح ترديد (إسرائيل) لاختراقها للجناح العسكري لحماس أمراً غير معقول ولا يستند إلى حقائق، بل إننا يمكن أن نقول إن هذا اختلاق وليس اختراقاً. والمتتبع لذلك يمكن أن يلاحظ أن حماس هي التي تمكنت من اختراق (إسرائيل) أمنياً باعتراف المسؤولين الإسرائيليين وذلك من خلال استهدافها أماكن استراتيجية داخل (إسرائيل) تخضع لتحصينات أمنية حيث قوضت العمليات الاستشهادية نظرية الأمن الإسرائيلية بأبعادها المختلفة مما أشاع حالة الهوس الأمني ودفع (إسرائيل) لاستخدام كافة الوسائل وآخرها الجدار الذي تتوهم أنه لا يمكن اختراقه.

مأزق شارون

والآن يمكن أن نقول إن المأزق الذي يواجه شارون أصبح أكثر صعوبة بعد قيامه بتصفية قيادة حماس؛ ظناً منه أنه استطاع أن يقضي بذلك على الحركة أو يساهم في إضعافها، ومن ثم سوف يساهم في تحقيق الأمن المنشود الذي وعد به الصهاينة، وهو ما لم يتحقق ولن يتحقق إن شاء الله، وها هو أحد القيادات الاستخباراتية ووزير الخارجية الأسبق شلومو بن عامي يقول «للأسف في كل مرة يحدثا فيها شارون أنه تمكن من الوصول إلى وسائل ناجحة لمكافحة (الإرهاب الفلسطيني) يتبين لنا أنه يحدثنا عن المستحيل الذي لن يتحقق».

وفي نفس الإطار حذر شيمون بيريز - رئيس الوزراء الصهيوني الأسبق - شارون من سياسته التي يتبعها في تصفية جسد حماس: مؤكداً أن هذه الأعمال تزيد من شعبية حماس ومن التفاف الشارع العربي والإسلامي حولها، وبالتالي فشارون بهذه السياسة يحقق مكاسب لحماس تزيد في رصيدها ولا تضعفها» (يديعوت أحرنوت، والفضائية الصهيونية).

وبالتالي يمكن أن نقول إن حماس جسد ينمو داخل فلسطين وخارجها، ولن تساهم الاستفزازات الصهيونية في إقصائه أو نفيه لأنه أصبح جزءاً من نسيج المجتمع الفلسطيني داخلياً وخارجياً ■

أحمد كرماوي
Palestimes@ptimes.org

مرة أخرى يثبت اللوبي اليهودي قدرته على السيطرة على صانع القرار الأمريكي.. هذه المرة من خلال تسخير الإدارة الأمريكية ودفعها لإصدار تقرير يدين كل العالم تقريباً بسبب ما قيل إنه معاداة للسامية. التقرير الذي أصدرته وزارة الخارجية الأمريكية جاء بطلب من أعضاء (يهود) في الكونجرس الأمريكي،زعموا تنامي ظاهرة العداء للسامية في العالم، وهو زعم يراد منه تقديم اليهود في العالم على أنهم ضحية للآخرين بسبب دينهم ومن ثم ابتزاز هذا العالم لتحقيق أهدافهم.

تقرير معاداة السامية..

تسجيل أم تسييس للأحداث؟

إن مصطلح معاداة السامية يحتوي مقداراً كبيراً من استغباء الأوروبيين والأمريكيين الذين لا يعودون في غالبيتهم للأصل «السامي»، من خلال احتكار مصطلح السامية وحصره في اليهود، مع أن غالبية يهود اليوم ليسوا من أصول سامية بعد أن تهود كثيرون من أبناء أوروبا الوسطى قبل بضع مئات من السنين. فالمصطلح ذو دلالة عرقية، واليهود - كما هم المسلمون والمسيحيون وغيرهم من أتباع الديانات- ينتمون إلى خليط من الأجناس والأعراق. وإذا سلمنا جدلاً بوقوع اليهود تحت الاضطهاد بسبب دينهم لكان من الأولى تعريف هذه «الظاهرة» بمعاداة اليهود أو معاداة اليهودية دون إضفاء صفة العرقية على اليهود لكي يبدو وكأنهم أمة ذات كيان موحد ومستقل. كما أن مصطلح معاداة السامية توسع في المفهوم الغربي ليشمل ليس فقط معاداة اليهود كيهود بل أخذ بعداً سياسياً من خلال شموله معاداة الصهيونية ومعاداة إسرائيل أيضاً!

تقرير الخارجية الأمريكية عن معاداة السامية في العالم والذي صدر في الخامس من يناير الحالي جاء استناداً إلى قانون وقعه الرئيس بوش في أكتوبر الماضي تحت اسم قانون «استعراض معاداة السامية في العالم» لعام ٢٠٠٤. والقانون في أحد بنوده يطلب من وزير الخارجية الأمريكي تقديم تقرير لمرة واحدة فقط إلى الكونجرس يوثق فيه أي عمل معاد للسامية في كل بلد في العالم. واضعو التقرير زعموا أن الحوادث المعادية لليهود أو «للسامية» زادت بشكل كبير في العالم خلال

(*) رئيس تحرير فلسطين تايمز

السنوات العشر الماضية وهو ما أرغم الحكومة الأمريكية والمجتمع الدولي على التركيز على هذه المسألة بحماس شديد، على حد قولهم.

ويشير التقرير إلى أن حل مشكلة معاداة السامية يكمن في ثلاث طرق:

الأولى التثقيف لنشر روح التسامح والاحترام وتحديد الأسباب الحقيقية للمشكلات التي تؤثر على المجموعات المختلفة ومن ثم مواجهة الدعاية المعادية للسامية على حد وصف التقرير.

أما **الثانية** فهي وضع تشريعات تحظر جرائم الكراهية.

أما **الثالثة** فهي تعزيز جهود أجهزة تنفيذ القانون بهذا الصدد. وقد أعلن مايكل كوزاك القائم بأعمال مساعد وزير الخارجية لشؤون الديمقراطية وحقوق الإنسان أنه من المهم بالنسبة لاستراتيجية الولايات المتحدة حماية حقوق الإنسان والحريات الدينية إذ إن هذا التقرير يوضح هذا الالتزام من جانب واشنطن. وبالطبع فإن الحديث هنا عن حقوق الإنسان اليهودي والحرية الدينية لليهود، وليس عن أحد غيرهم ممن تنتهك الإدارة الأمريكية والحكومات الغربية بشكل عام حرياتهم صباح مساء. ولم ينس كوزاك التذكير بما قاله جورج بوش عشية توقيعه قانون استعراض معاداة السامية في أكتوبر الماضي من أن «الدفاع عن الحرية يعني أيضاً وقف الشر المتمثل في معاداة السامية»!

الذي دفع لإصدار هذا التقرير كما تقول الإدارة الأمريكية هو تزايد الحوادث المعادية للسامية منذ بداية القرن الحالي من حيث العدد والعنف(!) خصوصاً في أوروبا. هذه الظاهرة ازدادت حدتها كما يقول التقرير في أوروبا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية لكنها خفت في العقود التي تلت ذلك لتعود من جديد خلال السنوات الأربع الماضية وبحدة أكبر.

انحياز كامل

التقرير لم يعتبر مجرد انتقاد السياسات الصهيونية عداءً للسامية لكنه يرى أن تحقير الكيان الصهيوني كدولة أو شتم قادة «إسرائيل» أحياناً من خلال تشبيههم بقادة النازية ومن خلال استخدام شعارات النازية في مهاجمتهم، كل ذلك يعد معادياً للسامية وليس انتقاداً مقبولاً لمسائل قابلة للجدل.

ويرى التقرير أن هناك أربعة مصادر أو أشكال اتخذتها ظاهرة معاداة السامية في العالم:

- الكراهية التقليدية لليهود التي سادت في أوروبا وبعض الدول الأخرى منذ عدة قرون. ويتضمن ذلك تنامي ظاهرة التشدد القومي وغيرها والتي تعتقد أن الجالية اليهودية في أي بلد تهيمن على الحكومة فيه وعلى وسائل الإعلام وقطاع الأعمال والاقتصاد.

- **المشاعر القوية المعادية** لـ «إسرائيل» التي تتجاوز حدود النقد الموضوعي للسياسات الإسرائيلية.

- **المشاعر المعادية لليهود** التي يعبر عنها بعض المسلمين في بعض الدول الأوروبية والذين يزدادون عدداً هناك بسبب العداء الدائم للكيان الصهيوني واليهود وبسبب معارضة المسلمين لما يحدث في فلسطين المحتلة وفي العراق في الوقت الحالي.

- **الانتقادات الموجهة لكل من الولايات** المتحدة ونظام العولمة والذي يتحول إلى «إسرائيل» واليهود بشكل عام بسبب ربط اليهود و«إسرائيل» بأمريكا والعولمة.

ووفقاً للتقرير فإن مركز الرصد التابع للاتحاد الأوروبي رصد زيادة ملحوظة في الحوادث المعادية لليهود في كل من فرنسا وألمانيا وبريطانيا وبلجيكا وهولندا خلال عامي ٢٠٠٢ و ٢٠٠٣ على الرغم من المراقبة القوية التي تفرضها حكومات تلك الدول على مثل تلك «المخالفات». وإذا كان التقرير قد ركز على خطر الجاليات المسلمة في أوروبا الغربية وكونهم سبباً رئيساً في انتشار ظاهرة معاداة اليهود واليهودية في أوروبا، فإنه لم يغفل أيضاً ذكر تنامي النزعة القومية واليمينية بين شعوب دول أوروبا الشرقية والاتحاد السوفييتي سابقاً، حيث تسود قناعة بين هذه الشعوب، وفقاً للتقرير، بأن اليهود يتلاعبون بالاقتصاد العالمي.

وفي الشرق الأوسط والعالم العربي، اتهم التقرير دولاً عربية مختلفة خصوصاً سورية ومصر بأنهما «تغمضان عينيهما وفي حالات تدعم معاداة اليهود من خلال برامج الإذاعة والتلفزيون وغيرها من وسائل الإعلام»! وهو دليل واضح على تسييس التقرير ومن يقفون وراءه من اللوبي اليهودي. ويذكّر التقرير بشيوع إنكار مذابح الهولوكست أو التقليل من شأنها بين شعوب الشرق الأوسط.

ويلاحظ التقرير أن ناقدي دولة «إسرائيل» يلجؤون لرسوم كاريكاتيرية تحتقر اليهود في معرض انتقادهم لـ «إسرائيل» وسياستها وللمجتمعات اليهودية التي تدعمها، كما يشير إلى أن الولايات المتحدة تكون مشمولة أيضاً في الهجوم من خلال التأكيد على أن السياسة الخارجية الأمريكية توضع في «إسرائيل» أو أن اليهود يسيطرون على وسائل الإعلام والأسواق المالية في الولايات المتحدة وبقية دول العالم. ولم يفت التقرير أن يذكر بأن الصحافة العربية خلال حملة الانتخابات الرئاسية الأمريكية، حملت عدداً كبيراً من الرسوم الكاريكاتيرية تتهم الحزبين الأمريكيين الرئيسين بالانحياز لـ «إسرائيل» ورئيس الوزراء شارون.

التقرير اعتبر كل انتقاد للكيان الصهيوني وقادته معاداة للسامية

والمثير أن يدافع التقرير الأمريكي عن «بروتوكولات حكماء صهيون» بزعم أنه ثبت زيفها قبل عدة سنوات باعتبار أن الوكالات الاستخبارية القيصرية في روسيا هي التي زورتها ونسبتها للحركة الصهيونية. وفي هذا السياق يتهم التقرير وسائل الإعلام العربية بالاستمرار في نشر هذه البروتوكولات ونسبتها لليهود، كحقيقة قائمة. ويتهم التقرير التلفزيون السوري بالتحديد ببث مسلسلات مطولة تعتمد على هذه البروتوكولات.

ويشير التقرير إلى حظر الحكومة الفرنسية لبث قناة المنار الفضائية التابعة لحزب الله بسبب بثها مواد معادية لليهود، باعتبار ذلك عملاً إيجابياً. كما أن التقرير اتهم قناتي الجزيرة والعربية ببث برامج وأخبار مريبة وطالب -بطريق غير مباشر- الحكومة الفرنسية بسحب ترخيص بث القناتين أيضاً كما فعلت مع المنار (علماً بأن القناتين تبثان داخل الولايات المتحدة نفسها)!

الملاحظة الجديرة بالاهتمام أن التقرير رصد ما اعتبره انتهاكاً لحقوق اليهود في كل مناطق العالم إلا في الولايات المتحدة نفسها، فهل أمريكا خالية من مثل هذه المخالفات؟! إن صدور التقرير عن وزارة الخارجية الأمريكية يعطي مؤشراً على تسييس معاداة السامية وليس مجرد اعتبارها مخالفة لحقوق الإنسان. فالهجوم الأمريكي الكبير في هذا التقرير جاء على أوروبا الغربية بالتحديد (الاتحاد الأوروبي) وبعض الدول الغربية التي تريد واشنطن ممارسة ضغط عليها لتغيير سياساتها بما يخدم المصالح الأمريكية والإسرائيلية.

إن إصدار مثل هذا التقرير قد يكون نزيهاً ويعبر عن نوايا حسنة إذا تبعته تقارير أخرى عن انتهاكات حقوق البشر خصوصاً العرب والمسلمين من جانب الإدارة الأمريكية و«إسرائيل» وعدد من الدول الغربية وهي ظاهرة تطغى على معاداة السامية خصوصاً بعد هجمات ١١ سبتمبر■

أعد الملف: بدر حسن شافعي (*)
badrshafei@hotmail.com

هذا الملف المثير من الملفات المسكوت عنها دولياً لأنه يتعلق بمشروع الكنيسة العالمي الذي يحاط بالحماية والدعم من قوى الاستعمار لتحقيق مراميه، بينما لا تتوقف الآلة الإعلامية الغربية عن اتهام الإسلام بالتطرف ووصف حركات المقاومة المشروعة بالإرهاب!

وهذا الملف يكشف مدى دموية وعنف المليشيات المسيحية في إفريقيا - في دولتي أوغندا وليبيريا - والتي خلفت وراءها آلاف الضحايا والمشردين، ليس فقط بين مخالفيها في العقيدة ولكن أيضاً ربما ضد مخالفيها في المذهب.

وسوف نواصل في الأعداد القادمة - إن شاء الله - الحديث عن بقية المليشيات والمنظمات الكنسية المسيحية في إفريقيا.

المنظمات الكنسية المسلحة في إفريقيا

جيش «الرب» في أوغندا..

القتل والنهب وسيلة الانتشار والحصول على الدعم!

أوغندا: تعد أوغندا واحدة من أهم الدول في شرق إفريقيا التي تتم فيها عمليات التنصير ضد مسلمي البلاد الذين يبلغ عددهم سبعة ملايين نسمة من إجمالي أربعة وعشرين مليون نسمة (قرابة ٣٠٪ من حجم السكان)، ولا يخفي النظام الحالي (نظام موسيفيني الكاثوليكي) ذلك، بل يقدم نفسه للغرب والمنظمات الكنسية الكبرى باعتباره راعي التنصير والكنيسة في شرق إفريقيا، تماماً كما قدم نفسه للولايات المتحدة بعد أحداث سبتمبر بأنه راعي المصالح الأمريكية في المنطقة خاصة ضد القوى الإسلامية. لذا لا غرابة في أن تكون لأوغندا - بالرغم من أنها دولة حبيسة - أهمية استراتيجية - ليس في فكر الكنيسة فحسب، ولكن في الفكر الصهيوني أيضاً - وذلك بالنظر إلى موقعها الاستراتيجي كنقطة تماس بين الشمال العربي المسلم، والجنوب الإفريقي ذي الخليط الوثني والمسيحي والإسلامي، ومن هنا كانت أوغندا إحدى الدول المقترحة لإقامة وطن قومي لليهود إبان مؤتمر بازل عام ١٨٩٧م، إلا أن الأمر استقر على فلسطين بالنظر إلى أهميتها لدى المسلمين.

توجهات تنصيرية

ولا يخفي النظام الأوغندي طموحاته التنصيرية المختلطة بالمصالح السياسية، حيث يسعى لإقامة دولة التوتسي الكبرى (ينتمي موسيفيني للتوتسي) والتي تضم - بالإضافة إلى أوغندا - كلاً من جنوب السودان - بعد انفصاله - وأجزاء من رواندا وبوروندي وشرق الكونجو الديمقراطية.

هنا تتلاقى طموحات موسيفيني الاستعمارية التنصيرية مع طموحات إدارة الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون في إطار مشروعه الاستعماري الكبير المعروف باسم القرن الإفريقي Great Horn Africa، والذي يضم إلى جانب دولة التوتسي الكبرى دول القرن الإفريقي التقليدية (الصومال - جيبوتي - إريتريا - إثيوبيا)، بحيث يشكل هذا المشروع الكبير حائط صد منيع ضد أي محاولة شمالية لنشر الإسلام جنوب الصحراء(١).

نشأة الحركة

وطبيعي في هذا الجو التنصيري العام أن تنشط المؤسسات والحركات التنصيرية سواء تلك التي تمارس التنصير بأساليب سلمية، أو بأساليب عسكرية متطرفة، ومن أبرز هذه الحركات المسلحة ذات التوجهات الكنسية ما يعرف باسم منظمة جيش الرب التي يتزعمها القس جوزيف كوني، وهي حركة مسلحة ظهرت في البداية كطائفة صغيرة منتصف الثمانينيات من القرن الماضي تقريباً بزعامة شقيقته وتدعى أليس لاكوينا ادعت أنها على اتصال بالروح القدس الذي أمرها بإزاحة موسيفيني من الحكم وتنصيب نفسها مكانه، وزعمت أن إعجازها يتمثل في نوع من الزيت المغلي من قبل روح القدس الذي أخبرها بأنه من يتمسح به فلن تخترق جسده طلقات الرصاص في ميدان المعركة، وقد تزايد أتباعها شيئاً فشيئاً، خاصة من معارضي النظام، وعرفت هذه الطائفة باسم طائفة الروح القدس، وتركز نشاطها في شمال البلاد لاعتبارين أساسيين هما:

١ - أن الشمال الأوغندي فقير اقتصادياً مقارنة بالجنوب، ومن ثم يمكن استغلال هذا الوضع الاقتصادي السيئ في عملية التنصير من ناحية، وكذلك في جذب أنصار جدد في مواجهة النظام من ناحية ثانية، خاصة أن الشمال يتمتع بقدرات تسليحية عالية مقارنة بالجنوب.(٢)

٢ - اقتراب هذه المنطقة من جنوب السودان، وهي منطقة تنتشر فيها عمليات التنصير بصورة كبيرة، كما أنها يمكن أن تشكل فناء خلفي للحركة في عمليات الكر والفر - خاصة وأن الجنوب السوداني لم يكن خاضعاً للحكومة المركزية في الخرطوم.

اليونيسيف: الجيش أجبر نساء إحدى القرى على إلقاء أنفسهن داخل ماء مغلي وطلب من أقاربهن أكل لحومهن!

لذا لا غرابة في أن تعمل كل المنظمات التنصيرية - سواء السلمية أو المسلحة - في الشمال الأوغندي، مما يفسر أسباب تضاؤل عدد المسلمين هناك ليصبح ١٪ فقط(٣)، بالرغم من أن الشمال كان أحد المعاقل الرئيسة للرئيس الأوغندي الراحل عيدي أمين.

ولقد بدأت طائفة روح القدس في شن هجماتها ضد نظام موسيفيني في الشمال، إلا أنها منيت بهزائم منكرة، وظهر كذب زعيمة الطائفة، خاصة بعد وفاة عدد كبير من أتباعها برصاص القوات الحكومية، مما دفع الكثيرين منهم إلى الانصراف عنها، كما اضطرت هي إلى الفرار إلى كينيا المجاورة.

وهنا برز دور شقيقها القس جوزيف كوني الذي نجح في جمع أشلاء جماعة أخته، ونزح بهم أولاً إلى جنوب السودان، حيث تلقى الدعم من جون جارانج الكاثوليكي، وتزامن ذلك مع توتر العلاقات بين الخرطوم وكمبالا منذ منتصف تسعينيات القرن العشرين الميلادي الماضي بسبب اتهام الخرطوم لموسيفيني بدعم جارانج، مما دفع الحكومة السودانية - في المقابل - إلى دعم كوني بالرغم من التوجهات الإسلامية لحكومة الإنقاذ في ذلك الوقت، وهنا قام كوني بتغيير اسم حركته من طائفة الروح القدس إلى جيش الرب للمقاومة(٤).

ويطالب كوني - شأنه في ذلك شأن شقيقته - بإزاحة موسيفيني عن الحكم وإقامة دولة مسيحية كنسية تقوم على احترام وتطبيق الوصايا العشر للكتاب المقدس (العهد القديم).

ويدعي كوني أنه إله، وهو معبود من قبل أتباعه الذين يعلقون مسابح حول أعناقهم، اعتقاداً منهم بأن ذلك سيوفر لهم الحماية أثناء الحرب. ويعتمد كوني في الأساس على اختطاف الأطفال وتجنيدهم في صفوف حركته، حيث يقوم بتعميد هؤلاء بالماء المقدس لأن ذلك سيحميهم من الرصاص، ووفقاً لأحد التقارير الحديثة الصادرة عن منظمة اليونيسيف (صندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة) فإن قوام جيش كوني أربعة آلاف شخص يشكل الأطفال ٨٠٪ منهم (٥).

ويلاحظ أن كوني وأتباعه لا يطبقون حتى تعاليم الكنيسة فيما يتعلق بالتعامل مع المدنيين، فهم يقومون بأعمال تتنافى مع حقوق الإنسان الأساسية، ومن ذلك ما ذكره أحد تقارير اليونيسيف بأن كوني أجبر نساء إحدى القرى التي أغار عليها بإلقاء أنفسهن داخل ماء مغلي،

(*) كاتب متخصص في الشؤون الإفريقية

المتطرفون اختطفوا ١٠ آلاف طفل وامرأة لتجنيدهم في صفوف الجيش

جماعة «الوصايا العشر» قامت بعملية «انتحار» جماعي لأكثر من ألف شخص من أتباعها

وطلب من أقاربهن أكل لحومهن، ونفس الأمر يفعله مع الأطفال الذين يتم اختطافهم، حيث يأمر هؤلاء بقتل ذويهم كدليل الانتماء للحركة، وإلا فإن مصيرهم القتل.

وكان من نتيجة هذه الممارسات وجود حالة من الرعب بين سكان الشمال، مما دفع قرابة مليون ونصف مليون نسمة منهم إلى الفرار للداخل، ومن اضطرته الظروف للبقاء فعليه مغادرة منزله ليلاً، والسير مسافة تقدر بخمسة كيلو مترات لأقرب مأوى (مستشفى ـ نقطة شرطة) حتى لا يتعرض لإغارة قوات كوني التي تفضل العمل ليلاً بعيداً عن أعين القوات الحكومية، وبعد طلوع الشمس يعود هؤلاء إلى ديارهم مرة ثانية. وكانت حصيلة عدد المختطفين من المدنيين الأبرياء خلال العام ونصف العام الماضيين قرابة عشرة آلاف شخص معظمهم من الأطفال الذين يتم إجبارهم على حمل السلاح بعد ذلك، والنساء اللاتي يتم إجبارهن على الزواج من أتباع الحركة.(٦)

مصادر التمويل

تعد أعمال السلب والنهب أحد أبرز مصادر التمويل للحركة، ولقد سببت ممارسات كوني وأتباعه من الجماعات الكنسية المتطرفة حرجاً بالغاً لكنيسة فيكتوريا الرسمية في البلاد، وازداد هذا الحرج بعد قيام جماعة متطرفة أخرى تطلق على نفسها جماعة الوصايا العشر بزعامة أحد القساوسة ويدعى جوزيف كيبوتز بعملية قتل (انتحار) جماعي لأكثر من ألف شخص من أتباعها في ١٧ مارس ٢٠٠٠م، وبالرغم من أن أسباب الانتحار لم تكن معروفة في حينها، إلا أنه تردد أن هؤلاء الأتباع تعرضوا لعملية نصب من قبل كيبوتز الذي حصل منهم على مبالغ كبيرة على اعتبار أنه تنبأ بأن العالم سينتهي مع نهاية عام ١٩٩٩م، وهو ما لم يحدث. ولم تجد كنيسة فيكتوريا بداً من التشكيك في مسيحية هؤلاء، والقول إنهم لم يتلقوا التربية الكنسية المطلوبة، كما لم يتم تعميدهم، وألقت باللائمة ـ في المقابل ـ على النظام لاعتبار أن هؤلاء مسيحيون، ولذلك فقد أعلنت في اجتماع لها في الثالث من أبريل عام ٢٠٠٠م بأنها ستقوم بعملية تعميد جديدة لكل مسيحيي البلاد، وتقديم لائحة بأسمائهم للدولة لاعتمادهم.(٧)

كما لم تجد الولايات المتحدة هي الأخرى بداً من وضع هذه الحركة ضمن قائمة المنظمات الإرهابية بعد أحداث سبتمبر، ولم يتم رفع اسمها حتى الآن، ولكن لم يتم اتخاذ أي إجراء عملي ضدها كما يحدث مثلاً مع حركات المقاومة المشروعة!.

مستقبل الحركة

يبدو أن توجه الحركة المسلح أفقدها الكثير من الدعم الخارجي، وكذلك الداخلي، وتم تجميد أنشطتها. وقد اتجهت واشنطن لدعم المنظمات التنصيرية الأخرى في الشمال، التي تعمل من خلال استغلال الظروف الاقتصادية السيئة من ناحية، والظروف الصحية المتدهورة من ناحية ثانية،مما أدى إلى وجود أكثر من مائتي ألف أرملة وأكثر من مليوني طفل يتيم يشكلون مرتعاً خصباً لهذه المنظمات، لذا فلا غرابة في أن يطلق بوش ـ خلال جولته الإفريقية في يوليو ٢٠٠٣م والتي كانت أوغندا إحدى محطاتها الرئيسة ـ مبادرته لمكافحة الإيدز في القارة بتكلفة إجمالية تقدر بخمسة عشر مليار دولار.(٨)

ولا شك أن هذه الأموال ستذهب للمنظمات التنصيرية التي تعمل بصورة سلمية في أوغندا.

وقد تزامن ذلك ـ أيضاً ـ مع توقف الدعم الذي كانت تقدمه حكومة الخرطوم للحركة بعد توقيعها اتفاقاً للسلام مع حكومة كمبالا عام ١٩٩٩م، ثم توقيعها اتفاقية أخرى معها في العاشر من مارس عام ٢٠٠٢م يتم بمقتضاها السماح للقوات الأوغندية بتعقب قوات الحركة داخل الجنوب السوداني.(٩)

ومن ناحية ثالثة، فقد أدى الرعب الذي أفرزته الحركة في صفوف المدنيين الأبرياء إلى قيام هؤلاء بتشكيل قوات شعبية مسلحة ـ بدعم من الحكومة ـ لمواجهة كوني وأتباعه. ومن أبرز هذه القوات الشعبية ـ معظمها من الشباب ـ قوات حركة فتيان السهام، وحركة فتيان وحيد القرن.(١٠)

وإزاء هذه الأمور جميعاً، اضطر كوني في الأول من مارس عام ٢٠٠٣م إلى إعلان وقف إطلاق النار من جانب واحد، مما يدل على أن نجم الحركة أخذ في الأفول يوماً بعد يوم، خاصة في ظل سياسة موسيفيني الراهنة الذي يعمل على توطيد علاقاته بالدول الكبرى خاصة الولايات المتحدة، فضلاً عن الكيان الصهيوني من ناحية، وتوطيد العلاقة ـ كذلك ـ مع دول الجوار ـ خاصة الخرطوم ـ من ناحية ثانية، لمحاولة سد كل المنافذ على الحركة التي أثبتت زيف الدعاوى الأمريكية بأن الإرهاب مرتبط بالحركات الإسلامية ■

الهوامش

(١) حول هذين المشروعين انظر: بدر حسن شافعي، موسيفيني يضرب عصفورين بحجر واحد، إسلام أون لاين، ١٨ / ١٢ / ٢٠٠٢م.

(٢) حول انعكاسات الأوضاع الاقتصادية على القدرات العسكرية في أوغندا انظر: لواء منير حامد، أيمن السيد شبانه، التقرير الاستراتيجي الإفريقي الثاني ٢٠٠٢ ـ ٢٠٠٣م، (القاهرة: مركز البحوث الإفريقية بجامعة القاهرة، العدد الثاني، ٢٠٠٤م) ص٧٧ ـ ٧٩.

(٣) رضوه حسن، أوغندا.. وحدة المسلمين تواجه تحديات في:
www.islamonline.net/arabic/news/2003-11-8/article01.shtml

(٤) خالد حنفي علي: السودان وأوغندا.. عوامل التأزم والانفراج، السياسة الدولية (القاهرة: مؤسسة الأهرام للصحافة، عدد١٤٨، إبريل ٢٠٠٢م) ص ١١٠.

(٥) شبكة النبأ المعلوماتية ٢ / ٣ / ٢٠٠٣م.

(٦) حول هذا التقرير انظر.
www .un.org/arabic/events/tenstories/story.asp?story id=100

(7) www.islam-online.net/iol-arabic/dowalia/alhadath2000-abril-8/alhadath//.asp

(٨) رضوه حسن، المرجع السابق.

(٩) بدر حسن، المرجع السابق.

(١٠) انظر تقرير منظمة العفو الدولية عن أوغندا لعام ٢٠٠٤ في/www.ara.amnesty.org/report2004/uga-summary-ara

الجبهة الوطنية الليبيرية..

سلاح منظمات التنصير ضد سكان البلاد الأصليين

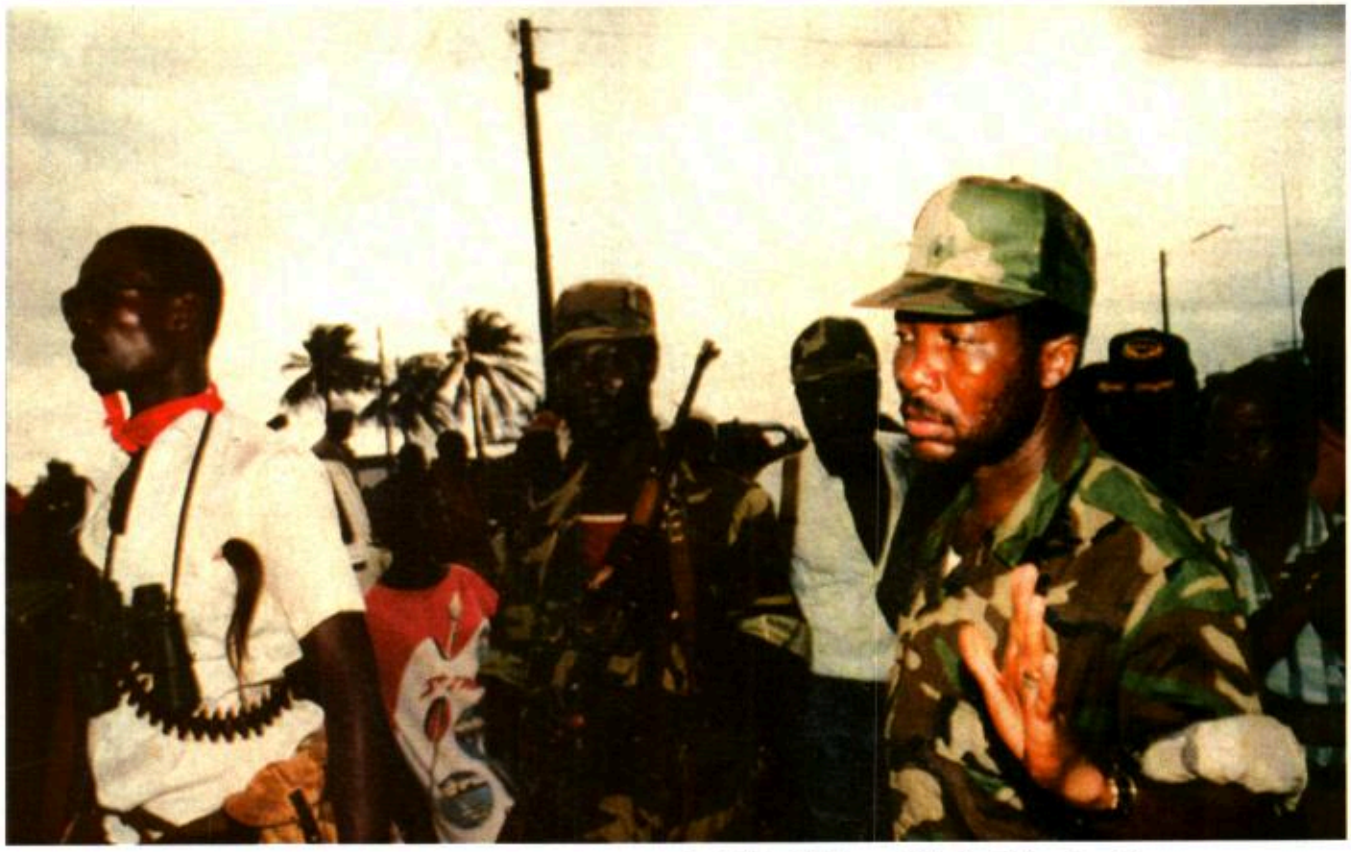

تعد الجبهة الوطنية الليبيرية المعارضة التي كان يتزعمها الديكتاتور السابق تشارلز تايلور والتي كانت تعرف اختصاراً باسم NPFL ثم تحولت قبيل انتخابات ١٩٩٧م إلى ما يعرف باسم الحزب الوطني واحدة من أشد الجماعات المسيحية المتطرفة في ليبيريا، والتي كانت تحظى بدعم مباشر وقوي من مجلس الكنائس العالمي. ولقد كان هدف تايلور الأساسي بعد وصوله الحكم بصورة رسمية عام ١٩٩٧م القيام بعمليات تنصير واسعة من أجل إحداث التوازن بين الديانات الثلاث في البلاد.

حيث إن ٦٥٪ من سكان البلاد البالغ عددهم ثلاثة ملايين نسمة من أتباع الديانات التقليدية، في حين يأتي المسلمون في المرتبة الثانية حيث يبلغ عددهم قرابة ثلاثة أرباع مليون نسمة أي قرابة ٢٥٪ من حجم السكان ويتركزون في الشمال، وينتمي معظمهم إلى قبيلة المانديجو، ثم يأتي النصارى في المرتبة الثالثة حيث يبلغ حجمهم قرابة ١٠٪ من حجم السكان.

ليبيريا ومملكة المسيح

ويلاحظ أن عملية التنصير لم تكن وليدة تولي تايلور المسيحي مقاليد الأمور، وإنما هي قديمة قدم ظهور دولة ليبيريا عام ١٨٤٧م، وهي من أوائل الدول التي ظهرت في إفريقيا، وذلك بالنظر إلى أنها صنيعة أمريكية، حيث إن مؤسسي الدولة كانوا من السود المحررين الذين كانوا عبيداً في الولايات المتحدة، ثم أعادتهم واشنطن إلى مواطنهم الأصلية من أجل خدمة أطماعها الاستعمارية، فضلاً عن أطماع الكنيسة في واشنطن التي عملت على تنصير هؤلاء أولاً، ثم إرسالهم إلى بلادهم من أجل نشر النصرانية، وبالفعل تم إرسال هؤلاء إلى

الكنيسة دعمت انقلاب تايلور على الرئيس صمويل دو لانحيازه إلى الأغلبية من المسلمين والوثنيين

الحاج كروما ومحمد جوماندي قادا حركة المقاومة ضد المجازر ونجحا في تحقيق الكثير

ليبيريا (التي تعني بالعربية أرض الحرية أو التحرر) منذ عام ١٨٢٢م، ونزلوا في البداية في المناطق الجنوبية، وكان عليهم مواجهة الخطر المشترك المتمثل في القبائل الوثنية من ناحية، وقبائل الماندينجو المسلمة خاصة إمارة «أو إمامية ساموراي» الإسلامية التي كانت موجودة في شمال البلاد من ناحية ثانية.

وبالرغم من أن هؤلاء السود لم يشكلوا سوى ١٪ فقط من حجم سكان البلاد، إلا أن الدعم الأمريكي الكبير لهم خاصة في مجال التسليح ساهم في تفوق هؤلاء في النهاية عام ١٨٤٧م، وكانت المهمة الرئيسة لهؤلاء بعد الوصول للحكم وضع دستور علماني على النمط الأمريكي، واعتماد الإنجليزية لغة رسمية في البلاد، واعتبروا أن هدفهم الديني هو إقامة مملكة المسيح في إفريقيا، وصارت الكنائس الليبيرية تابعة للكنائس الأم في الولايات المتحدة، بل كان كل رؤساء ليبيريا حتى عام ١٩٨٠م من الأسافقة، وعملت هذه الأقلية السوداء - مدعومة بكل حركات التنصير في إفريقيا على نشر المسيحية في ربوع ليبيريا، ولقد ساعد على ذلك سيطرة الفرنسيين - في المقابل - على البلدان الإسلامية المحيطة بليبيريا مثل: غينيا وساحل العاج، وكذلك سيطرة بريطانيا على سيراليون المجاورة، ولقد عمل الاستعمار الفرنسي - تحديداً - على إغلاق المدارس الإسلامية وتصفية العلماء في دول الجوار، مما أعطى الفرصة للبعثات التنصيرية في الوصول إلى غرب إفريقيا عامة، وليبيريا خاصة التي كانت أحد أهم مراكز التنصير في الإقليم، حيث سيطر المنصرون على ٨٠٪ من المدارس، والنسبة الباقية خضعت لسيطرة السود الأمريكيين وهم نصارى أيضاً، الأمر الذي أدى إلى انتشار الجهل والفقر بين المسلمين من قبائل الماندينجو والفولاني الذين حرموا حتى من التعيين في الوظائف الحكومية التي سيطر عليها السود الأمريكيون تماماً(١).

كان هذا هو أول استعمار إفريقي يتم بأيد إفريقية، والفضل في ذلك يرجع لبلد العم سام التي أشاعت أن هؤلاء سيعملون على نشر الحرية، ولكن في حقيقة الأمر مارسوا القمع والاستبداد والسرقة ضد الأغلبية من سكان البلاد الأصليين، مما ساهم في نمو جذور الكراهية والعنف بين طوائف الشعب الليبيري، وهو ما أدى بدوره إلى اندلاع الحرب الأهلية في البلاد منذ أوائل تسعينيات القرن الماضي(٢).

تحسن ملحوظ... ولكن!

لقد استمرت هيمنة السود الأمريكيين على مقاليد الأمور حتى وصول «صمويل دو» للحكم منتصف ثمانينيات القرن الماضي، وقد استمرت عمليات التنصير ضد المسلمين، إلا أن أوضاعهم تحسنت بصورة طفيفة في عهد كل من الرئيس وليام توبمان (١٩٤١م - ١٩٧١م) وكذلك الرئيس وليام تولبيرت (١٩٧١م - ١٩٨١م)، فقد تبنى توبمان سياسة منفتحة تجاه المسلمين والوثنيين على حد سواء، فسمح لأصحاب الأملاك منهم من الحصول على حق الانتخاب، كما سمح لهم بتولي الوظائف الحكومية، وهو ما نتج عنه تأسيس المسلمين للمجلس الإسلامي الليبيري عام ١٩٦٠م، وفي عهد تولبيرت - الذي تميز بضعف شخصيته - كانت هناك فرصة لظهور جميع القوى - بما في ذلك المسلمين، خاصة مع تردي الأوضاع الاقتصادية في البلاد، والتي كان أبرزها مظاهرات الأرز عام ١٩٧٩م، والتي أدت في النهاية إلى قيام فئة قليلة من الجيش بقيادة الرقيب «صمويل دو» بمهاجمة القصر الرئاسي وإعدام تولبيرت أمام أعين الناس لينهي بذلك فترة طويلة من حكم القساوسة استمرت قرابة ١٣٣ عاماً، وكذلك انتهى حكم السود المحررين ليبدأ حكم جديد للسكان المحليين، ورفع «دو» شعار براق هو قيام الجمهورية الثانية في البلاد، وليعلن أن الحكم سيصبح للأغلبية، وإن كانت ممارساته بعد ذلك أثبت العكس.(٣)

تحالف مؤقت

ويلاحظ أن «دو» الذي ينتمي إلى قبيلة الكران - ذات الأقلية - قد سعى في بداية حكمه إلى إيجاد شبكة من التحالفات مع القوى الأخرى لتوطيد دعائم حكمه، وكان من بين القوى التي تحالف معها القوى الإسلامية من الماندينجو، فقام بإعطائهم مزيداً من الصلاحيات من أبرزها حق المواطنة بكل ما يشتمل عليه من حقوق، بما في ذلك حق تولي الحقائب الوزارية مع توفير الحماية لهم وممتلكاتهم. وقد شهد عصره ازدهاراً للماندينجو، مما أثار حفيظة القبائل الوثنية والنصرانية التي وجدت ضالتها المنشودة في وزير ماليته السابق تشارلز تايلور من أجل الإطاحة بـ«دو» وأتباعه وكذلك مؤيديه، وقد لاقت هذه الفكرة استحساناً لدى واشنطن، فقام تايلور بتشكيل جبهته التي أخذت مسمىً سياسياً وطنياً يحمل في طياته نواياه التنصيرية، إلى جانب أطماعه السياسية، فأطلق على جبهته اسم الجبهة الوطنية الليبيرية المعارضة، وتمكن بفضل التحالف الوثني (خاصة من قبائل جيو ومانو) - المسيحي من السيطرة على أجزاء كبيرة من البلاد في فترة وجيزة، ولم يستطع إخفاء حنقه ضد الإسلام والمسلمين، فقام بإحراق المساجد - والمدارس الإسلامية، مما دفع المسلمين إلى تشكيل الحركة المتحدة للتحرر والديمقراطية والتي عرفت باسم جبهة إنقاذ مسلمي ليبيريا بزعامة الحاج كروما عام ١٩٩١م من أجل التصدي للهجمة التنصيرية الشرسة التي يقودها تايلور ومن ورائه المنظمات التنصيرية

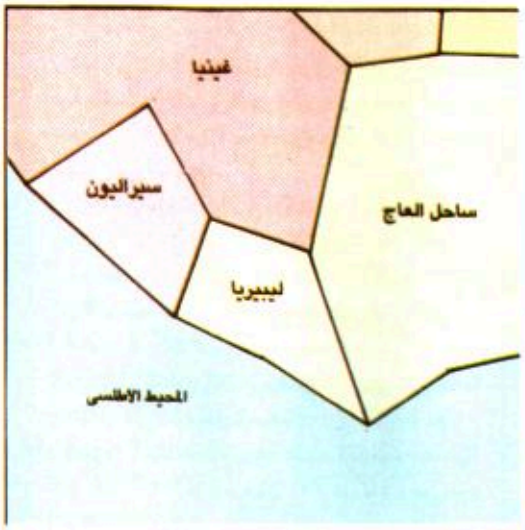

العنف ضد المسلمين أدى إلى مقتل ٣٥ ألفاً منهم وتشريد نصف مليون وهدم مئات المساجد والمدارس الإسلامية

ضد المسلمين.(٤)

وقاد الحاج كروما حركة الجهاد الليبيري، وتمكنت الحركة من السيطرة على ٤٠٪ من البلاد، مما اضطر تايلور إلى القبول بخطة أبوجا لإحلال السلام في البلاد عام ١٩٩٥م، وبمقتضاها تم تشكيل مجلس رئاسي، مع تعيين نائبين للرئيس الأول هو تايلور، والثاني هو الحاج كروما، ويلاحظ أنه لولا الانتصارات التي حققها المسلمون لما وافق تايلور النصراني على تولي كروما منصب هام في المجلس الانتقالي(٥)، إلا أنه اضطر للموافقة على مضض، حتى تحين الفرصة للانقضاض على المسلمين مرة أخرى، وهو ما تحقق له بالفعل عام ١٩٩٧م بعد فوزه في الانتخابات الرئاسية، وفوز حركته التي تحولت لحزب سياسي عرف باسم الحزب الوطني في الانتخابات البرلمانية. وكان من بين الأمور التي قام بها تجميع كل المناصب السياسية تحت هيمنته، ثم . وهذا هو الأهم . العمل على نشر التنصير في البلاد من أجل إحداث توازن نسبي بين تركيبة السكان التي تميل لصالح القبائل الوثنية والمسلمين.

ولقد حظي تايلور بدعم واضح في هذا الشأن من قبل مجلس الكنائس العالمي . حتى أثناء الفترة الانتقالية التي شهدتها البلاد قبل انتخابات ١٩٩٧م، فقد قرر مجلس الكنائس العالمي في مؤتمره الذي عقده في لندن عام ١٩٩٥م تخصيص الجزء الأكبر من ميزانيته لصالح النشاط التنصيري في ليبيريا، وكان حصاد ممارسات تايلور ضد المسلمين في هذه الفترة مايلي:

١ . قتل ما لا يقل عن ٣٥ ألف مسلم.

٢ . تشريد قرابة نصف مليون مسلم.

٣ . هدم مئات المساجد.

٤ . هدم قرابة مائة مدرسة إسلامية.(٦)

وكما سبق القول فإن تايلور كان من أحد الأوفياء المخلصين لواشنطن وللكنائس الأمريكية التي كانت تضع ليبيريا في مقدمة أولوياتها، لدرجة أن وزير الخارجية الأمريكي . المستقيل . كولن باول قام قبل زيارة الرئيس بوش الأخيرة للقارة عام ٢٠٠٣م بتقديم تقرير عن أوضاع التنصير في ليبيريا إلى القس بيل جراهام . أحد أشهر المنصرين في العالم . ،كما طالب اليمين المسيحي في واشنطن من الإدارة الأمريكية باستغلال المساعدات الإنسانية المقدمة لليبيريا . خاصة في مجال مكافحة الإيدز . من أجل خدمة التنصير في القارة السمراء عامة، وليبيريا خاصة(٧). وكما أن لكل ظالم نهاية، فقد أدت ممارسات تايلور القمعية ضد المسلمين وغيرهم إلى انقضاض هؤلاء عليه، فقام مسلمو الماندينجو بتشكيل حركة جديدة أوائل هذا القرن الميلادي الحالي عرفت باسم الحركة الليبيرية المتحدة من أجل المصالحة والديمقراطيةLURD بزعامة محمد جوماندي، وجعلت من إسقاط نظام تايلور هدفاً لها، وبالفعل انطلقت من المناطق الشمالية، حيث مناطق تركز المسلمين، وتمكنت من السيطرة على أجزاء كبيرة من البلاد . بما في ذلك العاصمة . كما برزت حركة أخري عرفت باسم موديل، وإزاء تردي هذه الأوضاع قامت واشنطن . كعادتها . بالتخلي عن تايلور . مما اضطره في نهاية الأمر إلى الرحيل إلى منفاه في نيجيريا، وبالرغم من رحيل تايلور، إلا أن التنصير ما زال مستمراً في البلاد، خاصة من قبل الجماعات التنصيرية الأخرى التي سمح لها تايلور بالتحرك بحرية واسعة تحت شعارات إنسانية أحياناً، وشعارات كنسية أحياناً أخرى من أجل نشر النصرانية في البلاد.■

الهوامش

(١) صابر عبد اللطيف، مسلمو ليبيريا.. تابليون الإفريقي يبحث عن عودة، إسلام أون لاين، ٧ / ٩ / ٢٠٠٣م.

(٢) حول انعكاس ممارسات هؤلاء على نمو واشتعال الحرب الأهلية في البلاد انظر:

Elwood Dunn:Liberia Internal Response to Ecomog Interventionist Effort , in Karl Magyar & Earl Morgan (eds.),Peacekeeping in Africa: Ecomog in Liberia(London:Macmillan Press,1998) pp77-79

(٣) صابر عبد اللطيف، المرجع السابق.

(٤) حول ممارسات تايلور ضد الماندينجو انظر: أبوبكر عبد القادر سيسي، اضطهاد القبيلة المسلمة العملاقة في غرب إفريقيا، مجلة البيان السعودية على الإنترنت في: www. Albayan-magazine.com/files/africa/12.htm

(٥) حول نشأه هذه الجبهة انظر: بدر عبداللطيف: الأزمة الليبيرية وانعكاساتها على المسلمين، مجلة قضايا دولية (إسلام أباد: معهد الدراسات السياسية، يونيو ١٩٩٦م) ص٢٤ - ٢٥.

(٦) حول هذه الممارسات انظر: بدر حسن شافعي، أزمة ليبيريا وانعكاساتها على المسلمين، مجلة المجتمع الكويتية، أغسطس ٢٠٠٣م.

(٧) المرجع السابق.

العدد القادم

في جنوب السودان.. منظمات كنسية شعارها «الغاية تبرر الوسيلة»

د. محمود جامع

بل المجتمع في حاجة ملحة إليهم!!

صرح الرئيس مبارك مؤخراً لمجلة ديرشبيجل الألمانية بأن «جماعة الإخوان المسلمين لها تاريخ إرهابي، وأنهم قتلوا رئيس وزراء، وحاولوا قتل عبد الناصر سنة ١٩٥٤ بالمتفجرات.. والإخوان المسلمون آخر من يحتاج إليهم بلدنا لأن الأحزاب الدينية تهدد السلام الاجتماعي».

وأرجو أن يسمعني السيد الرئيس.. وهو أولاً وأخيراً رئيس كل المصريين وكبير عائلتهم.. وأنا أعلم عنه سعة الصدر.. وتقبُّل النقد البناء لما فيه صالح الوطن.. وهو تاريخ حقيقي يُروى بصدق وتجرد وأمانة.. وإعطاء كل ذي حق حقه..

ومن واقع معايشتي لمعظم الأحداث الجسام التي مرت بمصر منذ فجر صباي أو شبابي.. أقول بكل ثقة وأمانة: إن تاريخ الإخوان هو تاريخ جهادي مشرف منذ قادها شهيد الأمة الإسلامية «حسن البناء» الذي جدد دين هذه الأمة.. وقاد الجهاد.. وقاد نضال المجاهدين والمتطوعين من الإخوان في ميدان المعركة في فلسطين سنة ١٩٤٨م.. وكان منهم الشهداء الأبرار والمجاهدون الأبطال بشهادة قيادات الجيش المصري.

ومازالت حتى الآن بصماتهم ونبتهم ممتدين في «منظمة حماس» المجاهدة المبرورة التي أسسها «الشهيد أحمد ياسين» تلميذ حسن البنا وابن الإخوان المسلمين البار.

وأحس الصهاينة والإنجليز بخطورة تنظيمات الإخوان المسلمين فعُقد مؤتمر في «أنشاص» للسفراء الأجانب وتقدموا بوثيقة مكتوبة «للملك فاروق» ورئيس وزرائه «النقراشي» مطالبين بحل الإخوان.. ونُفذ طلبهم على الفور.. وسُحب شباب الإخوان من جبهة القتال في فلسطين إلى سجون مصر ومعتقل الطور وهايكستب.. وصودرت أموال الجماعة وشركاتها.. وهذا سبب اغتيال النقراشي الذي أفتى أحد العلماء بقتله.. وقام به بعض الأفراد بذلك دون علم الشهيد حسن البنا.. الذي قام الملك فاروق وحكومة السعديين بقتله بعد ذلك بناءً على أوامر الإنجليز، وكل ذلك ثابت بالوثائق المكتوبة

النقراشي

عبدالناصر

السادات

مبارك

والموجودة لمن يهمه الأمر.

أما (حادث المنشية).. فلم يُعتد فيه على (عبد الناصر) بالمتفجرات. كما ذكر السيد الرئيس. وإنما هي رصاصات طائشة (فشنك) تنفيذاً للتمثيلية التي خططها عبدالناصر ومخابراته.. وذكر ذلك تفصيلاً السيد الفريق (حسن التهامي) مستشار عبد الناصر ونائب رئيس الوزراء في (مجلة أكتوبر).. وانكشفت اللعبة.. وكان هدفها تصفية الإخوان المسلمين، لمعارضتهم عبد الناصر في سياسته وديكتاتوريته ونكثه لوعوده!!

أما المتفجرات التي ألقاها الشباب في «حارة اليهود» ومحلاتهم وشركاتهم فقتلاها يهود ولم يُصب مصري واحد، وكانت رداً على ضرب الطائرات اليهودية «لحي البراموني بعابدين» بالقنابل أثناء أذان المغرب في رمضان مما أدى إلى قتل أكثر من ثلاثين مصرياً ومنهم النساء والأطفال!!

هذا هو «إرهاب» الإخوان الذي يطلقونه عليهم.. وهذه هي صحيفتهم الجهادية الناصعة المشرفة التي يعتبرونها إرهاباً وأتحدى أن يذكر أي شخص حادثة واحدة للإخوان منذ خمسين عاماً حتى الآن.. ولا أقول بالمتفجرات أو السلاح.. بل أقول بالعصي.. حتى إن جهازهم السري الذي كان يُستخدم في أغراضهم الوطنية قد صُفي وأُلغي.. ولا وجود له..

وأصبح الزمن الآن غير الزمن.. والأجواء غير الأجواء.. والسياسات غير السياسات.. والممارسات غير الممارسات.. فأيام هذه الأحداث.. كانت الاغتيالات والمتفجرات هي سمة العهد!! وكانت تصرفات عادية تحدث من الشباب الوطني الثائر.

فقام النقراشي وأحمد ماهر باغتيال السردار وحكم عليهما بالإعدام وخُفف الحكم..

واشترك السادات مع حسين توفيق في اغتيال أمين عثمان باشا!!

وحاول اغتيال الزعيم مصطفي النحاس عدة مرات.

وحاول عبدالناصر اغتيال اللواء حسن سري عامر قبل الثورة وأطلق عليه الرصاص في حديقة منزله وأخطأه!!

وقام بتدبير مظاهرات تهتف بسقوط الديمقراطية ونقابة المحامين وضرب المستشار السنهوري بمجلس الدولة نظير رشوة دفعها لصاوي أحمد صاوي - رئيس اتحاد عمال النقل - على يد أحمد طعيمة سكرتير هيئة التحرير.

وبعد قيام الثورة مباشرة أصدر جمال عبد الناصر أمراً بالإفراج عن المحكوم عليهم بالأشغال الشاقة من قتلة النقراشي والخازندار، وقضية السيارة الجيب ونسف المحكمة وأفرج عنهم، وهؤلاء هم الإرهابيون في نظر بعض الناس وفي نظر السيد الرئيس!

فهل نعتبر عبدالناصر والسادات والنقراشي وأحمد ماهر وشباب النظام الخاص من الإخوان المسلمين.. هل نعتبرهم إرهابيين لما

من واقع معايشتي لمعظم الأحداث الجسام التي مرت بمصر منذ فجر صباي أقول بكل أمانة: إن تاريخ الإخوان جهادي مشرف

قاموا به من أعمال تعتبر وطنية في ذلك العهد!؟ ثم لماذا أفرج عنهم عبد الناصر فور نجاح الثورة!؟

وهل نعتبر ما يقوم به رجال حماس والمقاومة العراقية إرهاباً كما يدعي بوش وشارون! وهل ممارسات شارون وبوش من إبادة الشعوب بنسائها وأطفالها وبنيتها ومساجدها ومستشفياتها من ممارسات السلام أم أنهم هم دعاة الإرهاب وهم الإرهابيون الحقيقيون؟

إنني أتعجب من مقولة الرئيس مبارك التي أذيعت ونُشرت على لسانه أن شارون رجل سلام حقيقي.. في الوقت الذي توصف فيه منظمات حماس والإخوان المسلمين والمقاومة العراقية بالإرهاب رغم أن جهاد الفرد هو فرض عين في مثل هذه الظروف!!

وهل نستطيع أن نحسب تصرفات أفراد من الإخوان - على حق أو على باطل - على جماعة، أعضاؤها بالملايين؟ ولكنني أقول ما قاله الله تعالى: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ (الإسراء ١٥)!! وهل يعقل أن يكون الحزب الوطني بكل قياداته وأعضائه فاسداً لأن مجموعة من أعضائه فاسدون مثل نواب القروض والمخدرات والدعارة وناهبي أموال البنوك والمتهربين من التجنيد وبائعي تأشيرات الحج.. وناهبي الأراضي!؟

لقد شارك النقراشي وأحمد ماهر والسادات وعبدالناصر في عمليات اغتيال أو محاولات قتل بعض الشخصيات.. فهل نعتبرهم إرهابيين؟

وهل بحثنا في ملفات كثير من القيادات العليا وسابق ممارساتهم وسمعتهم رغم أنهم باقون في مناصبهم منذ انحرافاتهم في العهد الناصري!؟

وإني أختلف مع سيادة الرئيس في أن الأحزاب الدينية تهدد السلام الاجتماعي.. وأقول بكل ثقة: إنها تدعم السلام الاجتماعي وتحميه وتثريه!! وإن أكبر وأقوى حزب في ألمانيا هو (الحزب المسيحي الديمقراطي) وهو حزب ديني ومرجعيته في كل أموره دينية.. مثل مشكلات الإجهاض أو الاستنساخ.. وكذلك الحال في (هولندا) حزب **C.D.A** (الحزب المسيحي الديمقراطي) وهو تحالف (البروتستانت) و(الكاثوليك) باختلاف مذاهبهم ومرجعيتهم من الدين المسيحي.. فلماذا لا نطبق هذا على حزب إسلامي في بلدنا!؟

وأمامي كتاب عن الإدارة العامة يدرّس في كلية الشرطة من تأليف الدكتور عبدالكريم درويش وزوجته الدكتورة ليلى تكلا المسيحية.. ودرسه معظم ضباط الشرطة في مصر ومنهم ضباط مباحث أمن الدولة.. ويقول الكتاب: إن الخبيرين الأجنبيين (لوثر جيولوك، وجيمس بولوك) يقرران - في تقرير لهما قدماه - أن الثقافة الإسلامية هي أصلح الأسس للحكم الناجح في العصر الحديث!! وأن الإسلام يقدم للشعب المصري المبادئ التي يمكن أن يقيموا عليها ديمقراطيتهم الجديدة التي تتميز بالإيجابية الفعالة ومشاركة الشعب في الحكم، وتحري استخدام الثروة الخاصة والعامة لخير الأمة!!

ويقولان: ومن ذلك فالإسلام أبعد الأشياء عن إعاقة سير التقدم والتطور في النظم الحكومية!! وانتهيا إلى أن الإسلام هو المنهج الذي صارت الحاجة ماسة إليه. وكل ذلك يتسبب في تدعيم وليس في تهديد السلام الاجتماعي!! ونحن نفتقد ذلك كله في هذه الأيام بالذات في مجتمعنا المتدني المتخم بالفيديو كليب والبرامج الهابطة والراقصة وانتشار العري والمجون والمخدرات والاغتصاب!!

وصدقني - يا سيادة الرئيس - إن الشعب كل الشعب، والشباب كل الشباب في حاجة ملحة إلى هذه المبادئ التي هي مبادئ الإخوان المسلمين بعيداً عن الإرهاب والتطرف والغلو.. وبالحكمة والموعظة الحسنة.. لنكون أقوياء أمام أعدائنا.. وما يحاك لنا من مؤامرات وفتن لتدمير كل مقوماتنا!!

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون (١٠٤) ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم (١٠٥)﴾ (آل عمران).

تلغراف

قال عبد اللطيف بغدادي - على شاشة قناة دريم: طلب عبدالناصر ليلة ٢٣ يوليو من شباب الجهاز السري للإخوان حراسة طريق السويس ومداخل القاهرة وسفاراتها ومنشآتها خوفاً من تدخل الإنجليز.. وطلب منهم استعمال القوة معهم عند اللزوم لحماية الثورة!!■

د: جمال نصار (*)
nassareg2000@yahoo.com

أحمد البغدادي.. ومجانبة الحقيقة

أدهشني كثيراً ما كتبه الدكتور أحمد البغدادي الأستاذ بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الكويت في مقال له بعنوان «لماذا؟» الذي نشر بصحيفة أخبار اليوم القاهرية بتاريخ ٢٠٠٥/١/١م.

وملخص هذا المقال أنه يتهم جماعة الإخوان المسلمين باتهامات عديدة منها:

١ ـ أنه لا يحتاج إليهم إلا الشيطان.

٢ ـ أنهم يؤيدون «بن لادن» من خلال عدم إدانتهم له.

٣. قيام زعمائهم بتصدير فتاوى الإرهاب.

٤. اتهام الإخوان بدعوتهم لعدم الديمقراطية ومعارضتهم للفكر الليبرالي.

٥. أن الإخوان يقبلون التعامل مع الولايات المتحدة الأمريكية.

٦ ـ أن هذا التنظيم ليس لديه مبادئ الحق والعدل والمساواة ولا يؤمن بحقوق الإنسان.

ومن ثم يدعو الولايات المتحدة ومجلس الأمن الدولي إلى إدراج جماعة الإخوان المسلمين على اللائحة الإرهابية، وتجميد حساباتهم في الدول العربية والغربية ـ على حد قوله ـ واعتبار زعمائهم ضمن المطلوبين دولياً!

هذه هي دعاوى البغدادي التي طرحها من خلال مقالته.

وقبل أن أتناول هذه الاتهامات بالتحليل، أتعجب كثيراً من المستوى الذي وصل إليه مثل هذا الدكتور بصفته رجلاً أكاديمياً يهتم بالعلم والمعرفة، ومن الأساسيات التي نعرفها في المنهج العلمي عرض الحقائق بحيادية تامة، وعدم إلصاق التهم بالآخرين دون تحقيق أو معرفة.

والذي يدعوني إلى القول بأن الدكتور البغدادي لم يكن منصفاً، عدة أمور منها:

١ـ التجرؤ على شخصية النبي الكريم ﷺ من خلال ما كتبه في مجلة الشعلة الطلابية في شهر يوليو عام ١٩٩٦م الصادرة في كلية العلوم الإدارية قال فيها: «إن الرسول ﷺ، فشل في فرض الإسلام على المجتمع المكي ثلاثة عشر عاماً».

وقد سجن من جراء هذا القول في سجن «طلحة» بالكويت لمدة شهر بتهمة الإساءة إلى النبي ﷺ، وقال الدكتور عبدالله النجار ـ عضو مجمع البحوث الإسلامية والأستاذ بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر «إنه ليس من الأدب بحال أن يصف أحد من هؤلاء المتفيهقين من أرباب الفكر المعوج رسول الله ﷺ -خير من دب على ظهر الأرض ـ بالفشل والخطأ».

٢ـ اتهامه فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي في مقال نشره بصحيفة السياسة الكويتية بتاريخ ٢٠٠٣/٣/١٢م تحت عنوان «فقيه يؤيد مجرماً» بقوله: «كل كتابات هذا الفقيه لم تزده علماً ولا فكراً ولا عدلاً في القول والفعل، وأنه «لم يفد المسلمين بشيء إلا ببضع كتابات هزيلة لا تسمن ولا تغني من جوع فكري، وفتاوى شاذة، وتأييد جماعته التي ينتمي إليها للإرهاب».

٣ ـ دعوته في حوار مع صحيفة «الرأي العام» الكويتية أن الكويت ليست دولة إسلامية، حيث قال: «إن دستور الكويت لم ينص على أنها دولة إسلامية» وذهب أبعد من ذلك بقوله «إن الإسلام وحده لن يقدم مشروعاً حضارياً»، كما شن هجوماً على التيار الإسلامي في الكويت واصفاً إياه بالعجز وبعد الثقافة، رغم اعترافه بأنه الأقوى.

بعد هذه المقدمة ندخل في صلب الموضوع وهو نقض ما قاله البغدادي:

أولاً: أنه لا يحتاج إلى جماعة الإخوان المسلمين إلا الشيطان ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا (٥)﴾ (الكهف).

هذا الاتهام يدل على جهل هذا الرجل بدعوة الإخوان المسلمين التي فتح الله لها الآفاق، وانتشر رجالها في كل مكان داعين إلى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة، فهم في النقابات المهنية معاونين لزملائهم، ومدافعين عن قضاياهم، وفي مقدمة أساتذة الجامعات يربون الأجيال على العلم والمعرفة والأخلاق الحميدة، لا يبتغون من ذلك إلا رضا الله ـ عز وجل ـ ثم خدمة وطنهم وأهليهم من بني جلدتهم، وهم في البرلمانات يدافعون عن القضايا المصيرية لأمتهم لا يخافون في الله لومة لائم، ولهم وجود في كل مؤسسات المجتمع المدني خدمة لوطنهم وأمتهم.

فكيف يكون حليفهم الشيطان ـ كما ادعى البغدادي ـ وهم أول من يدعون إلى مخالفة طريق الشيطان؟!

ثانياً: أن الإخوان المسلمين يؤيدون «بن لادن» وهذه أيضاً دعوى ينقصها الدليل، لأنهم على مدى تاريخهم المديد ينبذون العنف ولا يقرون من يقوم به مهما كانت الأسباب، وليقرأ ـ إن شاء ـ البيان الذي صدر عن الإخوان المسلمين حول تفجيرات الرياض في ٢٠٠٤/٤/٢٢م حيث ورد فيه «إن الإخوان المسلمين يدينون بكل شدة هذه

(*) دكتوراه في فلسفة الأخلاق

التفجيرات الإجرامية البشعة، ويعدونها خروجاً على أحكام الإسلام الحنيف الذي قضى بحفظ النفوس والدماء والأموال والأعراض»، وغيره كثير ورد في بيانات أخرى، كما ورد أيضاً في الرسائل الأسبوعية لفضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ محمد مهدي عاكف.

ثالثاً: قيام زعماء الإخوان المسلمين بتصدير فتاوى الإرهاب، ولعله يقصد من ذلك اتهام فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي بالإرهاب، وهذا دليل آخر على أنه ربما لم يطّلع على كتاباته التي تدعو دائماً لنبذ الإرهاب، والدعوة إلى الله بالحسنى، ليقرأ رد الشيخ القرضاوي على سؤال حول خطف الطائرة الكويتية (فتاوى معاصرة ٤٩٧/٢) حيث أنكر فضيلته هذا العمل في حينه في خطبة مذاعة بالتليفزيون من الدوحة، وقال أيضاً: «الإسلام بكتابه وسنة نبيه، وهدي أصحابه، وفقه أئمته، وروح حضارته والاتجاه العام لأمته، ينكر كل الإنكار هذا العمل الذي يتسم بالقساوة والوحشية، ويفتقد الإنسانية. ﴿قل إنّ الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون (٦٩)﴾(يونس).

رابعاً: معارضة الإخوان للديمقراطية، أقول لو أنك تقصد الديمقراطية المسلحة التي تدعو إليها أمريكا وحلفاؤها، فالإخوان يعارضونها وينكرونها لأنها لم تفلح في إخراج العراق من كبوته، حيث دمرت الأخضر واليابس، وقتلت العلماء وشردت الأطفال وهدمت البيوت، أما إذا كنت تقصد الديمقراطية التي تدعو إلى حكم الشعب، وأن يختار ممثليه بطريقة حرة نزيهة فهذا ما يدعو إليه الإخوان في أدبياتهم ورسائلهم، يقول فضيلة المرشد العام الأستاذ محمد مهدي عاكف في إحدى رسائله تعليقاً على مشروع الشرق الأوسط الكبير بتاريخ ٣/٣/٢٠٠٤م: «لا مناص من إصلاح سياسي كامل وشامل.. من ديمقراطية حقيقية (بمفهومها الإسلامي) تنبع من الشعوب ذاتها، وبقناعة من الأنظمة الحاكمة في أحقية هذه الشعوب في أن تعامل المعاملة الكريمة اللائقة بها».

من الأساسيات التي نعرفها في المنهج العلمي.. عرض الحقائق بحيادية تامة وعدم إلصاق التهم بالآخرين دون تحقيق.. وهو مالم يفعله البغدادي

وأيضاً «يسعى الإخوان إلى قيام نظام سياسي يضمن تحقيق مبدأ التكريم الإلهي للإنسان، ويحفظ حقوقه وحرياته، ويوجه الجهود لبناء مؤسسات الحكم بما يحقق لها الاستقامة والفاعلية، كما يضمن النزاهة والحرية لعمليات انتخاب الحاكمين وحُسن مراقبتهم خلال الفترة الموقوتة لحكمهم».

خامساً: أن الإخوان يقبلون التعامل مع الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا إفك وافتراء لأن الإخوان المسلمين لا يُقرون بأي حال من الأحوال أسلوب الطاغية المتمثل في الإدارة الأمريكية التي تقف وتساند الكيان الصهيوني في فلسطين لتدمير وقتل إخواننا هناك وتشريد أبنائنا في العراق وأفغانستان ﴿كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلاً ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون (٨)﴾ (التوبة)، وقد ورد في رسالة فضيلة المرشد بتاريخ ٢٢/١/٢٠٠٤م: «إن المشروع الأمريكي لم يعد يخفي نواياه تجاه المنطقة كلها، فقد أقام قواعد عسكرية دائمة فيها، واحتل أفغانستان والعراق، وسيطر على أكبر مخزون للنفط العالمي، وها هو ذا يقوم بنهب وسلب خيرات الأمة وثرواتها».

هذه الاتهامات للإخوان المسلمين تدل على الجهل بدعوتهم التي فتح الله بها الآفاق

فهل بعد هذا الكلام يقبل الإخوان التعامل مع الإدارة الأمريكية؟!!

سادساً: أن تنظيم الإخوان المسلمين ليس لديه مبادئ الحق والعدل والمساواة ولا يؤمن بحقوق الإنسان.

وأقول له: لقد جانبت الحقيقة وخالفت الواقع، وذلك لأن الإخوان المسلمين يعتبرون أن مبادئ الحق والعدل والمساواة من المبادئ الأساسية للدين الإسلامي ﴿إنّ الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إنّ الله نعمّا يعظكم به إنّ الله كان سميعا بصيرا (٥٨)﴾ (النساء) ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألاّ تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ (المائدة: ٨)

والإخوان في كل خطاباتهم يدعون إلى إشاعة الحريات بكل أشكالها (الحرية الدينية، والحرية الفكرية، والحرية السياسية، والحرية المدنية).

يقول فضيلة المرشد في رسالته بتاريخ ٢٧/٨/٢٠٠٤م: «الأمة تطالب الحكام بإطلاق الحريات العامة ووقف كافة أشكال القهر والاستبداد وإلغاء القوانين المقيدة للحريات وإفساح المجال للقوى الحية المخلصة لتكون عوناً للحكومات على مواجهة التحديات».

بعد هذا العرض والنقض لكل ما قاله الدكتور البغدادي في مقالته سالفة الذكر، أدعوه إلى نبذ الفكر العلماني الذي يدعو إلى فصل الدين عن الدولة، وأذكره بأنه سوف يقف بين يدي رب العالمين ويسأله عما قدم وعما قال في حق الشرفاء من أبناء الأمة.

﴿والله غالبٌ على أمره ولكنّ أكثر الناس لا يعلمون﴾(يوسف:٢١).■

رابعة محمد حربي

... وغضب الحليم

الجراد والزلزال عقاب إلهي لتقاعسنا عن نصرة المسلمين

تُرى.. ما الذي أغضب الحليم الرحيم حين أرسل أسراب الجراد تقض مضاجعنا وتذكرنا ببني إسرائيل وقصة عصيانهم وتمردهم، والتي طالما تكررت وتكررت في القرآن؟: ﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب﴾ (يوسف:١١١).

حين جاء الجراد، طفق الناس يتجادلون ويفسرون. فهذا ما يجيدونه. فمن متحدث عن مكان وجوده ونشأته، ومن متحدث عن كمياته وألوانه، ومن مقدم لبعض الحلول للتخلص منه وهي بالطبع ليست برش الغلاف الجوي «بالبايجون»، بل بأن يجمع كل مواطن ما يتسنى له من الجراد ثم يقوم بشيه أو قليه، ثم يستمتع بأكله ساخناً!!.

القليلون هم الذين فسروا الأمر على أنه غضب من الجبار على هذه الأمة الخرساء التي رفعت شعار «لا أرى، لا أسمع، لا أتكلم».. فلو رجعنا بالذاكرة للوراء عدة أسابيع لتأكدنا أن الهجوم «الجرادي» حدث بُعيد مجزرة الفلوجة، تلك المدينة الصامدة الباسلة التي جُعل عاليها سافلها، وشُرد أهلها، وهدمت مساجدها، وبوقاحة استخدمت بعض ساحات المساجد استراحات لجنود الشيطان ﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها﴾(البقرة ١١٧).

غضب الجبار سبحانه من صمتنا الذي طال وطال، سكت المسلمون، وسكت معظم العرب، ولم يستنكر سوى «كوفي عنان» بينما اكتفى أحد المسؤولين العرب بقوله: «إنه منزعج مما يحدث في الفلوجة»!!.

وهدأت موجة الجراد، ونسينا. كالعادة. رسالة الله لنا. ولما نسينا، كان لابد من رسالة أخرى أقوى وأشد، علم الله سبحانه أنه لن يوقظنا سوى زلزال يهزنا ويحرك ما تبلد من مشاعرنا، ويا له من زلزال غير خريطة العالم كما تقول عنه الصحف، زلزال يصاحبه طوفان يبتلع بعض الجزر الصغيرة بسكانها فلم يعد لهم أي أثر، فسبحان القوي المقتدر!!.

لماذا كانت الرسالة بهذه القوة؟ لأن النسيان لدينا قد يتطور إلى فقدان للذاكرة، فاحتجنا إلى

تلك القارعة لتذكرنا بما مضى وتفتح الملفات القديمة.

. تُذكرنا ببضع وثمانين مسلماً ذُبحوا على أيدي النصارى في تايلاند، وأضعاف أضعافهم حُرقوا أحياء في الهند.

. تُذكرنا بذلك الشاب الفلسطيني الذي دهسته الدبابة اليهودية وهو حي يتنفس.

. تُذكرنا بقتل العُزل في مساجد الفلوجة وطرقاتها والإجهاز على الجرحى.

. تُذكرنا بمعتقلي «أبي غريب» الذين ديست كرامتهم وآدميتهم، وعُريت أجسادهم، وأجبروا على ممارسة الشذوذ، وعلى أن يجبروا في رمضان على شرب الخمر والخنزير.

. تذكرنا بذلك السجين العراقي الذي لُطخ جسده العاري بالبراز. أعزكم الله. ثم أجبر على أن يرقص رقص النساء لكي يُضحك حفنة من الشواذ واللقطاء.

. بتلك السجينة العراقية التي تم تصويرها بكل وقاحة وهي تُغتصب من قبل ذئاب الحرية والتحرير!

. تذكرنا بتلك المجندة الأمريكية الشاذة «ليندي إنجلاند».. التي تولت كِبر عمليات التعذيب، وحين تم استجوابها بشأن الانتهاكات داخل السجون، وعن الصور البشعة، قالت: «كنا نمرح.. لم نعتقد أن ما نفعله بهذه الدرجة من الأهمية أو الخطورة، كنا نبحث عن الترفيه كمتنفس لإحباطنا»! وسأترك لكم التعليق.

. أراد الله يذكرنا بحملات التنصير التي تجرى على قدم وساق في إندونيسيا ومصر والصومال وجيبوتي.

. يذكرنا بكتاب «الفرقان الحق» الذي وضعه أحد القساوسة العرب، بالاتفاق مع راعية الحرية والديمقراطية «أمريكا»، لصرف المسلمين عن قرآنهم، وقد وضع فيه بضعاً وسبعين سورة تشابهت أسماء بعضها مع أسماء سور القرآن الكريم... أما عن مضمونها فلا تسل عنه أحداً.. وقد تم توزيع ذلك الكتاب المشبوه على بعض السفارات العربية لدراسته! كل هذا حدث ولم يتحرك مسلم واحد من أمة المليار مسلم ليقول: أحرقوا هذا الكتاب أو أعدموا صاحبه.

أين الملايين الذين نعدهم
أو ليس فيهم فارس مقدام؟
بخلت علينا الوالدات بمثلهم
وأتى على آثارهم أقزام

يذكرنا الله سبحانه بمذبحة خان يونس ومن قبلها مخيم جباليا، وغزة... وقبلها وقبلها الشيخ أحمد ياسين والرنتيسي، وغيرهما من العمالقة.. وهل ترانا نسينا محمد الدرة وإيمان وسارة؟

- يُذكرنا ببنات المسلمين اللاتي يمضين في الشوارع وهن يرتدين الـHalf stomach body وهو لباس يغطي.. أقصد يكشف نصف المعدة أي نصف البطن، كما أطلقوا عليه.. ولا تعليق.

- يُذكرنا الله بشبابنا - أمل أمتنا - الذين يتزوجون زميلاتهم في الجامعة زواجاً عرفياً، يسمون الزنى بغير اسمه، وذلك بعد أن نجحت قنوات الدعارة في قدح نيران شهواتهم وغرائزهم.

نسينا كل هذا وانشغلنا بلقمة العيش ومستقبل الأولاد.. صمتنا وصمتنا حتى استدعينا غضب الله، فأذن لأحد جنوده بأن يعلمنا الأدب: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾﴾ (البروج).

ما الحل وأين المخرج؟!... يبدو أنه ليس أمامنا سوى أن نتعلم من ذلك الطفل الذي أغضب أمه، ثم أراد أن يرضيها لكي ينجو من عقوبتها، فأخذ يعتذر لها ويستسمحها، ويقسم لها إنه لن يعود لمثل فعلته أبداً، وسيفعل كل ما يمسح ويكفر عن ذنبه في حقها.

لا بأس أن نتعلم منه، فذلك خير من أن ننتظر المزيد من الكوارث.

هيا نبادر إلى التوبة، فقوم يونس لما تابوا رفع الله عنهم العذاب بعد أن لاحت نذره أمام أعينهم.

- هيا نتوب قولاً: «أستغفر الله وأتوب إليه»، مائة مرة، مائتان، ألف مرة مع استحضار ذنوبنا في ذهننا، كبيرها وصغيرها، وإلا سيكون استغفارنا محتاجاً إلى استغفار، كما وصفته رابعة العدوية.

ونتوب فعلاً بـ:

١ - **صلاة التوبة:** وهي ركعتان من غير الفريضة، ثم الاستغفار بعدهما، واسترحام المولى عز وجل وطلب الصفح منه، قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يذنب ذنباً فيحسن الطهور، ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله إلا غفر له»... رواه أبوداود والنسائي.

٢ - **الإقلاع عن الذنوب** - وكلٌّ أدرى بذنوبه - فإذا ما راودتنا النفس للعودة فلنتذكر أننا بذلك نجر الويل والهلاك للأمة جميعها، فما الأمة إلا مجموعة أفراد، فلنبدأ بأنفسنا.

٣ - **التمسك بكتاب الله،** فلولا معرفة أعدائنا بقيمة هذا الكتاب، وبأنه مصدر عزة وقوة هذه الأمة لما حاكوا له المؤامرات للتشويش عليه ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ (الأنفال).

٤ - **البحث عن حل لتلك المأساة** التي نكتوي بنارها اليوم، فقد قال الإمام حسن البنا رحمه الله: «ومن الجهاد في سبيل الله أيها الحبيب: أن يحملك هذا الهم الدائم على التفكير الجدي في طريق النجاة، متلمساً سبل الخلاص، وأوجه الحيل، لعلك تجد لأمتك منفذاً، أو تصادف منفذاً.. ونية المرء خير من عمله» (مجموعة رسائل الإمام حسن البنا «هل نحن قوم عمليون»؟)

فهيا نبحث عن سبيل الخلاص.. أين نبحث؟!.. وهل لدينا غيره؟! إنه القرآن الكريم ولا شك.. فحين سأل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه رسول الله ﷺ: أبعد هذا الخير من شر نحذره؟ أجابه: «يا حذيفة عليك بكتاب الله فتعلمه واتبع ما فيه». ثلاث مرات.. فقال: نعم.

علينا أن نبحث في وردنا اليومي عن حل لمشكلاتنا وهي باختصار: «إطفاء غضب الله واستجلاب معيته سبحانه». ولندوّن تلك الحلول في دفتر خاص لعله يشهد لنا يوم القيامة أننا لم نقف متفرجين بل اجتهدنا وسعينا.

فإن لم نتحرك من الآن فلنعلم أنه لابد للزلزال من توابع، ولا أظن أننا نطيق أن يرسل الله علينا - بعد الطوفان والجراد - القمل والضفادع والدم.■

د. وجدى عبد الفتاح سواحل (*)

حروب البشر أشد فتكاً من الزلازل والبراكين

على المدى الطويل قد تتسبب النشاطات البشرية في حدوث الزلازل، ومن هذه النشاطات: التفجيرات النووية، وشفط النفط من آباره بباطن الأرض، وكذلك بناء سدود المياه فوق مناطق زلزالية.. لكن أقدم تلك الأنشطة البشرية لا تتجاوز بداياتها قرناً من الزمان، أي أن تلك الأنشطة لا تفسر سبب وقوع الزلازل القديمة الموغلة في عمق تاريخ الأرض والإنسانية، ولا بد من تفسير آخر لها ينظم أسباب وقوعها ويحدد ماهيتها في آن واحد، وهو التفسير الجيولوجي.

ولكن أحد خبراء الاتحاد العالمي للطبيعة أكد أن أمواج المد العالي أو تسونامي التي ضربت سواحل جنوبي وجنوبي شرقي آسيا

كانت ستتسبب في أضرار أقل كارثية لو تمت المحافظة بشكل أفضل على الثروة المرجانية ونباتات المنغروف. فقد أوضح العلماء أن أشجار المنجروف كانت ستضعف قوة الأمواج لو كانت موجودة، لكن السكان اختاروا أن يقتلعوه واستبدلوه بمزارع الجمبري والكركند، وذلك لأسباب اقتصادية، حيث إن الأوروبيين يشترون ثمار البحر بأسعار منخفضة من السماسرة الآسيويين.

وقد كشف الخبراء قيام رجال الأعمال ببناء الفنادق مباشرة على الشواطئ، رغم تحذيرات منظمات لحماية الطبيعة في الهند وسريلانكا من الخطر المتنامي المحدق بالشواطئ، موضحين أن سكان تلك المناطق لم يكونوا قبل خمس سنوات يبنون منازلهم بالقرب من الشواطئ بل على بعد كيلومترات منها لعلمهم بخطورة الوضع الجيولوجي.

وبالرغم من الكارثة البشرية التي حدثت، فقد أشار العلماء إلى أن تبعات الزلزال الأخير لن تكون كارثية بالنسبة للشروتين

(*) خبير بالمركز القومي للبحوث بالقاهرة

الحيوانية والنباتية؛ حيث إن للحيوانات القدرة على الهرب من هذه الظروف، كما أن تلك المناطق لا تعتبر غنية بالتنوع الحيواني والنباتي. كما أشار العلماء إلى أن الكارثة ستكون كبيرة فيما لو حدث مثل هذا الزلزال في بنجلاديش، لأنها تحتوي على ثروتين حيوانية ونباتية كبيرتين، ولكن تعتبر بنجلاديش هي البلد الآسيوي الجنوبي الذي تمت فيه المحافظة بشكل أفضل على أشجار المنجروف، وتعيش بين هذه النباتات أعداد كبيرة من النمور.

بين الكوارث الطبيعية وحروب البشر

يقع حوالي ٢٥٠ زلزالاً في أنحاء متفرقة من العالم كل يوم، وتحدث معظم هذه الزلازل تحت سطح البحر، والزلازل التي تقع على الأرض قليلة الحدوث نسبيًا، ولا تسبب أضرارًا تذكر في معظم الأحوال، على أن الزلازل الكبيرة تعدّ من أكثر الظواهر الطبيعية تدميرًا، وبالرغم من أنها نادرًا ما تستمرّ لأكثر من ثوانٍ معدودة، إلا أن الطاقة الناجمة عنها يمكن أن تعادل ٢٠٠ مليون طن من مادة الـ (TNT) التي تعتبر من المتفجرات القوية) وأكثر ١٠ آلاف مرة من طاقة أول قنبلة نووية، وتتسبّب الزلازل في إزهاق حياة ١٤ ألف شخص تقريبًا كل عام.

ولكن في الوقت الذي كشفت فيه أحدث حصيلة لضحايا المد البحري (تسونامي) الذي نجم عن أعنف زلزال في العالم منذ ٤٠ عاماً، عن مقتل أكثر من ١٥٠ ألف شخص، وفقد عشرات الآلاف وتشريد الملايين، في حوالي ٤٨ ساعة فقط، إلا أن البشر قد وصل بهم الخبل مداه وأصبحوا يتسابقون في حصد أرواح أبرياء الناس، فقد كشفت دراسة إحصائية علمية جديدة لخبراء أمريكيين وبريطانيين عن ضخامة عدد المواطنين العراقيين القتلى منذ الحرب على العراق في مارس ٢٠٠٣م، حيث تبين أن عدد ضحايا العراقيين المدنيين يصل إلى (مائة ألف)، كما تبين أن الأطفال والنساء الذين قتلوا أثر القصف الجوي الأمريكي يشكل أكثر من نصف الضحايا. كما أكد تقرير دولي أن مرض الأيدز أشد فتكًا على الأفارقة من الحروب الأهلية، ففي الوقت قدر فيه ضحايا سنة كاملة (١٩٩٩م) من الحروب في إفريقيا بـ ٦٠ ألف شخص من جملة ١٠٠ ألف شخص ضحايا الحروب على مستوى العالم، فقد بلغ عدد من يموتون بالإيدز يومياً ستة آلاف إفريقي.■

إندونيسيا: مساجد «آتشيه» شاهدة على قدرة الله

في الوقت الذي محت أمواج «تسونامي» مدناً بأكملها في جنوب شرقي آسيا، وقفت مساجد إقليم آتشيه، شاهدةً على قدرة الله سبحانه وتعالى. فقد بثت وكالة فرانس برس صورة لإحدى مناطق إقليم بندا آتشيه، والتي لا يمكن حالياً الوصول إليها براً، تشكل المساجد بقعاً بيضاء وحيدة وسط لوحة من الطين والأنقاض.

وقد أكد إندونيسيون، نجوا من الأمواج التي ضربت إقليم آتشيه بفعل زلزال سومطرة، أن «الله» حمى المساجد في هذه المنطقة التي دمرت في الزلزال والفيضان الذي ضرب المنطقة يوم ٢٦/١٢/٢٠٠٤م.

فيما بثت محطات التلفزيون الإندونيسية شهادات لناجين أكدوا أنهم نجوا لأنهم لجأوا إلى المسجد في مواجهة تقدم الأمواج.

وقال مخلص خاتران (٣٠ عاماً)، الذي شاهد دمار قريته: إنه «قصاص الله لنا بسبب جشعنا لكنه لن يدمر أبداً بيته».

وفي كل المنطقة حيث مُحيت مدن كاملة، تحدث شهود عيان عن بقاء المساجد الحديثة والقديمة، سالمة في إقليم آتشيه. وفي قرية كاجو، جرفت الأمواج مئات المنازل لكن المسجد نجا بشكل يثير الدهشة، ولم يصب سوى ببعض التشققات في جدرانه. وأحاطت المياه بكل جدرانه لكن أي قطرة لم تدخل إليه.

وأكد إسماعيل إسحق (٤٢ عاماً)، الذي كان مشغولاً في البحث تحت أنقاض منزله عن أفراد عائلته السبعة المفقودين أن «أهل آتشيه يقولون: إن المسجد بيت الله ولا أحد سواه يستطيع تدميره».

وتحدث صحفيان من وكالة الأنباء الإندونيسية الرسمية «انتارا» أيضاً عن «معجزة» حدثت لمبنى ديني في منطقة مولابو (الساحل الغربي). ففي حي سواك أيندا بوتري الأكثر تضرراً في المدينة، ما زال المسجد على حاله، بينما دمرت كل المباني المحيطة به مثل رئاسة أركان الجيش ومهاجع رجال الشرطة.

وفي منطقة باسي لوك التي تبعد حوالي عشرين كيلومتراً شرق مدينة سيلي في منطقة بيدي، صمد مسجدان على شاطئ البحر، بينما انهارت كل المنازل حولهما، مع أن المسجدين بنيا بطريقتين مختلفتين. فالأول مبني من الخشب وقديم، والثاني من الأسمنت وجديد.

وقال الشيخ توكو كاوي علي: إن حوالي مئة من سكان القرى نجوا بلجوئهم إلى هذين المسجدين. وأكد أن المياه غمرت المنازل المحيطة بهما لكنها لم تتجاوز الدرجة الثانية من سلالم مداخل المسجد الأربعة.■

الحج.. هل يشهد المسلمون فيه منافع لهم؟

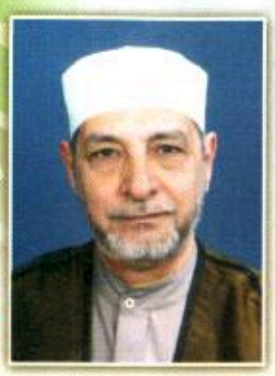

د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

تأتي أيام الحج فتشم لها أريجاً فواحاً، وترى لها نوراً وإصباحاً، ينعش النفوس ويضيء القلوب، ويهيج الشوق إلى البيت العتيق، ويبعث الحنين إلى المصطفى الحبيب، وتتهادى أفواج الحجيج تسيل بهم الروابي والوديان يدفعهم ويقودهم حب الإيمان وحلاوة اليقين، معرضين عن المال والعرض والجاه، رافعين الأيادي بالتهليل والتكبير، يعلو وجوههم البهاء ويكسوها النور والضياء، متجشمين في سبيل ذلك الصعاب، راجين المغفرة والثواب، مؤتمرين بأمر العزيز الجليل سامعين لنداء الخليل: ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق (٢٧)﴾ (الحج).

فإذا بالخليل ينادي في الناس: «أيها الناس: إن الله كتب عليكم الحج فحجوا». فظلت هذه الكلمة الطيبة وهذا النداء المبارك يجلجل في الزمان ويسير في الوديان، ينبه الغافل ويقود الجموع، ويجمع الناس من كل فج عميق، ملبين نداء الله طائعين أمره ذاكرين مسبحين مهللين «لبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك». فصار هذا النداء يحمل نقاء التوجه إلى الله وإفراده بالعبودية، والإقرار له بالحمد والتفضل والعزة والملك، وأصبح عنواناً لخير شرعة وأعظم ملة، وشعاراً للأنبياء والمرسلين يتردد على مر العصور والدهور، وكان الحج هو الفريضة الجامعة للمسلمين في أشرف البقاع وحول أقدس الأماكن، وأطهرها، ليشرف الساعي وينبل القاصد، ويفلح العاكف فيه والباد.

وينبغي على المسلم أن يستعد لهذه الفريضة قبل أن يبدأ فيها، ويتعلم شعائرها، قبل أن يشرع في نسكه، حتى تحصل الإفادة وتكمل الإنابة، ولكنه مما يلفت النظر في أداء هذه الفريضة جهل كثير من المسلمين بهذا الركن الإسلامي الجليل، وذلك الأساس الإيماني المكين، وقد تفغر فاك في استغراب واستعجاب إذ تنظر إلى هذه الجموع والقلوب التي جاءت وجوانحها مضمعة بالعواطف، مدفوعة بالحنين لتؤدي فريضة الحج المقدسة وهي لا تعرف عنها شيئاً، وتقوم بالمناسك ولا تدري من أمرها قليلاً ولا كثيراً، تدور عاملة ناصبة مجهدة تتخبط ذات اليمين وذات الشمال يؤذي بعضها بعضاً لا تجد من يرشدها أو يلفتها إلى الوجهة الصحيحة، وتظل يمزقها الغموض والحيرة والشرود حتى تتحول عاطفتها الجياشة وحنينها الملتهب إلى صراع وحنق وضجر وخوف على نفسها.

وقد يتساءل الإنسان بهدوء: ألهذا الحد تهون الفريضة عند المسلمين، وينقلب الشوق والحنين إلى صراع وتأفف، وفقدان للمعاني الطيبة التي حملها الناس بين جوانحهم وهم قاصدون بيت الله الحرام؟

ويحق لكل مسلم غيور أن يتساءل: من المسؤول؟ وسيرتد إليه السؤال خاسئاً وهو حسير، من المسؤول عن ضياع المعاني الإيمانية والحكم الربانية التي قصدها ربنا سبحانه من هذه الشعيرة الطيبة؟ من المسؤول عن رجوع هذه الجموع التي ضحت بمالها ووقتها وجهدها؟.

ونحن مع هذا لا نغمط حق بعض البعثات التي تأتي من بعض الأقطار الإسلامية لتفقيه حجاجها ورعايتهم دينياً وعقائدياً وحتى معيشياً، وكذلك بعض المتطوعين الذين جاؤوا من هنا وهناك للإرشاد والتوجيه وإنقاذ ما يمكن إنقاذه، ويلاقون في سبيل ذلك ما يلاقون، جزاهم الله خير الجزاء، ولن يضيع الله لهم أجراً إن شاء الله.

ولكن الكثير من الدول ترسل حجاجها، ولا معلم ولا مرشد ولا ناصح ولا راع وكأنهم ذاهبون إلى زفة عرس أو وليمة من الولائم! والعجيب أن بعض هذه الدول يهتم فقط بالكشف على السيارات وإرسال البعثات الإعلامية والطبية وهذا لا بأس به، ولكنها تغفل في الحقيقة عن البعثات التعليمية الإسلامية، التي هي الأصل، والكل خادم ومرافق لبعثات الحج التي ينبغي أن تولى الرعاية الدينية، حتى قبل أن تتجه إلى الديار المقدسة، حيث تُنظَّم لها الدروس التعليمية لمعرفة الشعائر وآداب الحج، فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج، وقد أدبنا القرآن، وبينت لنا السنة تلك الآداب التي ينبغي لنا اتباعها حتى يؤدي الحج ثمرته في النفوس ويكون مغفرة للذنوب، ومجلبة للثواب العظيم.

ولكن الأعوام تمر، والحال هو الحال، وكأن الأمر ليس له صلة من قريب أو بعيد بالناحية الإسلامية أو الدينية، وكأن الحجيج جماعة شردوا من أممهم وليست لهم صلة بفرائضهم وشعائرهم، مع أن بعض هذه الأمم قد يسيِّر المظاهرات الوطنية والقومية ويحرص على تعليمهم الشعارات التي يهتفون بها وينصب عليهم حادياً يحدوهم بها ويجمعهم عليها، وقد رأيت في بعض هذه الدول من يعلم الناس كيف يستقبلون الرئيس وكيف يلقون إليه الأسئلة المعدة سلفاً، وكيف يتقنون المسرحية، فقلت: سبحان الله! كيف لا يُعلَّم قصاد بيت الله الحرام شيئاً ويعلَّمون أمثال هذا الهراء؟

هذا المؤتمر العالمي للمسلمين الذي يجب أن يتدارسوا فيه جل أمورهم وأهمها، في جو من الحب والتجرد والتقرب إلى الله تعالى، تزال فيه القتامات، وتُحل فيه الصراعات، وتتآلف القلوب، هذا التجمع الفريد يجب أن يستغل ولا يضيع، ويجب أن يكون للشعوب حضور فاعل في هذا المؤتمر وآراء مؤثرة في الجمع المهيب: ﴿ليشهدوا منافع لهم﴾ (الحج:٢٨).

إن هذه المواطن التي خرجت العمالقة والرواد وانبعث منها نور الكتاب العزيز. أفضل توجيه وأجل دستور. لابد أن إيحاءاتها ستلقي بظلالها على هذا المؤتمر الفريد، إن اليهود يأتون من أقصى العالم ليقفوا عند حائط قد تهدم ويبللوه بدموعهم ويعفروا الوجوه من ترابه، ويحلموا بشيء ليس عليه دليل، أما المسلمون وكعبتهم تناطح السحاب ومناسكهم تقول: حي على الفلاح، وآثار رسولهم وجدثه ومسجده يطاول الشهب، فالمسلمون عنه زاهلون غافلون، فهل يبعث فينا الحجيج أمجادنا من جديد؟ نسأل الله ذلك.■

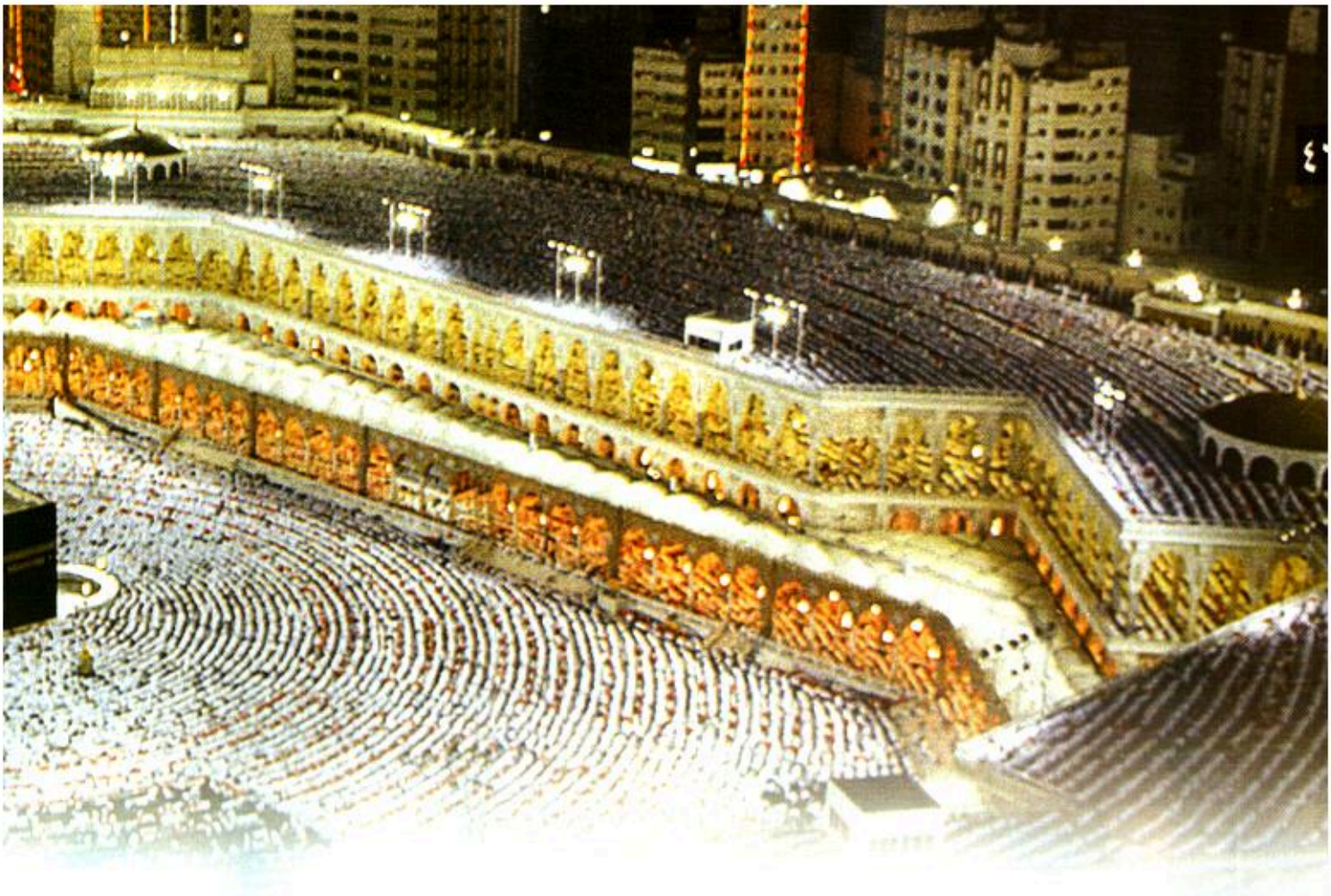

يربي المسلم على حسن الخلق

الحج والتربية الإيمانية

هيفاء علوان

ينتهي العام وقد أثقلتنا الذنوب والخطايا، فوساوس شياطين الإنس والجن آخذة بخطامنا لا يرى منها الكثيرون فكاكاً، المال والشهوة والشهرة والأولاد، لهؤلاء جميعاً نصرف جلّ أوقاتنا، قد نؤخر الصلاة عن وقتها، قد نحلف كذباً لنروج بضاعتنا، وقد.. وقد.. وكل هذا وذاك قد يوردنا المهالك، فنكون - لا قدّر الله - ممن باءوا بسخط من الله.

لكن الله الذي كتب على نفسه الرحمة، لا يترك هذا العبد الخطاء لمصيره المشين، وإنما جعل سبحانه لعبده محطات يتخلص فيها مما ران على قلبه، ويتوب مما اقترفت يداه.

ففي كل عام يطل علينا موسم يدعو فيه الباري عز وجل فيقول: ألا من مستغفر فأغفر له؟ ألا من تائب فأتوب عليه؟ إلي أيها التائبون، إليَّ أيها القانتون، إليَّ سوف أبدل خوفكم أمناً، وسوف تعودون إلى ربوعكم وقد نقّاكم الله من ذنوبكم كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس.

إن موسم الحج ينتظره المسلمون بشوق ولهفة، فهو يوقظ نفوسهم من غفلتها، وحاديهم في ذلك حديث المصطفى ﷺ: «مَن حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه».

نعم إن قلوبهم لتخفق لربها بالحب وتلهج ألسنتهم له بالشكر، وتفيض عيونهم بالدمع، لمَ لا يسعدون وقد ضمن لهم ربهم غفران الذنوب؟ ولمَ لا ينعمون وقد وُعدوا بالجنان إن هم عملوا بالإحسان وتابوا إلى الديان؟ يقبل هذا الموسم الإيماني العظيم ليغسل العاصي من أدران الذنوب بماء التوبة الطاهر، يقبل ليُضعف الخطرات والشهوات الشيطانية، فلا يفكر المسلم إلا في الحج ومناسكه، ينسى دياره وينسى أولاده الذين هم زينة الحياة الدنيا.

إن في ركن الحج أسراراً، وإن له أدواراً في إعادة بناء دولة الإسلام، وتزكية نفوس أبناء هذا الدين العظيم، مثلما كان له الدور الأكبر في التأسيس الأول، فكان أول لقاء بالوفود في أول حج للنبي ﷺ ثم كان موعداً في السنة القادمة لتُعقد بيعة العقبة الأولى، فكان الحج الثاني للنبي، وفي العام الذي يليه التقى النبي بالوفود حيث بايعوه بيعة العقبة الثانية.

كما روى الترمذي وابن ماجه أنه حج ثلاث حجج قبل هجرته إلى المدينة. قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: وهو مبني على عدد وفود الأنصار إلى العقبة بمنى بعد الحج: فإنهم

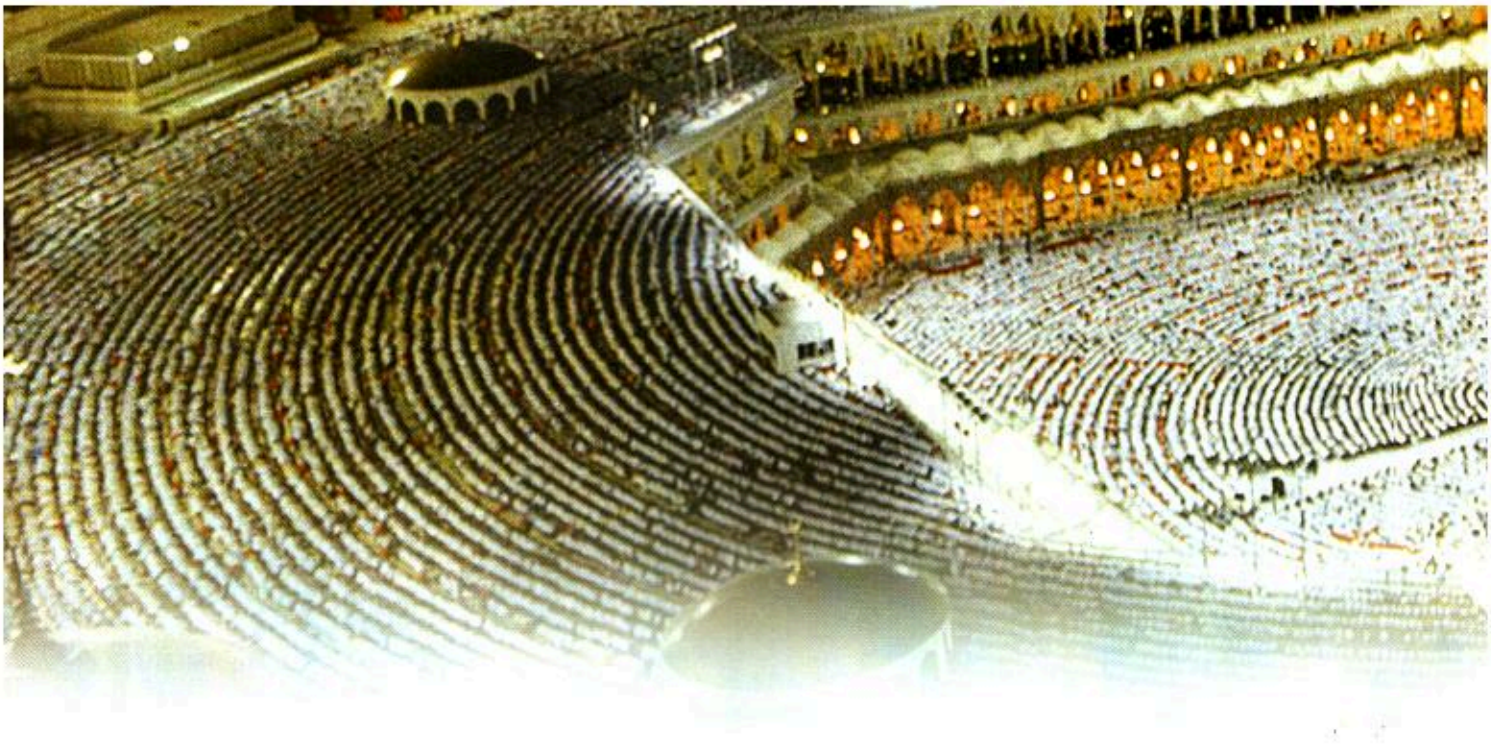

قدموا أولاً فتواعدوا ثم قدموا ثانياً فبايعوا البيعة الأولى، ثم قدموا ثالثاً فبايعوا البيعة الثانية.

نعم كان للحج دور عظيم في تأسيس دولة الإسلام الأولى ومازال، فالحج مؤتمر عالمي يجتمع فيه جميع المسلمين من جميع أصقاع الدنيا يتشاورون ويساهمون في تربية أبناء الأمة ليكونوا خير خلف لخير سلف.

ومما يبرهن على أنَّ الحج له دور كبير في تربية المسلم، أنه يتوجب عليه قبل أن يذهب إلى لتأدية شعائر هذا الركن الركين أن يبادر بالتوبة والاستحلال من المظالم ورد الودائع، فإن لم يتمكن من ردها كتبها وأشهد عليها، وقضى دينه المعجل، أو استأذن الدائن بالإمهال للرجوع . ويستحب أن يوكل مَن يقضي المؤجل الذي يحل في غيبته.

ويُطلب منه أن يعد المؤونة لمن يجب عليه نفقتهم حتى يعود من حجه. وألا يقصد في حجه التجارة، فإن قصدها صح حجه ولكن لا يثاب إلا إذا كان الباعث على الحج هو الغالب،أما إذا عرضت له نية التجارة بعد أداء النسك فلا يؤثر ذلك على ثواب الحج لقوله تعالى في سورة البقرة ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ (البقرة ١٩٨).

وفريضة الحج تربي الحجيج على حسن الخلق من إيثار وتواضع والابتعاد عن القسوة، كما تزرع فيهم الرحمة بجميع المسلمين واحترام كرامة الإنسان ورعاية حقوقه، فإن فعلوا ذلك كان حجهم مبروراً وفازوا برضوان الله بمنه وكرمه، وإليك بعض الأحاديث الصحيحة التي تحض على ذلك:

قال رسول الله ﷺ: «الحج المبرور ليس له جزاءٌ إلا الجنة».

وقد سُئل رسول الله ﷺ: ما بر الحج؟ فقال: «إطعام الطعام وإفشاء السلام وطيب الكلام» (مستدرك الحاكم ٣٨٤/١ وصححه ووافقه الذهبي).

ونستشف من فريضة الحج أن نكون ربانيين وأن نتقرب إلى الله بالذكر المتواصل حتى نصل إلى محبة الله تعالى، قال ﷺ في الحديث الشريف: «إنما جُعِل الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله» (أخرجه أبو داود والترمذي بسند حسن).

بر الحج.. إطعام الطعام وإفشاء السلام وطيب الكلام.. وجُعِل الطواف والسعي ورمي الجمار لذكر الله

هذه الربانية أشد ما تحتاجه الأمة اليوم حيث تفتك بها النزاعات على المكاسب الدنيوية، وصار أكبر هم شبابها مجاراة الموضات الفكرية والاجتماعية وموضات الألبسة؛ بدل أن يكون همهم طاعة أوامر الله وتطهير الأنفس والمجتمعات من المخالفات الجالبة لغضب الله كالربا والسفور وعقوق الوالدين وشيوع الكذب والخيانة وترك الصلاة والامتناع عن أداء الزكاة. ولا بدَّ للمسلم في أيام عمره عموماً وفي أيام الحج خصوصاً من منابذة الشيطان، والصبر على مغرياته ووساوسه والاستعلاء الإيماني على الجاهلية، وهذا ما يرمز إليه رمي الجمرات.

إن ما ذكرناه من المعاني التي يجب على المسلمين الخروج بها من الحج لهي السلَّم الذي يوصلهم إلى مراقي الفلاح ويوصلهم بمنّ الله وكرمه إلى مصاف الأمم المتقدمة فيعودون كما كانوا خير أمة أُخرجت للناس، فترتعد فرائص أعداءهم وقد قال أحدهم: «لا يزال الإسلام صخرة عاتية تتكسر عليها أمواج التبشير ما بقي ثلاثة: القرآن، واجتماع الجمعة الأسبوعي، واجتماع الحج السنوي».■

المجلة العدد ١٦٢٥، ٤ ذو الحجة ١٤٢٥هـ - ١٥/١/٢٠٠٥م

عاطف أبو السعود

حج البيت.. فضائل وأسرار

من رحمة الله تعالى بعباده، أن عدد لهم أنواع الطاعات.. وفتح لهم أبواب الرحمات.. ورغبهم فيما عنده ودعاهم إلى التقرب إليه، حتى يحبهم، وإذا أحب الله عبداً، كان. سبحانه. سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها.

ويأتي حج بيت الله الحرام على رأس العبادات، المكفرة للسيئات، والرافعة للدرجات، والموجبة لدخول الجنات، برحمة الله تعالى.. ولذا رغّب الله عباده فيه، ودعاهم إليه، وحثهم عليه، فقال سبحانه: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً﴾ (آل عمران:٩٧)، وحذّر سبحانه من تركه. مع القدرة عليه. وبيّن أن ذلك ضرب من ضروب الكفر، أي جحود النعمة، نعمة تمكين الله لعبده أن يأتي بيته، وإمداده بأسباب ذلك، ومع هذا فإن ذلك العبد أعرض وأبى، أو تكاسل وقعد، فأتبع. جلا وعلا. أمره السابق بقوله: ﴿ومن كفر فإن الله غني عن العالمين (٩٧)﴾ (آل عمران).

كما أن المصطفى ﷺ حذر أيضاً من التواني عن أداء تلك الفريضة وأمر بالتعجيل بها قائلاً: «من أراد الحج فليتعجل، فإنه قد يمرض المريض، وتضل الضالة، وتعرض الحاجة» (حديث حسن، رواه الإمام أحمد، وابن ماجه).

وقال علي بن أبي طالب. كرم الله وجهه: «استكثروا من الطواف بالبيت قبل أن يحال بينكم وبينه»... وصدق أبوالحسن رضي الله عنهما، فها نحن قد أظلّنا زمان صار حج بيت الله فيه أمراً مكلفاً مادياً وبدنياً. وحيل بين كثير من المسلمين الراغبين في أداء هذه الفريضة، لقلة ذات يدهم، وبعد الشقة بينهم وبين بيت الله الحرام.

التحلية قبل التخلية

مما هو معلوم عند علماء التربية والسلوك، أن التخلية تسبق التحلية، ومن هنا فإنه ينبغي على من عقد العزم على حج بيت الله الحرام أن يهيئ نفسه لهذا النور الذي يرغب فيه أن يتلقاه، وأولى درجات ذلك أن يتوب إلى الله توبة صادقة، وأن يرد المظالم إلى أهلها.

ويظن البعض أن الحج يكفّر ذنوب العبد حتى لو لم يتب منها قبل حجه، وهذا خطأ وقصور في الفهم، فالحج كفارة وأجر، للعبد التائب المنيب إلى الله تعالى، دليل ذلك ما رواه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال أناس لرسول الله ﷺ: «يا رسول الله، أنؤاخذ بما عملنا في الجاهلية؟ قال ﷺ: أما من أحسن منكم في الإسلام فلا يؤاخذ بها، ومن أساء أخذ بعمله في الجاهلية والإسلام» (رواه مسلم).

من فضائل الحج

لما كان الأجر. في الإسلام. على قدر المشقة، ولما كان الحج من أكثر العبادات مشقة، فقد عظم أجره وعلا قدره.. وتعددت فضائله، ومنها:

١. الحج المبرور جزاؤه الجنة: فقد روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة».

٢. الحج يهدم ما قبله: دليل ذلك أنه عندما بايع عمرو بن العاص رضي الله عنه الرسول ﷺ، اشترط عمرو أن يغفر الله له، فقال له ﷺ: «أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله؟ وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله؟» (رواه مسلم).

٣. الحج أفضل الجهاد للنساء: فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قلت: يا رسول الله ترى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد، فقال ﷺ: لكن أفضل الجهاد، حج مبرور» (متفق عليه).

٤. الحج والعمرة ينفيان الفقر والذنوب: فعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: «أديموا الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفي الكير خبث الحديد» (رواه الطبراني والدارقطني).

٥. الحاج في ذمة الله وحفظه: فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ثلاثة في ضمان الله عز وجل: رجل خرج إلى مسجد من مساجد الله. ورجل خرج غازياً في سبيل الله، ورجل خرج حاجاً» (حديث صحيح رواه أبونعيم في الحلية).

تلك بعض فضائل الحج الكثيرة، والتي منها أيضاً إجابة دعائه، وأن الحج من أفضل أعمال البر، وأن الحجاج والعمار وفد الله وزواره، والمزور. سبحانه وما أكرمه. يكرم زائره. كما أن الحاج يؤدي من الصلوات في بيت الله الحرام والصلاة فيه بمائة ألف، إضافة إلى ما يحصله من ثواب عظيم في الطواف وقراءة القرآن والذكر والحلق والنحر والوقوف بعرفة، وسائر شعائر الحج.

من آداب الحج

وينبغي لمن عزم حج بيت الله تعالى أن يتحلى بعدة آداب، وأن يتزين بأخلاق منها:

- إخلاص النية لله تعالى، فالله عز وجل لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه.
- توفير المؤونة والنفقات للأهل ووصيتهم بتقوى الله.
- تعلم أحكام الحج والعمرة وما يتعلق بهما.
- رد الحقوق لأهلها أو استئذان أصحابها.
- تجهيز النفقة الحلال والكسب الطيب، فالله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً.
- اختيار الرفقة الصالحة، والصحبة الطيبة، فالرفيق قبل الطريق.
- تعلم آداب السفر والالتزام بها في السفر

سمية رمضان

رحلة حاج

خرج من منزله سعيداً مغتبطاً، وقد عاهد ربه أن يحاول جاهداً أن يكون حجه مبروراً، وسرحت به أحلامه أنه سوف يفعل ويفعل ويفعل ليرضى عنه المولى جل وعلا، وصل إلى المطار وكأنه يشعر أن السماء والأرض وكل من فيهما يهنآنه بالحج وكأن جسده يطير فرحاً وسروراً، ولكن في المطار بدأ أول تماس بين الواقع وكان يتوقع، فقد كان الزحام شديداً وقد تأخرت الطائرة عن موعد إقلاعها ساعات عديدة.

تكهرب الجو

وفي أول الوقت كان يُصبر نفسه ويتصبر، وبمرور الساعة تلو الأخرى بدأ صبره في النفاذ خصوصاً أن أغلب من حوله بدأوا في التأفف، والنرفزة. وقد تكهرب الجو وكان يحرك عينيه بين الحجيج مستمعاً إليهم وهم يحتجون بشدة، وبدأ بعضهم في التشاجر مع الإخوان المسؤولين عن هذا التأخير وعندما همّ بمشاركتهم تذكر قول الله تعالى: ﴿فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾ (البقرة:١٩٧). فجلس في مكانه مسبحاً ذاكراً مسانساً بقول الله: ﴿واذكروا الله في أيام معدودات﴾(البقرة:٢٠٣) ، فوجدها خير رفيق وخير صديق، ثم توالى عليه أصدقاء الخير فجاءه قول الرحمن: ﴿وما تفعلوا من خير يعلمه الله﴾ (البقرة:١٩٧).

فحثه هذا القول الكريم على تهدئة الآخرين واحتواء غضبهم بكلمات عذبة تنساب من بين شفتيه فتنزل برداً وسلاماً على من يسمعها. حتى بدأ جيرانه في صالة الانتظار تنخفض أصواتهم باستغفار ربهم وساد بعض الهدوء المكان، فهلّ على قلبه ضيف مشرق الوجه ملاطفاً قائلاً: ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾ (البقرة:١٩٧).

تغيُّر الحال

أخرج كتاباً من بين طيات ملابسه فيه ترتيب لمناسك الحج وأدعية الرسول ﷺ، فبدأ يُذكر الحجيج بذلك وقد أنصتوا له، وتوافد عليه آخرون. وقد تغيَّر الحال تماماً من وجوه مكفهرة إلى وجوه منبسطة، ومن طلقات صوتية عالية إلى همس بالذكر تارة والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ تارة أخرى وظللتهم غمامة من السكينة وقد شملهم قول الله: ﴿واتقون يا أولي الألباب (١٩٧)﴾ (البقرة:١٩٧).

وانقضى الوقت سريعاً، وأعلن عن قيام الطائرة فهرول الناس، سريعاً يحاول أحدهم أن يسبق الآخر فأوسع لهم الطريق ذاكراً شاكراً مسبحاً مصداقاً قول الله: ﴿يذكروا اسم الله في أيام معلومات﴾(الحج:٢٨).

وعند دخوله الطائرة رأى عجباً، فالكل يحاول بالجلوس في الطائرة بلا نظام ولا ترقيم.

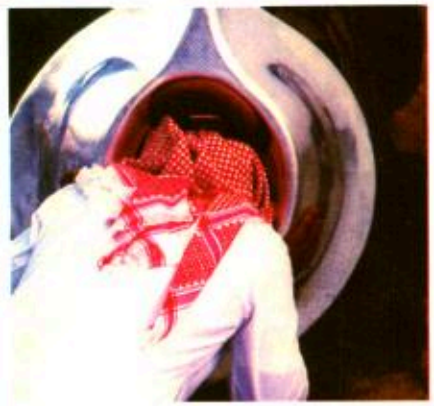

والإياب.

- توطين النفس على الصبر وتحمل مشقة الطريق وكظم الغيظ والتحلي بالفضائل وترك الجدال.

- الحرص على الاستكثار من الطاعات والقربات إلى الله تعالى، فالحج فرصة ربما لا تتكرر مرة أخرى.

... وللحج حكم وأسرار

للحج حكم عميقة وأسرار عجيبة يجدر بالحاج أن يتأملها ويقف عندها، وأن يستشعرها وهو يؤدي هذه الفريضة المباركة.

ومن حكم الحج وأسراره التي قد يغفل عنها الكثيرون:

١. تربية المسلم على تقوى الله وتعظيم شعائره، قال سبحانه وتعالى: ﴿ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب (٣٢)﴾ (الحج).

٢. التربية على العبودية والاستسلام والانقياد لشرع الله تعالى، فكثير من أعمال الحج قد تكون غير واضحة في ذهن المسلم، كالتجرد من الملابس والزينة، وكالطواف والسعي والوقوف بعرفة في وقت معين، وكذلك الرجم والمبيت في منى... إلخ.

٣. الأخوة الإيمانية، فالحجاج يلتقون في مكان واحد، وهيئة واحدة، من بقاع شتى، غايتهم واحدة، وهمومهم مشتركة، وهذا كله يدعم أواصر الأخوة.

٤. تذكر الآخرة وأهوالها، لما في الحج من تزاحم وتلاطم وارتفاع في الأصوات وخوف وبكاء ووجل ودعاء، وتجرد من الزينة واللباس ومشقة وتعب وانتظار لرحمة الله تعالى.

٥. ذكر الله تعالى، فالذكر هو المقصود الأعظم للعبادات كلها، وعكسه الغفلة، وهي ما يقع فيه كثير من الحجاج الذين يؤدون الحج كنسك ظاهرة فقط، بل ربما يتبرمون من بعض المشقة، فيعودون من حجهم، ولم يزدادوا بالله إيماناً، ولا إلى الله قرباً.

تلك بعض حكم الحج وأسراره، وما أكثرها، لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.■

د. زيد بن محمد الرماني (*)

من المعاني القرآنية للحج

منافع دنيوية وأخروية

الحج مؤتمر جامع للمسلمين قاطبة، مؤتمر بشري عظيم، يجد فيه المسلمون أصلهم العريق الضارب في أعماق الزمن منذ أبيهم إبراهيم الخليل عليه السلام.
الحج مؤتمر للتعارف والتشاور وتنسيق الخطط وتوحيد القوى وتبادل المنافع

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

د: راغب السرجاني (*)

لمن لم يتيسر له الحج.. فرصة لزيادة الأعمال الصالحة

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

حتى الدرجة الأولى، فمن استطاع وفاز بالجلوس فيها فقد فاز حسب ما تعارف عليه الناس، فكان التنافس شديداً، وبدأ الأخ يحتد على أخيه!! على ماذا؟! مقعد سيتركه بعد فترة وجيزة ويذهب، فتذكر الحاج ما روي عن رسول الله ﷺ: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»، قيل: وما بره؟ قال: «إطعام الطعام وطيب الكلام»، فأين طيب الكلام فيما يرى وينظر؟، وانبسطت أساريره لآية كريمة أراد أن يتحرك بها ويطبقها: ﴿ولكن البر من اتقى﴾(البقرة:١٨٩).

فأخذ يوسع للحجيج ذاكراً مسبحاً يمشي في سكينة حتى استقر بمقعده الذي كان لابد أن يجلس عليه بإذن الله تسابق أو لم يتسابق، وهدأت النفوس وبدأت الطائرة في الطيران وردد الجميع ﴿سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين (١٣) وإنا إلى ربنا لمنقلبون (١٤)﴾ (الزخرف).

تمحيص عملي

وتذكروا حديث النبي ﷺ: «ما أهلّ مهلّ قطّ إلا بُشّر. قيل: يا رسول الله بالجنة؟ قال: نعم!!» (رواه الطبراني بإسناد جيد).

وصلت الطائرة إلى مطار جدة فأحاطت بهم غمامة من البلاء، حيث كان عليهم من شدة الزحام أن يمكثوا بصالة الوصول إلى أن يتفضل الله برحمته، فقد مرت بهم الساعات تلو الساعات لا يرون سوى الجدران والمقاعد وعيونهم قد اجتمعت على باب واحد وكلها أمل أن يُفتح لتبدأ إجراءات الخروج، وكان ذلك الكرب تمحيصاً عملياً لتحصل القلوب هذه التقوى التي ذكرها الله سبحانه مراراً وتكراراً في آيات الحج وصلت إلى ما يقرب من تسع مرات، وبالفعل كيف يكون الله وحده في قلب الحاج لا يذكر سواه ولا يفكر إلا في طاعته ورضاه؟.

وكيف يكون الحاج حريصاً على القرب من الله في الأفعال والأقوال؟ وكيف تكون هذه الابتلاءات هينة؟.

الانشغال بالله

وقال في نفسه: بالتأكيد لو انشغلت بالله سبحانه انشغالاً يملك فؤادي ويسيطر على تصرفاتي، سيُعينني الله. وتحدث مع نفسه قائلاً: مالك يا نفسي فأنت في المطار ذاكرة لله وبعد الخروج ذاكرة لله وفي الطريق ذاكرة وفي كل مكان فما دام الله معك فلا تبالي، هدأت نفسه.

ولكن الحجيج بالرغم من إحرامهم فقد انفلتت بعض الأعصاب من عقال الصبر فكان التذمر والتأفف حتى إن بعضهم نسي في طوفان غضبه، ذكر الله، والبعض الآخر كان يهلل بين الفينة والأخرى بلسانه ولكن قلبه لاهٍ بغير الله. ولأن لكل شيء نهاية فقد انتهت الإجراءات وخرج الجميع متجهين إلى مكة المكرمة، سويعات انقضت، وقد أخذت ببر بعض الحجيج معها قبل أن يبدأ حجهم وهي فتن تتوالى بعضها بعد بعض وعلى الحاج أن يكون في يقظة ووعي حتى لا تبتلعه إحدى هذه الفتن، وبدأت الحافلات في طي الأرض مقتربة من المسجد الحرام وأخوانا الحاج مازال على العهد ملبياً مسبحاً، ذاكراً دامعاً، خاشعاً.

مادام الله وحده هو المقصود بهذه الرحلة المباركة.. ستهون كل المشاق وتذلل كل العقبات

وبعد أن وصلت الحافلة إلى البيت الذي سيقيمون فيه في فترة الحج نزلوا لوضع أمتعتهم ومازال البعض قلبه معلقاً بدنياً فانية، حيث أخذ بعض الحجيج يختلفون على الحجرات وأماكن النوم، يحدث هذا وهم في قمة روحانياتهم استعداداً للطواف والصلاة والسعي، وهكذا الشيطان يتفنن في عرض الفتن التي تشغلنا عما جئنا من أجله، ابتعد هو عن هذه الفتنة مردداً بقلبه قبل لسانه: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك. جلس في هدوء منتظراً دوره بالحمام، مبتعداً بالذكر والتلبية عن التنافس أو التسابق على دخوله، فقد كان عليه أيضاً من المشكلات ما كان، وكان دوماً مصطحباً معه قول رسوله ﷺ: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة، فكم من الفتن التي تحاول أن تفصل ما بين لفظ الحج ولفظ المبرور، بتصرفات يمكن الاستغناء عنها ببساطة وسماحة، إن كان الله هو المقصود وحده في هذه الرحلة المباركة، فإن التقوى تعتبر من الضروريات المحلة الملازمة لفريضة الحج، وبعد أن استعد الجميع بدأت الحافلة التوجه إلى البيت الحرام، كاد قلبه يسبقه وهو يطير فرحاً وردد لسانه بدون إرادة منه: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين (٩٦)﴾ (آل عمران).■

المادية الاقتصادية والمعنوية الفكرية والثقافية والإعلامية.

يقول عز وجل في كتابه العزيز: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (٢٦) وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ (الحج).

قال المفسرون رحمهم الله: إن الله ـ سبحانه لما أمر بالحج في قوله ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾، ذكر حكمة ذلك الأمر بقوله: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾.

واختلف المفسرون في هذه المنافع، وقد حملها بعضهم على منافع الآخرة، وهي العفو والمغفرة، وبعضهم حملها على منافع الدنيا، وهي التجارة في أيام الحج.

والأولى حملها على الأمرين جميعاً، يقول ابن الجوزي رحمه الله في تفسيره: والأصح من حملها على منافع الدارين جميعاً، لأنه لا يكون القصد للتجارة خاصة، وإنما الأصل قصد الحج والتجارة تبع.

ثم إن المنافع التي يشهدها الوافدون إلى بيت الله الحرام كثيرة، فهناك المنافع الروحية التي تفيض من جلال المكان وروعته، وبركته، وهناك المنافع الاقتصادية المادية، إذ يعتبر الحج مؤتمراً إسلامياً لحل مشكلات المسلمين الاقتصادية، كما أن في الحج رواجاً اقتصادياً للمسلمين من خلال توزيع وتبادل وبيع وشراء السلع والخدمات اللازمة، إضافة إلى منافع البُدْن والذبائح للفقراء والمساكين والمحتاجين، ومنافع التجارة وكسب المعيشة أيام الحج خاصة.

ولذا، قال عز وجل في محكم كتابه وهو يخاطب عباده الحجاج: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ (البقرة:١٩٨).

يروي البخاري ـ رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنه سبب أن نزول هذه الآية أن ذا المجاز وعكاظ كانتا متجر الناس في الجاهلية، فلما جاء الإسلام، كأنهم كرهوا ذلك، حتى نزلت الآية.

وقد أوضح علماؤنا أنه من الممكن قياس التجارة على سائر المباحات من الطيب والمباشرة والاصطياد في كونها محظورة بالإحرام، فلدفع هذه الشبهة نزلت ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾، أي تطلبوا عطاء منه وتفضلاً أو زيادة في الرزق بسبب التجارة والاسترباح منها.

يقول القرطبي ـ رحمه الله ـ في تفسيره: لما أمر الله سبحانه بتنزيه الحج عن الرفث والفسوق والجدال، رخّص في التجارة وهي من فضل الله.

ومن رحمته سبحانه أن سمى إباحة البيع والشراء والكراء في الحج، ابتغاءً من فضله، ليشعر من يزاولها أنه يبتغي من فضله، حين يتجر، وحين يعمل بأجر وحين يطلب أسباب الرزق.

ومن أجل ذلك، فقد أمر عز وجل عباده الحجاج بالتزود لرحلة الحج، فقال سبحانه: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ (البقرة:١٩٧).

يقول القرطبي ـ رحمه الله ـ في تفسيره أمر الله سبحانه عباده باتخاذ الزاد، حيث كانت طائفة من العرب تجيء إلى الحج بلا زاد، ويقول بعضهم كيف نحج بيت الله ولا يطعمنا؟ فكانوا يبقون عالة على الناس فنهوا عن ذلك وأُمروا بالزاد.

وغير خاف، أن التزود شمل التزود للأسفار الدنيوية، والتزود بالأعمال الصالحة، فقد قال علماؤنا: أمر عز وجل بالتزود لسفر العبادة والمعاش، وزاده الطعام والشراب، والمركب والمال، وبالتزود لسفر المعاد، وزاده التقوى والعمل الصالح.

كما أن في الآية دعوة للتزود في رحلة الحج، زاد الجسد وزاد الروح، فقد جاء التوجيه إلى الزاد بنوعيه مع الإيحاء بالتقوى في تعبير عام، والتقوى زاد القلوب والأرواح.

وعليه، فينبغي أن يكون زادنا إلى الآخرة باتقاء القبائح، فإن ذلك خير الزاد، فليس السفر من الدنيا بأهون من السفر في الدنيا، وهذا لابد له من زاد، فكذا ذلك بل يزداد.

ختاماً أقول: إذا كان زاد الدنيا يُخلِّص من عذاب منقطع موهوم، فإن زاد الآخرة ينجي من عذاب أبدي معلوم■

يقول تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ (الحج:٢٨).

وكلمة «منافع» كلمة شاملة عامة وهي لا تقف عند التجارة وحسب **ومن أهم منافع الحج:**

١ ـ يذكر الأمة، حجاجًا وغير حجاج بيوم القيامة، الشبه شديد بينهما.

وللأسف فإن معظم الفساد الذي يقع في الأرض يكون بسبب نسيان الناس ليوم القيامة قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ (٢٦)﴾ (ص)، ولذلك ذكر الرسول ﷺ من أول يوم لدعوته في مكة بيوم القيامة قال ﷺ «والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون وإنها جنة أبدًا أو نار أبداً».

ولكن كيف يذكر الحج بيوم الحساب؟

إن المسلم يجمع المال الحلال ويدخره لتتم له نفقة الحج وهذا يذكره بالإعداد ليوم الحساب، ويجمع أهله ويوصيهم وكأنه مغادر الدنيا ويخرج الناس لوداعه بما يذكره بتوديع الميت، وملابس الحج تذكر الإنسان بالكفن، وجو الحج أشبه ما يكون بيوم القيامة حيث ينسى الجميع الدنيا ويقبلون على الله تعالى.

وكذلك السعي بين الصفا والمروة يذكر بسعي الناس يوم القيامة في طلب الشفاعة حتى زيارة قبر النبي تذكر بلقاء رسول الله ﷺ في الآخرة.

ولذلك نفهم لماذا بدأ الله تعالى سورة «الحج»

بالتذكير بيوم القيامة فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١)﴾(الحج).

٢ـ ترسيخ فكرة الأمة الواحدة عند المسلمين.

٣ـ المسلم بعد الحج يبدأ صفحة جديدة مع الله؛ لأنه قد غفر له ذنوبه مما يبعث الأمل في النفوس.

٤ـ يربي في المؤمن التسليم بأمر الله تعالى.

٥ـ الحج يُعلم المسلمين المساواة حيث لا قبلية ولا عنصرية ولا غنى ولا فقر فالكل سواسية.

٦ـ يذكر الإنسان بعدوه الأكبر وهو إبليس اللعين.

٧ـ يرسخ كل معاني التضحية في سبيل الله سواء بالمال أو بالجهد أو بالنفس.

٨ـ تدريب على الزهد والتقشف.

٩ـ يعلم المسلمين لين الجانب وترك الجدال ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾(البقرة:١٩٧).

١٠ـ التجارة. قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾(البقرة:١٩٨).

أيام الخير

والمولى تبارك وتعالى قد جعل أيام الحج أيامًا فيها الخير الكثير ليشارك غير الحجاج الحاج في الأجر قال ﷺ: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله تعالى من هذه الأيام العشر (يقصد العشر الأول من ذي الحجة) قالوا: يا رسول الله؟ ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع بشيء من ذلك».

هذه الأيام فرصة لكل من لم يتيسر له الحج؛ وعلى المسلم أن يستثمر هذه الأيام بالعمل الصالح مثل:

١ـ الصيام خاصة يوم عرفة.

٢ـ المحافظة على صلاة الجماعة للرجال وفي أول الوقت للنساء، وعلى المسلم ألا يضيع الوقت في هذه الأيام لأن الأعمال في هذه الأيام لها أجر خاص.

٣ـ الإكثار من النوافل قال ﷺ: «ما من عبد مسلم يصلي لله تعالى كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعًا غير الفريضة إلا بنى الله له بيتًا في الجنة»، وهذه الأيام تدريب للمسلم على الطاعة في حياته كلها.

٤ـ الذكر، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ﴾ (البقرة:٢٠٣)، وكل أنواع الذكر مطلوبة قال ﷺ: «سبق المفردون قالوا: ما المفردون يا رسول الله؟ قال: الذاكرون الله كثيرًا والذاكرات»، والإكثار من الاستغفار.

٥ـ الدعاء قد رفع الرسول ﷺ كثيرًا من شأن الدعاء فقال: «الدعاء هو العبادة» وإذا كان للحجاج مواطن كثيرة يقبل فيها الدعاء فالله تعالى لم يحرم عموم الأمة من فرص قبول الدعاء مثل الدعاء في الثلث الأخير من الليل وعند السجود قال ﷺ: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء».

٦ـ قراءة القرآن التي هي نعمة من أعظم النعم، ولك بكل حرف عشر حسنات وما أجمل أن يختم المسلم القرآن في هذه الأيام.

٧ـ زيادة أواصر الوحدة بين المسلمين التي هي غاية عظيمة من غايات الحج، فعلينا أن نستغل هذه الأيام في توحيد المسلمين في الدائرة التي نقدر عليها، وأهم ما يجب فعله بهذا الصدد هو:

ـ بر الوالدين، قال ﷺ: «رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كلاهما فلم يدخل الجنة» وفي رواية فلم يدخلاه الجنة.

ـ صلة الرحم وهي التي يخاطبها المولى تعالى بقوله: «أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟».

ـ زيادة المحبة بين الأهل والأصحاب والجيران قال ﷺ: «من عاد مريضًا أو زار أخا له في الله ناداه مناد بأن طبت وطاب ممشاك وتبوأت في الجنة منزلاً».

ـ إصلاح ذات البين، وذلك بأن يبحث الإنسان عن من توجد له معه مشكلة ثم يغفر له ويسامحه فالشقاق بين المسلمين أمر في منتهى الخطورة، تذكر أن الله تعالى يغفر للمتصالحين ويؤجل المغفرة للمتشاحنين.

٨ـ الصدقات ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٢٧٢)﴾(البقرة) فهذه الأيام أيام سعادة والفقراء في حاجة لمن يدخل عليهم هذه السعادة.

٩ـ التقشف فقد سن الرسول ﷺ لمن سيذبح الأضحية أن يعيش عيشة الحاج قال ﷺ: «إذا دخلت العشر وأراد أحدكم أن يضحي فلا يمس من شعره وبشره شيئًا»، وفي رواية «فلا يأخذن شعرًا ولا يقلمن ظفرًا»، أي يكون كالمحرم في هيئته ويعيش عيشته حتى يضحي يوم العيد.

١٠ـ الذبح من أعظم القربات إلى الله تعالى الذبح، وتجعلك تعيش حياة الحجاج قال ﷺ: «ما عمل ابن آدم يوم النحر عملاً أحب إلى الله تعالى من هراقة دم وإنها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأظلافها وأشعارها وإن الدم ليقع من الله عز وجل بمكان قبل أن يقع على الأرض فطيبوا بها نفسًا».

أعتقد أنك بذلك تستطيع أن تجد بديلاً عن أعمال الخير التي يمارسها الحجاج وهو ما علَّمه إيانا رسول الله ﷺ، وقد يكتب الله لك أجر الحجاج وزيادة بنيتك الصادقة وشوقك لأداء هذه الفريضة، ولكن حتى يكتب لك الله أداء هذه الفريضة لا تضيع وقتًا فقد فتحت لك أعمال الخير على مصراعيها ■

توفيق علي
towfeekali@hotmail.com

لمن أراد حج التطوع

أخرج نفقته على الأقارب والجيران والمساكين

لما كان الحج من أفضل الأعمال، والنفوس تتوق إليه، وكثير من الناس يعجز عنه، شرع الله لعباده أعمالاً يبلغ أجرها أجر الحج فيعوض بذلك العاجزون عنه.

أولاً: الأعمال التي يبلغ أجرها أجر الحج:

١ـ صلاة الفجر في جماعة ثم الجلوس في المسجد حتى تطلع الشمس: عن أنس بن مالك ـ عن النبي ﷺ قال: «من صلى الصبح في جماعة، ثم جلس في مصلاه يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كان له مثل أجر حجة وعمرة تامة. قال رسول الله ﷺ تامة، تامة، تامة»(١).

٢ـ من تطهر في بيته ثم خرج إلى المسجد لأداء صلاة مكتوبة: عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «من تطهر في بيته، ثم خرج إلى المسجد لأداء صلاة مكتوبة فأجره مثل أجر الحاج المُحرم، ومن خرج لصلاة الضُحى كان مثل أجر المعتمر»(٢).

٣ـ المشي في حاجة أخيك: قال الحسن: مشيك في حاجة أخيك خير لك من حجة بعد حجة.

٤ـ أداء الواجبات أفضل من التنفل بالحج والعمرة: كثير من الناس يهون عليه التنفل بالحج والصدقة ولا يهون عليه أداء الواجبات من الديون ورد المظالم، وكذلك يثقل على كثير من النفوس التنزه عن كسب الحرام والشبهات ويسهل عليها إنفاق ذلك في الحج والصدقة.

ثانياً: فضل الأيام العشرة من ذي الحجة:

عن محمد بن مسلمة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إن لربكم في أيام دهركم لنفحات، فتعرضوا لها، لعل أحدكم تصيبه منها نفحة لا يشقى بعدها أبداً»(٣).

ومن هذه النفحات عشر من ذي الحجة:

فعن جابر عن النبي ﷺ قال: «ما من أيام أفضل عند الله من أيام عشر من ذي الحجة».

ومن الأعمال المفضلة في هذه الأيام:

.ذكر الله ﴿يَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ (الحج:٢٨)

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه منهن، من العمل من هذه الأيام العشر، فأكثروا فيها من التكبير والتحميد والتهليل» (صحيح)

وكان مطرف بن عبد الله، إذا دخل بيته سبحت معه آنية بيته!

الواجب العملي: أشغل أوقاتك البينية (المواصلات ـ الذهاب إلى العمل ـ الانتظار في المصالح الحكومية وغيرها....) بذكر الله.

قراءة القرآن:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه، غير أنه لا يوحى إليه، لا ينبغي لصاحب القرآن أن يجد مع من وجد، ولا يجهل مع من جهل، وفي جوفه كلام الله»(٤).

الواجب العملي: اجتهد أن تختم القرآن مرة في هذه العشر، واجعل لك ربعاً على الأقل تتدبر آياته وتأخذ منه العبرة

قيام الليل:

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا (٧٩)﴾(الإسراء).

عن بلال رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربة إلى الله عز وجل ومنهاة عن الإثم وتكفير للسيئات ومطردة للداء عن الجسد»(٥).

قال محمد إقبال: «كن مع من شئت في العلم والحكمة، ولكنك لا ترجع بطائل حتى تكون لك أنّة في السحر».

الواجب العملي: اجتهد أن تصلي ركعتين قبل أذان الفجر.

صيام التطوع:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا يصوم عبد يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم النار عن وجهه سبعين خريفاً»(٦).

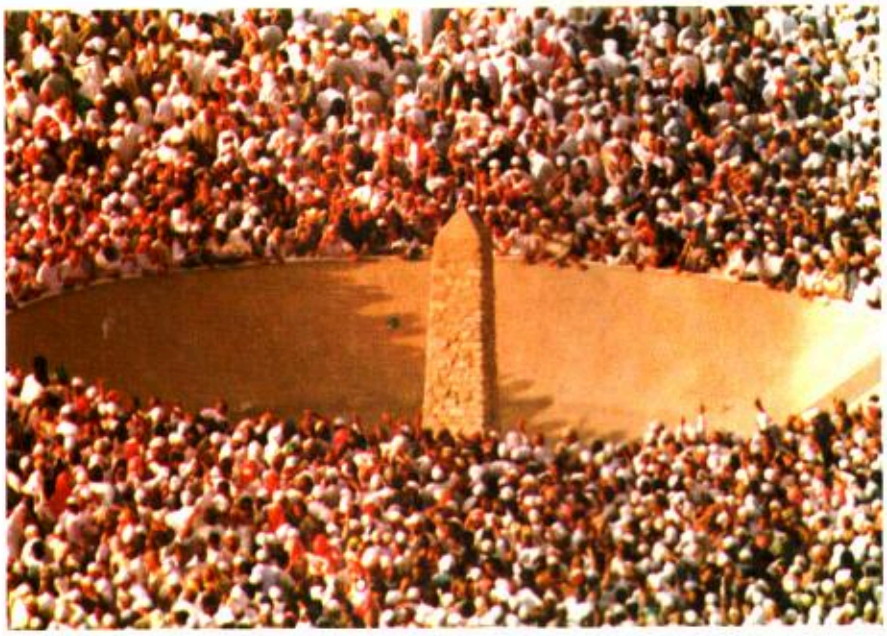

ومن ثمار التطوع أنه يهيئ المسلم للترقي في درجات القرب من الله تعالى، حتى يصل إلى درجة الحب من الله عز وجل فأداء الفرائض يوصل إلى القرب وأداء النوافل يوصل إلى الحب.

وقال النبي ﷺ «صيام يوم عرفة، أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والتي بعده»(٧).

الواجب العملي: اجتهد أن تصوم الأيام التسعة من ذي الحجة.

الدعاء:

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥)﴾ (الأعراف).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء»(٨).

الواجب العملي: تحر أوقات إجابة الدعاء وارفع يديك متضرعاً إلى الله ـ عز وجل ـ أن يكشف الغمة عن الأمة وأن يحفظ أهل الثغور ويجمع كلمتهم ويوحد صفهم، ويقوي شوكتهم فهم حصن المسلمين.

الصدقة:

﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (٢٧٦)﴾(البقرة).

قال رسول الله ﷺ: «الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار»(٩).

من من الملكين دعا لك؟: ما من يوم ينشق فجره إلا وينادي ملكان يقول أحدهما: «اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً».

الواجب العملي: أنفق نفقة حج التطوع ـ هذا العام ـ على الأقارب والجيران والمساكين ولا تنسى أهل الثغور فمن جهز غازياً فقد غزا، كما أخبر المعصوم ﷺ.

وتذكر نية التوسعة على المسلمين في الحج حتى تثاب وعدد نيتك.

يوم العيد:

قال الحسن رحمه الله: «كل يوم لا يُعصى الله فيه: فهو عيد، كل يوم يقطعه المؤمن في طاعة مولاه وذكره وشكره فهو له عيد».

تذكر أن:

أهل الثغور في فلسطين والعراق والشيشان وكشمير وأفغانستان وكذلك أهل البلاء وغيرهم، عيدهم من نوع خاص:

فالمكان ليس في دار فسيح، بل تحت الأنقاض، أو فوق بقايا البيوت.

والطعام ليس من الضأن أو المعز، إنما لقيمات يلتقطونها من بين الركام إن وجدت.

والأصوات ليست من التهاني والبُشريات بل من دوي القنابل والدبابات.. هل عرفت الفرق بين عيدنا وعيدهم؟؟

الهوامش

(١) حديث حسن، أخرجه الترمذي في سننه برقم (٥٨٦).

(٢) حديث حسن، أخرجه أبو داود في سننه برقم (٥٥٨)، كتاب الصلاة.

(٣) رواه الطبراني

(٤) رواه الحاكم في مستدركه

(٥) رواه الترمذي

(٦) حديث حسن صحيح.

(٧) حديث صحيح

(٨) رواه مسلم في صحيحه.

(٩) حديث صحيح.

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

الطواف بين الكعبة وحجر إسماعيل

● نلاحظ في الطواف حول الكعبة يمنعون الطائفين من الطواف بين الكعبة وحجر إسماعيل عليه السلام، فهل هذا هو الصحيح... وهل تصح الصلاة فيه؟

- نعم هذا هو الصحيح لأن الحجر «ويسمى الحطيم» وهو المحوط على شكل نصف دائرة حول حائط من حوائط الكعبة، والحجر كله من الكعبة وهذا عند الحنفية والحنابلة، لما ورد عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أحب أن أدخل البيت - الكعبة - فأصلي فيه فأخذ رسول الله ﷺ بيدي، فأدخلني في الحجر فقال: «صلي في الحجر إذا أردت دخول البيت، فإنما هو قطعة من البيت، فإن قومك اقتصروا حين بنوا الكعبة فأخرجوه من البيت» (أبوداود ٥٢٦ والترمذي ٢١٦/٣، وقال: حديث حسن صحيح) وفي الحديث إشارة إلى جواز الصلاة فيه.

وأما المالكية والشافعية فقالوا: إن ستة أذرع نبوية من الحجر من البيت، واستدلوا بحديث عائشة رضي الله عنها حيث قالت: قال رسول الله ﷺ: «يا عائشة لولا أن قومك حديثو عهد بشرك لهدمت الكعبة فألزقتها بالأرض، وجعلت لها بابين باباً شرقياً وباباً غربياً وزدت فيها ستة أذرع من الحجر، فإن قريشاً اقتصرتها حين بنت الكعبة»، وعلى هذا فالحجر كله أو ستة أذرع منه من الكعبة، فلا يصح أن يطوف الطائف بين الكعبة والحجر، لأن الحجر من البيت، وقد ورد في ذلك حديث عائشة الصريح رضي الله عنها: سألت النبي ﷺ عن الحجر فقال: «هو من البيت» (البخاري ٤٣٩٩/٣). والنبي ﷺ طاف خارج الحجر لا داخله وقال: «لتأخذوا عني مناسككم» (مسلم ٩٩٤٣/٢).

وبالمناسبة هناك ما يسمى بالشادوران وهو بناء في أسفل الكعبة وخارج عنها قدر نصف متر تقريباً وبشكل مائل يصعب المشي عليه، وقد ذهب جمهور الفقهاء إلى أنه جزء من الكعبة لأن قريشاً تركته حينما جددت بناء الكعبة، وذهب الحنفية إلى أنه ليس من الكعبة ولعل هذا هو الراجح، لأنه إنما وضع لدعم وإسناد جدار الكعبة خوفاً من السيول، ولم تعرف هذه التسمية - الشادوران أو غيرها - لا في حديث صحيح ولا ضعيف، ولم تنقل عن أحد من الصحابة ولا التابعين، وقد وافق على رأي الحنفية كثير من المتأخرين من المالكية والشافعية وغيرهم.■

عليهما هدي

● هل على القارن والمتمتع هدي؟

- اتفق الفقهاء على وجوب الهدي على المتمتع والقارن، ويذبح الهدي أيام النحر لقوله تعالى: ﴿فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي﴾ (البقرة:١٩٦)، والقارن في حكم المتمتع لأنه يتمتع بترك السفر مرتين للعمرة والحج إلى سفر واحد، فيتمتع بجمعهما بإحرام واحد، فدخل في لفظ الآية.

كما اتفق الفقهاء على أن من عجز عن الهدي أو لم يجده أو لم يجد ثمنه أو وجده بأكثر من ثمن مثله، فعليه صيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله لقوله تعالى: ﴿فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة﴾ (البقرة:١٩٦)، ولا يشترط التتابع في الصيام، والهدي المقصود في الآية الكريمة شاة أو بقرة أو بعير أو سُبع البقرة والبعير، هذا عند جمهور الفقهاء، وقال مالك: الهدي بدنة، ولا يصح عنده سُبع بقرة أو بعير.■

كراهة شديدة

● هل يجوز لحملات الحج - إذا قامت بدور الوسيط في حج الإنابة، بين الموكل والموكل إليه - أن تأخذ نسبة على ذلك؟

- الأصل أن من توسط في عمل أن يأخذ مقابل عمله، إلا أن أخذ مقابل لمجرد إحضار من ينوب عن شخص، في الحج مكروه كراهة شديدة لما فيه من شبهة استغلال أصحاب الأعذار ممن وجب عليهم الحج وعجزوا عن القيام به بأنفسهم، فهؤلاء يناسبهم تيسير الحج عليهم، ثم إن صاحب الحملة هو المستفيد من الوساطة لأنه سيسد شاغراً في حملته، كما أن فتح هذا الباب ربما جعل صاحب الحملة يأخذ مقابلاً من الطرفين، من العاجز والنائب، إلى جانب نفقة الحج، وهذا استغلال ظاهر.■

يكره الكلام بغير حاجة

● رجل كان يطوف ويتحدث في الهاتف النقال بصوت مرتفع.. فهل طوافه صحيح؟

- الطواف صحيح لكن يكره التكلم لغير حاجة أثناء الطواف، والحاجة مثل أمر بمعروف أو نهي عن منكر، أو تذكر أمر لا يحتمل التأجيل فيكلم شخصاً لاستدراك ذلك، ومن تكلم بغير سبب فقد فعل خلاف الأولى؛ لأن الطواف يناسبه الذكر والدعاء وقراءة القرآن، لقوله ﷺ: «الطواف بالبيت صلاة إلا أن الله تعالى أحل لكم فيه الكلام فمن تكلم فلا يتكلم إلا بخير» (أخرجه الحاكم ٤٥٩/١ حديث صحيح)، وعلى ذلك فعلى من يرى من يتكلم في النقال أو يتبسط في الكلام مع غيره أن ينبهه إلى إغلاق هذا الجهاز والانشغال بالذكر والدعاء.■

تكاليف الحج على المنيب

● هل يجوز للنائب عن غيره في الحج أن يطلب ممن أنابه دفع مبلغ مقابل قيامه بإجازة خاصة ولتعطله عن العمل، والخصم من معاشه؟

- من وجب عليه الحج وعجز عنه بنفسه، يتحمل سائر تكاليف من ينيبه، سواء المتعلقة بتفرغه وسفره للحج من نفقة السفر والحملة، وكذا ما يتعلق بالإجازة الخاصة، فهذا كله مما ينبغي الاتفاق عليه ابتداءً.■

المرأة لا تهرول

● هل يجب على المرأة أن تسرع في المشي عندما تكون في السعي بين الصفا والمروة وتصل إلى الخط الأخضر؟

- يوجد في المسعى حالياً خطان أخضران مناران، يسن للرجل إذا وصل أولهما سواء من جهة ذهابه من الصفا أو عودته من المروة أن يهرول (وهو المشي بسرعة) بينهما وهذا سنة للرجل، أما المرأة فلا يطلب منها ذلك، بل تمشي مشيتها المعتادة.■

الإجابة للشيخ صالح الفوزان من موقع : www.al-eman.com

مراعاة الواقع في إنكار البدع

● إذا كان التنبيه على البدعة المتأصلة سيحدث فتنة؛ فهل السكوت عليها أولى؟ أم يجب التنبيه ويحدث ما يحدث؟

- إذا كان يترتب مضرة أكثر من المصلحة؛ فهنا نأخذ بقاعدة أخف الضررين لدفع أعلاهما، لكن لا تسكت عن البيان والدعوة إلى الله بالموعظة الحسنة وتعليم الناس شيئاً فشيئاً؛ فالله يقول جل وعلا: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن: ١٦)؛ فإذا كان مثلاً إظهار الإنكار يحدث مفسدة أكبر؛ فنحن لا نظهر الإنكار أول مرة، ولكن نعلّم الناس، ونخبر ونبين، ونبصر الناس حتى يتركوا هذا الشيء من أنفسهم، والله جل وعلا يقول: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥)﴾ (النحل)؛ فالجاهل يُبدأ معه بالحكمة واللين، وإذا رأينا منه بعض النفور، يوعظ ويخوف بالله عز وجل، وإذا رأينا منه أنه لا يقبل الحق ويريد أن يدفع الحق بالقوة؛ فإنه يقابل بالقوة عند ذلك.

فالحاصل من القاعدة الشرعية أنه يجوز ارتكاب أخف الضررين لتفادي أعلاهما، كذلك درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

ولكن هذا شيء مؤقت؛ فنحن نتعامل مع هؤلاء الذين اعتادوا على هذا الشيء وأصروا عليه، نتعامل معهم بالرفق واللين، ونبين لهم أن هذا خطأ لا يجوز عمله، ومع كثرة التذكير والتكرار؛ فإن الله سبحانه وتعالى يهدي من يشاء؛ فربما يتأثرون بالموعظة والتذكير، ويتركون هذا الشيء من أنفسهم؛ فنحن نتبع الطرق الكفيلة لإنجاح المهمة، ونستعمل الحكمة في موضعها، والموعظة في موضعها، ونستعمل الشدة في موضعها، وهكذا يكون الداعية إلى الله عز وجل، فلكل مقام مقال.■

الإجابة لمركز الفتوى بإشراف د.عبدالله الفقيه من موقع : www.islamweb.net

حكم مشاركة المهندس في بناء يستعمل في الحرام

● هل يجوز للمهندس المعماري المسلم المشاركة في تصميم كنيسة؟ أو تصميم مبنىً الأصل في استخدامه معصية الله مثل ملهى ليلي.. بار.. نادي قمار؟ وهل يجوز له تصميم مبنىً ليس الأصل في استخدامه معصية الله ولكن عادة ما يحدث ذلك مثل مبنى... سينما.. أو حمام سباحة.. أو مبنى فندق..؟ حيث يقوم المهندس المعماري بتصميم فندق ويحدد منطقة معينة لتكون باراً ولكنه يتعامل معها على أنها كافتريا مثلاً، أو يحدد منطقة أخرى يعلم أنها ستكون ديسكو ويقوم بتجهيزها لذلك ولكنه يسميها على الرسم صالوناً مثلا فهل يعفيه ذلك من المسؤولية؟ ما هو الحكم إذا كره المعماري المشاركة في تصميم مثل هذه المباني ولكنه يضطر لذلك ليتجنب سخط أصحاب العمل؟.

لا يجوز لمسلم - مهندساً كان أو غيره - أن يعين على بناء ما يعلم بيقين جازم أو ظن غالب أنه سوف يستعمل في معصية الله، لعموم قوله تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ (المائدة:٢)، ولا يجوز له أن يطيع أصحاب العمل في ذلك، إلا إذا كان مضطراً بحيث إذا تركه لم يجد ما يأكل أوما يشرب ونحو ذلك، فإذا كانت هناك ضرورة على هذا النحو جاز له البقاء حتى يجد عملاً آخر علماً بأن الضرورة تقدر بقدرها، فلا يجوز له أن يأكل مما يكسب من هذا العمل فوق ما تندفع به ضرورته، وعليه أن يتصدق بما زاد عن ذلك. والله أعلم.■

علي جمعة من موقع وزارة الأوقاف المصرية: alazhr.org

زواج المرأة بغير كفاءة

● أنا فتاة أبلغ من العمر ٣٦ سنة تقدم لي رجل ذو منصب ومركز مرموق في المجتمع وعلى خلق ودين. يرفض أهلي تزويجي له بسبب أنه ابن متبنى ولا يعرف أهله الأصليون، سمعت منه قصة ومن أهلي قصه مختلفة. هذه الحقيقة لا يعلمها إلا المقربون للناس الذين قاموا بتربيته وهم أقرباء لنا. أنا أرغب في الزواج منه فهل يحق لي تزويج نفسي له بدون ولي؟ وهل يعتبر غير كفء لي؟ أفيدوني يرحمكم الله؟

- المقرر شرعاً أن عقد الزواج لا يكون صحيحاً إلا بتوافر أركانه وشروطه الشرعية التي من أهمها: الولي الشرعي للزوجة وتوليه العقد بنفسه نيابة عن ابنته، وعدم وجود الولي يبطل العقد وقد شدد النبي ﷺ في هذه المسألة، وأكد ضرورة وجود الولي وبطلان العقد في حالة غيابه أو عدم علمه فقال ﷺ: «أيما امرأة أنكحت نفسها بغير إذن وليها فنكاحها باطل باطل باطل».

بناءً على ذلك وفي واقعة السؤال:

فإنه يجب على السائلة أن يكون لها ولي يتولى عقد زواجها فإن تعسف الولي وامتنع عن تزويجها فلها أن تختار لها ولياً من عصبتها وإلا رفعت أمرها إلى القاضي المختص ليتولى عقد زواجها. وعليه ما دام الرجل الذي تقدم للزواج منك ذا خلق ودين وفي مركز مرموق في المجتمع كما ذكرت بسؤالك فلا مانع من الزواج منه بعد أخذ إذن ولي الأمر أو القاضي، مع الأخذ في الاعتبار أن الكفاءة في الزواج مطلوبة ومن الكفاءة في الزواج النسب، وعلى ذلك فإن هذا الشخص إذا ثبت أنه متبنى فلا يكون كفأً لهذه الفتاة ذات الحسب والنسب. والله سبحانه وتعالى أعلم.■

الحج أو العمرة من أموال فاسدة

● هل يجوز أداء الحج من أموال تم اكتسابها من عقود فاسدة مبرمة مع غير المسلمين كبيع لحم الخنزير لهم؟

- لا يجوز أداء الحج من هذه الأموال: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «إذا خرج الحاج حاجاً بنفقة طيبة ووضع رجله في الغَرز فنادى: لبيك اللهم لبيك، ناداه مناد من السماء: لبيك وسعديك، زادك حلال، وراحلتك حلال، وحجك مبرور غير مأزور.

وإذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله في الغرز فنادى: لبيك، ناداه مناد من السماء: لا لبيك، ولا سعديك، زادك حرام، ونفقتك حرام، وحجك مأزور غير مبرور". رواه الطبراني في الأوسط.■

الرباط: إدريس الكنبوري
elganbouri2001@yahoo.fr

إعداد: مبارك عبدالله

العربي بن جلون أحد الكتاب المغاربة والعرب المتخصصين في أدب الطفل بالمغرب، ولد عام ١٩٥١م بمدينة فاس، أصدر عدة مجلات أدبية بين عامي ١٩٦٩ و١٩٩٠م، كان بعضها خاصاً بالأطفال، له نحو أربعين مؤلفاً بين قصص الطفل والكتابات النقدية، وحصل على عدة جوائز في المغرب والخارج، التقيناه وحاورناه عن قضايا وهموم أدب الطفل في العالم العربي:

الكاتب المغربي العربي بن جلون المتخصص في الكتابة للأطفال:

ليس للطفل أولوية في السياسات العربية

● كيف تقيمون وضعية أدب الطفل في العالم العربي اليوم؟

. الطفل أو لنقل الإنسان العربي، ليس له أولوية في السياسة العربية حتى يفكر الساسة العرب في ثقافة وأدب الطفل أما ما نشهده في الساحة من إصدارات، سواء في الكتب أو الأسطوانات التي تحمل أغاني وأناشيد للأطفال، وموسوعات، فهو يدخل في إطار تجاري صرف، لأن الطفل عند البعض عملة صعبة، يجب أن تستغل في هذا المجال.

فلو كانوا يوظفون الأسس النفسية والفكرية واللغوية للطفل، في كل مرحلة من مراحل عمره، لجاز لنا أن نقول إنها ثقافة تخدم الطفل من جهة، والاقتصاد من جهة أخرى، لكن المشكلة أن كل ما يلقن للطفل لا يهدف إلا إلى الربح المادي، ولا توجد في العالم العربي ظاهرة تحمل هذا العنوان ثقافة الطفل.

نعم.. هناك إصدارات، وهناك أنشطة وبرامج تلفازية، ولكن أغلبها إما مستورد أو عفى عليه الزمن، يستخلص من كتب تقليدية، يبقى الغرض منه أولاً وأخيراً هو أداء وظيفة معينة هنا أو هناك، والحصيلة أن الطفل مغيب تماماً، ولا أدل على ذلك من أن حكوماتنا تغيب الطفل من خطاباته.

● الملاحظ أن أدب الطفل في العالم العربي تسيطر عليه القيم الأجنبية والغربية، بماذا تفسرون ذلك؟

. الذي يروج للقيم الغربية، البرامج والأشرطة التلفازية التي تعرض يومياً، وليس الكتاب لأن الطفل العربي يقرأ سطراً ونصفاً في السنة، بينما الطفل الأوروبي والأمريكي والصهيوني يقرأ مجلة وكتاباً في الشهر. إذن الطفل العربي لا يتأثر بما يترجم أو يكتب، وإنما يتأثر بوسائل الإعلام الحديثة مثل الألعاب الإلكترونية.

الكتاب لا يعرفون الطفل!

● إذن، ما هي، في رأيكم، الصعوبات الذاتية والموضوعية التي تعترض تطوير أدب الطفل العربي؟

. هناك الكثير من الصعوبات لكن أهم هذه الصعوبات في نظري أن الذين يتعاطون الكتابة للطفل، أو لإعداد برامج له، لا يعرفون الطفل بشكل جيد في كل مرحلة من مراحل حياته، ولا يعرفون نفسيته وعقليته ولا اللغة المناسبة له، فهم يقدمون أي شيء على أساس أنه مناسب له، أو أنه يدخل في تكوين شخصيته، فهم يجهلون الأسس المكونة لهذه الشخصية، أنا أعتبر هذا أكبر عائق.

وهناك عوائق أخرى هي العوائق المادية، غير أننا لو أزلنا العائق الأول لزالت باقي العوائق، والتي يمكن أن أختصها في غياب وسائل الإيصال.

انعدام المسؤولية

● الملاحظ أن كتاب الطفل يعيش اليوم أزمة حقيقية، هل يمكن أن تحدثنا عنها في ضوء تجربتكم الشخصية؟

. سبق لي أن توليت في السابق مسؤولية الإرشاد في رواق دار الثقافة بالمعرض الدولي لكتاب الطفل لمدة عشرة أيام، ومن خلال هذه المسؤولية وقفت على كثير من الأشياء، منها:

. أن الآباء والمربين والجمهور العريض، لا يعرفون شيئاً عن التكوين الذاتي لأطفالهم، ويفرضون رغباتهم وميولهم عليهم، فهناك أولاً أزمة اختيار لدى الآباء والمربين، وأزمة في التوجيه.

. لكن الخطير أن سوق كتاب الطفل في العالم العربي يهيمن عليه عدد كبير من التجار، لا يهمهم الطفل ولا ثقافة، ولا مصير البلد، كل ما يهمهم هو أن يجنوا أكبر عدد من الدراهم.

لذلك فهم ينشرون لأي كاتب، ويبيعونه بأي ثمن، ولا يهمهم هل يناسب الطفل أم لا، إذن الفوضى ناجمة عن الجهل أولاً، وعن عدم المسؤولية ثانياً.

● هل يعود ذلك مثلاً إلى غياب رقابة حقيقية على الكتب الموجهة للأطفال؟

. يجب أن تكون الرقابة ذاتية، أي أن الكاتب يراقب نفسه بنفسه، لأن الرقابة الإدارية قد تطال كل شيء، وتطال حتى الأعمال الجيدة التي لها رسالة غير مرغوب فيها من طرف السلطة مثلاً، ولكن أرى أن السبب يعود إلى عدم وجود ما يسمى بثقافة الطفل، وعدم الاعتراف بقيمة تكوين الطفل، والجهل بشخصيته.

الطفل يميل إلى الحكايات

● الملاحظ أن هناك حضوراً قوياً للقصة في أدب الطفل على حساب الشعر والمسرح، إلام تردون عدم التوازن هذا؟

. الطفل يميل إلى القصة بشكل عام، لذلك تهيمن القصة في أدب الأطفال، وهذا يوجد حتى في أدب الكبار، لأن الصراع بين شخصيات القصة مثلاً يجعل الطفل مشدوداً إليها، ويكفي أن أشير إلى أن القرآن الكريم في جله قصص، وقصص قصيرة، فهذا دليل على أن طبيعة الإنسان تميل إلى

القص، وهناك من التربويين من يعتبر القصة أنجع وسيلة لتلقين الدروس للأطفال.

تحصين النشأة الأولى

● اليوم مع الفضائيات والإنترنت، أصبح هناك غزو حضاري يهدد الطفل المسلم في بيته، ما مسؤوليات المبدعين والكتاب العرب في التصدي لهذه الهجمة؟

- أولاً وقبل كل شيء ينبغي أن تكون النشأة الأولى قوية فيما يخص الجانب الديني والتربوي والوطني ثم ينفتح الطفل على عالمه الخارجي، لأن التربية نفسها تبدأ هكذا.. فالطفل ينشأ في السنوات الخمس الأولى في أسرته، ثم في حيه، ثم في مدرسته.. وشيئاً فشيئاً يمتد إلى مدينته، وإلى وطنه ثم إلى العالم. فالطفل في نشأته الأولى يجب أن يتعرف على كل تقاليد وعادات ولغة ودين وثقافة المحيط الذي نشأ فيه قبل أن ينتقل ليتعرف على العالم الخارجي. إذا نشأ الطفل هذه النشأة الطبيعية فلا خوف عليه، ولا يمكننا أن نغلق الأبواب على أطفالنا بحجة أن شخصياتهم ستذوب، فعلينا أن ندفعهم إلى الانفتاح للإفادة من الإيجابي مع المحافظة على الهوية.

● ما الدور المنوط بأدب الطفل خاصة في مواجهة الحملات الغربية العلمانية والصهيونية التي تستهدف ناشئة العالم العربي؟

- أدب الطفل ينبغي أن يأخذ بيده إلى عالم العلم والتكنولوجيا، وأن يستخدم الوسائل الفنية الكفيلة بتوصيل هذه المعلومات إلى الطفل، وفي نفس الوقت يحصن شخصيته.

وهناك شيء لفت انتباهي في أدب الطفل في الغرب، وهو أن عدداً كبيراً من المجلات والكتب الصادرة في العالم الغربي تجدها هي بنفسها بلغات مختلفة، وفي نفس الوقت تجد مضامين وشخصيات هذه المجلات موجودة بنفسها في برامج تلفازية وفي أفلام تعرض في القاعات السينمائية، وتجدها أيضاً في الألعاب الإلكترونية وفي الحاسوب، معنى ذلك أن العالم الغربي يؤسس لشخصية غربية يجدها الطفل في كل الوسائل المكتوبة والمسموعة والمرئية.

في حين أننا حتى الآن لا توجد لدينا شخصية، لا في مجلاتنا ولا في كتبنا ولا في أشرطتنا. ولو شجعنا هذا القطاع، بأن تكون لدينا شركات إنتاج، مع ما لدينا من التقنيين والكتاب والرسامين، لكنا قد ابتكرنا شخصية عربية خاصة بالطفل العربي. لكن المشكلة تكمن في أننا دائماً نحاول التصدي للغرب، كأننا جمارك، كلما صنع الغرب شيئاً نقف في طريقه ونتصرف بردود أفعال. **يجب أن نخلع عنا ثوب الجمارك هذا، وأن ننظر إلى أنفسنا، ماذا ينبغي أن نفعل؟ من هنا ينبغي أن نبدأ.■**

واحة الشعر

شعر: أحمد محمد الصديق

على أنقاض الوهم

لست بالغر والدعي الخنوع ... لست ذيلاً لكل خبٍ خدوع
قلت، يا نفس حاذري.. وجوادي ... يتنزى.. وفوق صدري دروعي
أرفض العيش في الهوان.. وإن سمـ ... ـوه زوراً بالسلم والتطبيع
كيف لي أن أكون عبد يهود ... كيف أهوي إلى الحضيض الوضيع؟
كيف يغدو دم الشهيد رخيصاً ... ومداداً للبصم والتوقيع؟
ومصيري هباءة تتلاشى ... وعدوي يجدُ في ترويعي
وبلادي كالشاة تذبح والجز ... ار ماض بالبتر والتقطيع
أجمعوا خفية على خنق أنفا ... سي.. ودفني من غير ما تشييع
غير أني حي.. وتحت رمادي ... يتلظى جمر العذاب المريع
يتأبى على القيود جماحي ... رافضاً في الحياة نهج القطيع
وشعاع الضحى له من شموعي ... قبسات.. ولن تموت شموعي
فاشهدي أمتي بأني على العهـ ... ـد.. ولله لا سواه ركوعي
كل شبر من أرضنا بضعة منـ ... ـا.. تسامى عن ذلة أو خضوع
وشغاف القلوب منا ضماد ... لجراح الأقصى.. ومجد الربوع

***

يا نشيد الجهاد.. يا نبض روحي ... عاصفاً كاللهيب بين الضلوع
ها أنا أرتقي.. وإن طال في الأ ... ـمر.. فتجري أنهارها بالنجيع
لام صبري.. واشتد جهدي وجوعي
وثباتي عقيدة.. تصدع الصخ ... ـر.. فتجري أنهارها بالنجيع
كفني قد نسجته من شرايي ... ني.. ليمتد في الثرى كالربيع
وغداً رايتي ترفرف في الأ ... ـفاق فجراً.. يزهو بهي الطلوع
وعلى هامتي تحط الثريا ... في عناق مع الصباح بديع

شعر: محمد أبو العز

ألم وأمل

يا رب أوهى المسلمين جراحهم ... وتغيبت عنهم يد الجراح
يا رب إن القدس أغلق بابها ... فابعث صلاحاً يأت بالمفتاح
أستغفر الرحمن لست ببائس ... فاليأس قتال لكل كفاح
ستقوم للإسلام يوماً دولة ... محفوفة بعناية الفتاح
وشعارها ذكر وأبيض صارم ... خفاقة الأعلام والأرماح
سيذوق أهل البغي كأس مذلة ... ويعز أهل هداية وصلاح
سيحرر البيت المقدس عصبة ... تشري رضا الرحمن بالأرواح
ستطهر الأقصى الشريف وساحه ... بدمائها من رجس كل إباحي
وتسوء وجه الكفر دون هوادة ... وتدك حصن مناعة ونضاح
وعد المليك مدونٌ بكتابه ... ومدونٌ من قبل في الإصحاح

قراءة وتحليل: د. إمام العدس (*)

١٠ أسئلة تجعل العام الجديد أنجح أعوام عمرك (٢من ٢)

حينما تصبح أكثر إدراكاً لقيمك الشخصية تستطيع الاقتراب من نفسك

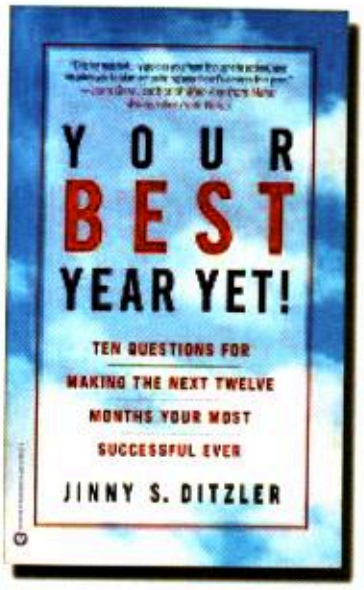

نستكمل عزيزي القارئ قراءة كتاب «أفضل سنة في عمرك الآن».. عشرة أسئلة لجعل الاثني عشر شهراً القادمة أنجح شهور عمرك.. للكاتبة جيني إس. ديتزلر.

ونأتي إلى السؤال الخامس:

ما قيمي الشخصية؟.. ما منظوري الحقيقي؟ حينما تصبح أكثر إدراكاً لقيمك الشخصية تستطيع أن تقترب من نفسك أكثر.. على سبيل المثال.. عن أي شيء تبحث؟ ما الذي يخرجك في الصباح؟.

ولماذا نذهب بعيداً ونحن مسلمون ونعلم أهمية النية.. في كل عمل ما نيتك؟.. لقد سألت ديتزلر بعض الأشخاص عما يريدون (عملاً بالمثل القائل قل لي ماذا تطلب أقول لك من أنت) فأجابوا: ترقية. سيارة جديدة. زوج/زوجة. الخ، وتتساءل لكن هناك شيئاً ما وراء هذه المطالب.

كأنك يا جيني قرأت كلمات الإمام حسن البنا وهو يستقرئ مطالب معظم آحاد الأمة في عصره تمهيداً لعنوان رائع «الغاية أصل والأعمال فرع لها» فيقول: «كل همهم لقمة لينة، ومركب فاره وامرأة وضيئة وحلة جميلة ونومة مريحة ومظهر كاذب ولقب أجوف».. إن ميزة النظرية الإسلامية أنها أجابت على هذا السؤال ليس بطريقة مبدأ اللذة الذي يحرك كل نوازع الإنسان في رأيهم ولا بالطريقة الفرويدية التي تُرجع كل نوازع المخلوقات إلى الإشباع الجنسي ولا البرجماتية، ولكنها ببساطة التي تقوم على الطمأنينة والرضا الداخلي والتصالح مع الروح لا التصارع، إنه الباعث الذي يجعل الإمام ابن تيمية وهو في سجن القلعة يعلنها: ماذا يفعل أعدائي بي أنا جنتي في صدري وبستاني في قلبي.. إن سجني خلوة ونفيي سياحة وقتلي شهادة..

إنه السر الذي يجعل الشيخ عمر التلمساني يجيب على من تعجب منه ومن إخوانه لملامح السعادة التي تعلو وجوههم وهم تحت وطأة الحبس فيقول بلسان الرضا: ذلك أن الله اشترى منا فبعنا البيع الرابح: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾(التوبة:١١١).

السؤال السادس.. أي دور أحب أن أقوم به في حياتي؟.. إن هذا السؤال يضعك على مقعد القيادة.. إن الربيع بن خثيم كان قد حفر في بيته قبراً يرقد فيه كل يوم فترة يتخيل فيه نفسه وقد قامت قيامته ونوقش الحساب فلم يجد ما يعتذر به سوى أن يقول: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾(المؤمنون:١٠٠) ثم يستيقظ من تأمله ويقول لنفسه: يا ربيع إنك في الرجعة.. لقد قرر هذا الزاهد أن يعيش في الدنيا دور المُمهل المنظر الذي أعطى فرصة ليصحح نفسه.

أحياناً تنسينا الأمور الجسام الدور الذي يجب علينا أن نلعبه، وصدق رسول الله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».. إن مسرح الحياة يحتاج منك أن تتقن عدة أدوار قد تعيشها كلها في وقت واحد: دور المدير للبيت أو للشركة. دور الأب الحاني أو الأم الحانية وأحياناً الاثنين معاً. دور الزوج/الزوجة المحبة. دور المربي. دور الجندي.

مسرح الحياة يحتاج منك إتقان عدة أدوار قد تعيشها كلها في وقت واحد

ولا تظن أن هذه الأدوار تتعارض، لقد أزال الإمام البنا هذا التعارض الظاهري فقال في كلمات رائعة تحت عنوان: «فكرة الإخوان المسلمين تضم كل المعاني الإصلاحية» قال: ومن هنا كان كثير من مظاهر أعمال الإخوان يبدو أمام الناس متناقضاً وما هو بمتناقض، فقد يرى الناس الأخ المسلم في المحراب خاشعاً متبتلاً يبكي ويتذلل، وبعد قليل يكون هو بعينه واعظاً يقرع الآذان بزواجر الوعظ وبعد قليل تراه نفسه رياضياً أنيقاً يرمي بالكرة، أو يدرب على العدو، أو يمارس السباحة، وبعد فترة يكون هو بعينه في متجره أو معمله يزاول عمله في أمانة وفي إخلاص.. وإذا كان اجتماع الأدوار مقبولاً فإن قلبها غير مقبول، فلا تلعب دور المدير وسط مديريك ولا دور المتدرب وسط مرؤوسيك إلا إذا كان جزءاً من تخطيط مؤقت، وكذلك إن كنت طبيباً وأديباً مثلاً فلا تلعب دور الطبيب بين الأدباء ولا دور الأديب بين الأطباء».

وربما يقول قائل: إن حياتنا متشعبة ومليئة بالتفاصيل، والأدوار المطلوبة كثيرة.. وأقول هون عليك.. انتقل إلى السؤال التالي تستريح.

السؤال السابع... على أي دور أركز في السنة القادمة؟.. تخيل أنك في طائرة تحلق فوق حياتك على أي دور تحب أن تنزل بطائرتك ؟.. تخيل كل دور في حياتك نقطة على محيط دائرة: رب أسرة. مدرب لأبنائك. كاتب. عضو في أسرة. صديق لابنك أو ابنتك المراهقين. ابن لوالدين أو أحدهما. عضو في

(*) زميل الكلية الملكية بلندن وحاصل على الإجازة العليا في أصول الدين- الأزهر

مجتمع الجيران على أي منطقة تحب أن تقتحم؟... محتار.. حسناً أعط نفسك درجات في كل دور ثم اهبط على نقطة ضعفك ثم انتقل بسرعة إلى السؤال التالي قبل أن تفقد حماسك وهو أكثر تحديداً.

السؤال الثامن... ما أهدافي لكل دور؟... وبعبارة أدق في أي منطقة من دوري أهبط؟ هب أنك اخترت دور الطبيب لصحتك المتدهورة.. لقد اكتشفت أنت أن أكبر مشكلتين عندك التدخين والبدانة. ركز على هدفين عمليين مثلاً لكل منهما سأمتنع عن التدخين أمام أبنائي وفي الأماكن العامة، وسأقلل من عدد السجائر في الثلاثة أشهر الأولى إلى كذا، لكي أحقق الهدف الأول، وسوف أتناول ١٢٠٠ سعر حراري يومياً و٢٠٪ على الأكثر من السعرات من الدهون، وسوف أجري نصف ساعة ثلاث مرات أسبوعياً لأتخلص من ٤ أرطال كل ثلاثة شهور..

السؤال التاسع... ما أهم عشرة أهداف للسنة القادمة كلها؟... مسترشداً بإجاباتك للأسئلة السابقة اكتب ورقة تحتوي على الإرشادات التي أعطيتها لنفسك من خلال نقاط نجاحك وإخفاقك ثم قيمك ومنظور شخصيتك (تفاعل)، ثم الأدوار التي ستقوم بها والدور الذي ستركز عليه أكثر ثم الأهداف العشرة التي تخدم في المقام الأول هدف التركيز بقي أهم سؤال انتقل إليه الآن.

السؤال العاشر... كيف أتأكد أنني حققت الأهداف العشرة؟. والحق أن الكاتبة قد فطنت إلى أمر كثر فينا من يغفله. إن القراءة تظل متعة نظرية فكرية لا تخرج إلى دائرة التطبيق إلا إذا وجد الحافز، وأقوى الحوافز الجماعة..فيد الله مع الجماعة، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية.

إن الكاتبة تقترح نظاماً جماعياً أسمته E/S/P ويمكن ترجمته إلى العربية خ/د/م وترمز الـ E أو الـ خ إلى العوامل الخارجية External factorsوهي قائمة الأهداف التي تتوجه إليها النفس لتحقيقها وحرف S أو (د) يرمز يرمز إلى Support أو الدعم والمساندة وهو التعاون مع أحد المدربين أو الزملاء لتكوين فريق عمل أو ورشة عمل يكتب فيها كل فرد ملخص الخطة ببساطة: إرشادات من منظور نفسي ومنظور نجاحاتي وإخفاقاتي ثم الأهداف العشرة وأخيراً النفس ومحتواها Paradigm ومعناها منظور أو معلم أي نظرتك الجديدة لنفسك التي انتقلت من الانهزامية إلى المحاولة ومن اليأس إلى الأمل مؤمنة بقدراتها وطاقاتها.

وأخيراً أقول: إن بعض الناس قد يدوم حماسهم ٣٠ دقيقة وآخرين يدوم حماسهم ثلاثين يوماً ولكن هؤلاء الذين يدوم حماسهم ٣٠ سنة هم الذين يحققون النجاح في حياتهم.■

القاهرة: محمود خليل

فازت بجائزة أجمل كتاب في العالم

موسوعة «سيد الخلق» تهدف إلى صناعة جيل يدرك أسوته وقدوته

عن سيرة سيد المرسلين محمد ﷺ، صدرت حديثاً موسوعة «سيد الخلق» في خمسة مجلدات للكاتبة الأديبة التلفازية كاريمان حمزة في طباعة أنيقة وحروف مشكولة، ورسوم توضيحية للفنان صلاح بيصار، تقريباً وتحبيباً للسيرة النبوية للفتيان والصبيان.

ولهذا ليس عجيباً أن تفوز هذه الموسوعة التي كتبت للأبناء من سن (١٢ ـ ١٨)، بجائزة أجمل كتاب في العالم من مؤسسة «لايبزيج» ـ فرانكفورت ـ بألمانيا.

ولأن قليلات من النساء هن اللاتي أقبلن على كتابة السيرة النبوية كاملة فإن هذا العمل جاء متميزاً من عدة وجوه:

أولها: أنه عني عناية بالغة بدور المرأة في نسيج السيرة العطرة، وتوجيه أحداثها، وملء أدوارها، وتكامل رسالتها جنباً إلى جنب مع الرجل، دون تزيد من الرجال، أو رسم لأدوار المرأة من خلال تصوراتهم وحدهم.. إنما المرأة تزرع وتحصد، وتعطي وتأخذ.

ثانيها: أن هذا العمل الضخم قد ظهرت فيه بجلاء قوة شخصية السيدة كاريمان حمزة بما هو معهود عنها من وضوح المواقف، والمواقع.. والسير على هدى وقناعة.. ومن ثمَّ فكان للتساؤلات وتحليلاتها وتعليقاتها في ثنايا العمل، أبلغ الأثر في إضاءة كل موقف وتحليل كل حادثة.. وربما أفادتها خبرتها الإعلامية الواسعة في هذا الصدد إلى أبعد حد.

ثالثها: أنها وضعت نصب عينيها من أول أجزاء هذه الموسوعة حتى آخرها «من طفولته وصباه حتى حجة الوداع»، أن الهدف الأول والأخير هو العمل على صناعة جيل يدرك أن له أسوة حسنة هي سيد العالمين ﷺ وأن هذا الجيل اصطفاه الله واجتباه وهداه ورسخه لعمارة أرضه، بالعلم والعمل تحت هداية القرآن ونور الوحي الكريم، مع خطورة تلمس الأسوة، في عصر ضاعت فيه القدوة، وتبددت فيه الرؤية، وزاغت من أقدام الناس الطرقات.

رابعها: راعت الكاتبة الفاضلة، خلال هذا العمل الشاق، معالم بناء القصة الدينية التي تجمع بين المتعة والتشويق والمغزى الخلقي والمواقف القيمية، في لغة سهلة ومفردات مألوفة غالباً، مع مراعاة طول الجملة وبناء العبارة.. وغير ذلك من الأسس العلمية لقصص الأطفال والصبيان.. معتمدة في ذلك ـ كما أسلفنا ـ على تمرسها الإعلامي كابراً عن كابر... فهي من أسرة أسست للإعلام الإسلامي في عالمنا المعاصر أرسخ الأركان وأقامت له أشد البنيان.

خامسها: كانت السيرة النبوية المباركة، في حاجة إلى قلم نسائي مثقف معاصر يتجول فيها بروح المرأة، لتستكمل هذا السياق، ويأخذ مكانها ومكانتها في هذا السباق، فتعيش مع صفية وخديجة وزينب وفاطمة ونسيبة وأم حبيبة، وعائشة وأم سلمة، كما تحيا مع آمنة وحليمة وأسماء... وأخريات ممن أردن الله ورسوله والدار الآخرة.. ليتجلى دور المرأة المسلمة في عصر «الفيمنيزم» و«الجنوسة» و«الأنوثة» وجمعيات «نون النسوة» و«نون المجنونة»!!.

سادسها: أن الأدب الإسلامي سيظل مدعواً من خلال الإبداع أولاً، والنقد ثانياً، لتصحيح مسار أدب الطفل عن طريق القصة الإسلامية المناسبة التي تقدم للطفل قيماً سامية، وحقائق ثابتة، ومتعة نظيفة، وفائدة شاملة، بعد أن تعيش به في حصانة التصور الإسلامي للأدب، وليس أنسب لهذا الميدان، من سيرة سيد الخلق، ورسول الحق، محمد ﷺ.. لتكون منبعاً للاهتداء، ونبراساً للاقتداء.

تحية.. إلى الكاتبة الأديبة المجاهدة كاريمان حمزة.. وصلاة وسلاماً على الحبيب المصطفى ﷺ..■

القاهرة: على عليوه(*)

في مؤتمر واقع الأسرة تشخيص للمشكلات وسياسات المواجهة:

الخصخصة وتخلي الدولة عن مسؤولياتها وراء تفكك الأسرة

أكد المشاركون في مؤتمر (واقع الأسرة في المجتمع: تشخيص للمشكلات واستكشاف سياسات المواجهة) الذي عقد بجامعة عين شمس بالقاهرة، أن الخصخصة وتخلي الدولة عن مسؤولياتها وراء تفكك الأسرة وتأنيثها، وأن العولمة أدت إلى تزييف وعي المرأة وطرح الشذوذ والتلقيح الصناعي كبديل للأمومة، وأرجعوا تفشي الجرائم الأخلاقية كأحد سلبيات الإنترنت.

قال **الدكتور علي ليلة - أستاذ علم الاجتماع بجامعة عين شمس -**: إن التحولات الاجتماعية الاقتصادية التي طرأت على المجتمع المصري كنموذج للمجتمع العربي الإسلامي في بنية الأسرة ووظائفها، أدت إلى ضعف القيم المحددة لشكل الأسرة والمنظمة لتفاعلاتها وعلاقاتها الداخلية، كما أدت إلى تآكل الطبقة الوسطى.

وأضاف: إن سحب الامتيازات والحقوق التي تمتعت بها الأسر المتوسطة والفقيرة بسبب التوجه نحو الخصخصة واقتصاد السوق وتخلي الدولة عن مسؤولياتها تجاه هذه الأسر دفع أربابها إلى الهجرة إلى الخارج، بحثاً عن لقمة العيش، وأثرت تلك الهجرة على تماسك الأسرة، وأدت إلى تأنيثها، أي إلقاء تبعات التنشئة على المرأة، وإضعاف روابطها الداخلية ونشر الثقافة الاستهلاكية.

ومن جانبه نبه **الدكتور صالح سليمان عبد العظيم - مدرس علم الاجتماع بكلية الآداب جامعة عين شمس -** إلى أن الإنترنت ينطوي على مجموعة من المنافع والاستخدامات الإيجابية، كما يشتمل في نفس الوقت على مجموعة أخرى من السلبيات منها - لمن أدمن الإنترنت: فقدان العمل، وتدهور العلاقات الاجتماعية، بل وتهديد الاستقرار الأسري وتدمير أشكال الحياة التقليدية التي اعتادها المستخدمون، وساعد الإنترنت على تفشي الأفكار والمعتقدات الهدامة والمتطرفة، سواء في أشكالها السياسية أو الدينية، وظهرت جرائم خاصة بها مثل اختراق الحسابات المصرفية وشبكات المعلومات السرية الخاصة بالدول.

كما أسهم الإنترنت في انتشار الجرائم الأخلاقية، والاعتداء على حدود الحريات الشخصية من خلال برامج الدردشة.

وحذر **الدكتور صلاح عبد المتعال - المستشار بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية -** من خطورة المردود الحضاري للعولمة على الأسرة العربية المعاصرة، ونبه إلى أنه لم تفرضها الأبعاد الإنسانية بقدر ما فرضتها الهيمنة الرأسمالية الأمريكية التي لا تقتصر على تحقيق مصالحها الإنتاجية، بل محاولة فرض نوعية حياة غربية أمريكية في الثقافة والأخلاق والذوق والملبس ونوعيات الطعام والشراب والسلوك التحرري من القيود الأخلاقية، وتزييف وعي المرأة، وتشجيع تيار الشذوذ والتلقيح الصناعي كأحد بدائل الأمومة والإنجاب الطبيعي في الأسرة، فضلاً عن فصل الدين عن شؤون الحياة.

وأشار إلى أن أحداث ١١ من سبتمبر ٢٠٠١ م كانت ذريعة لشن هجمة صليبية على الدين الإسلامي، واعتبار تعاليمه محرضة على التدمير والتخريب والإرهاب، وارتفعت عقيرة الإدارة الأمريكية الصهيونية الراهنة بضرورة تعديل مناهج التعليم الإسلامي.

وأكد أن الخطأ الاستراتيجي المتمثل في محاولة فرض العولمة الأمريكية بالقوة سيؤدي إلى إفاقة وعي الشعوب العربية والإسلامية، وعودتها إلى ثوابتها الدينية والحضارية.

وحول الدوافع الاجتماعية والاقتصادية لجرائم القتل في الأسرة أوضحت الدكتورة حنان سالم - مدرس علم الاجتماع بجامعة عين شمس - أن هناك متغيراً جديداً طرأ على الأسرة، وهو عدم قدرة الآباء والأمهات على أداء أدوارهم الحقيقية في عملية التنشئة الاجتماعية نظراً لغياب الأب والأم لفترات طويلة خارج المنزل بحثاً عن الرزق أو هجرة الأب خارج الوطن لنفس السبب، وأشارت إلى أن العنف الموجه ضد النساء في المجتمعات العربية أقل بكثير مما هو موجود في المجتمعات الغربية، وتؤكد الإحصاءات أن نسبة من يتعرضن للضرب من النساء المصريات على يد أزواجهن هي ٣١٪، في حين أن تلك النسبة تزيد على ٦٥٪ في بلاد الغرب ■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

آمنة محمد(*)

الطفل المبتكر

د.إسماعيل عبد الفتاح:
إعطاء الأطفال قدراً كبيراً من الاستقلال في ممارسة الهوايات
اختاروا لعباً تسمح بإمكانية التبديل والتغيير
اسمح للطفل أن يطرح تساؤلاته كما يشاء

القليلون منا مبتكرون ومبدعون والكثيرون منا مقلدون ومتلقون، ولكن يمكن أن يكون كل أبنائنا مبتكرين، وكل الأطفال مبدعين؛ لأن لديهم سمات الابتكار والإبداع، ولكن كيف يتحقق ذلك؟

يقول الدكتور عبد الفتاح عبد الكافي - أستاذ مساعد أدب الأطفال - : من أساليب التنشئة الأسرية التي تساعد على تنمية الابتكار لدى الأطفال:

- إعطاء الأبوين لأبنائهما قدراً كبيراً من وقتهما وجهدهما لرعاية مواهبهم منذ الطفولة المبكرة، وإحاطتهم بكل ما ينميها.

- اتباع أسلوب التربية الذي يأخذ صورة التوجيه وليس الضغط والسيطرة.

- تقبل الفروقات بين الأطفال، وعدم الاستحسان المطلق للتقليد والمجاراة، فالأطفال يختلفون عن بعضهم في أسلوب تفكيرهم ولابد أن يعي الآباء ذلك.

- إعطاء الأطفال قدراً كبيراً من الاستقلال، سواء في ممارسة الهوايات، والاهتمامات، أو في تكوين رؤى خاصة بهم، مع توجيههم قليلاً أثناء لعبهم في إطار الاهتمام بما يفعل الطفل.

- الثقة في الطفل وإمكاناته.. والتعامل معه على أن له شخصية قادرة على الاستبصار والمشاركة في المواقف المختلفة، ويتم ذلك من خلال النقاش مع الطفل فيما يثيره من موضوعات مختلفة، هذه الوسيلة تساعد الطفل على أن يكون قادراً على أن يحدد الوسيلة التي يحقق بها ذاته.

- إذا لاحظ الأبوان اهتمام أحد أفراد الأسرة بعمل ما، ويؤدي ما يفوق المطلوب منه، كان هذا دليلاً على أن هذا الفرد متجه نحو الإبداع والابتكار.

- معرفة أن المبتكر يجب أن يدرب نفسه على الاستطلاع، والبحث عن الأسباب والمسببات، فالطفل الذي يداوم الاستفسار والسؤال لماذا؟، لكل ما يحيط به ربما يكون مبتكراً عندما يكبر.

- تشجيع الأسرة الدائم لأبنائها للابتكار.

عناصر الابتكار:

ويؤكد الدكتور إسماعيل أن هناك عدة عناصر لو طبقتها الأسرة سوف تنمي لدى أطفالها التفكير الابتكاري منها:

بالتعليم غير المباشر للطفل: عن طريق استغلال الأحداث اليومية العادية، وضرورية أن يتحدث الآباء مع الطفل عن النشاطات المختلفة أثناء قيامهما بها حتى إن لم يفهم الطفل ما يقال، فقد يساعد هذا على إرساء العادة على إمكانية قيام الطفل بتفاعل مع الآخرين ينمي فيه ذاته.

- الاهتمام بلعب الأطفال: فليست اللعبة وسيلة لشغل الوقت أو التسلية، ولكنها قبل ذلك وسيلة تعلم، فمن خلال اللعب يتفهم الطفل العالم المحيط به بطريقته الخاصة، وهي وسيلة للكشف عن اهتماماته في فترة مبكرة فننميها.

قاعدتان

وعلى الآباء أن يضعوا قاعدتين أساسيتين عند اختيار لعبة الطفل:

أولاً: أن يختاروا لعباً تسمح بإمكانية التعديل والتغيير فيها، ومنها «المكعبات الخشبية ذات الألوان المختلفة - الخرز الملون - الطين والصلصال - الصور غير المكتملة» هذه اللعب تنشط الخيال لديه.

ثانياً: عدم الالتزام تماماً بالمدى العمري الذي تقتضيه اللعبة لمن يتعامل معها، فبإمكان الأبوين أن يأتيا بلعبة تتجاوز عمر الطفل بعام أو عامين لتحفزه وتثير اهتمامه.

- لابد من قضاء بعض الوقت مع طفلك وهو يلعب، لأن ذلك تعبير عن دفء العلاقة بين الآباء والأبناء، وهي توحي لهم بأهمية ما يقومون به، كما تعطيهم الثقة بأنفسهم.

- لابد أن تكون قدوة إبداعية لأبنائك ليقتدوا بها.

ثق بطفلك

- ضرورة تمكين الطفل من التحرر من الاعتمادية: ويقتضي هذا من الآباء أن يثقوا في أطفالهم ويشجعوهم منذ سنهم المبكرة؛ على أن يؤدوا بأنفسهم كل ماهو بإمكانهم أن يؤدوه.

- اسمح للطفل أن يطرح من التساؤلات ما يشاء: الإبداع في كافة صوره ما هو إلا محاولة للإجابة عن تساؤلات.

- عدم التضايق من تساؤلات الأبناء، بل تشجيعهم على طرح المزيد منها.

- تقبل الأفكار الغريبة من طفلك: كثيراً ما نلاحظ في أثناء حديث الأطفال مع أبويهم أنهم يقومون بإحداث تغيرات في قصص سبقت روايتها لهم، وعلينا أن نتقبل منهم ما دمنا نوقن أنهم يغيرون عمداً في تفاصيل القصص ليجعلوها مختلفة، ونساعدهم على جعل القصص منطقية.

- ساعد الطفل على أن يكون له مقتنيات وأشياء خاصة تتعلق باهتماماته، فإذا لاحظنا أن الطفل يهتم بمجال معين من مجالات الحياة علينا توفير الأدوات اللازمة له لتنمية هذا الاهتمام ودعم موهبته.

- ساعدوا الأطفال على أن يستكشفوا بأنفسهم العالم المحيط بهم: فمن الواجب أن يروا العالم المحيط بهم دون أن نحدثهم عنه، مثلما نحدثهم عن الحيوانات دون أن يروها.

- تهيئة الظروف المناسبة لتمكين الطفل من أن يتعامل مع خياله: ويتم ذلك من خلال الألعاب المقدمة للطفل، والتي تشحذ التفكير، ونوصي بالرسم خاصة كإحدى الوسائل التي يمكن بها ممارسة التخيل ■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

الخضراوات والرياضة تخفف آلام الحيض

أظهرت دراسة طبية حديثة أن بإمكان النساء تخفيف المعاناة والآلام المصاحبة للدورة الشهرية من خلال الإكثار من تناول الخضراوات والفواكه والأطعمة النباتية المختلفة.

وأوضح الباحثون أن معظم النساء يعانين من آلام شديدة تصاحب فترة الطمث ومنها: الإحساس، بالتعب والإرهاق والعصبية والقلق وانتفاخ البطن، وقد تزداد هذه الآلام لتتحول إلى اكتئاب شديد، مع عدوانية ملحوظة في السلوك.

وأشار الخبراء إلى أن آلام الطمث تتأثر بشكل كبير بنوع الغذاء الذي تتناوله المرأة، سواء بصورة إيجابية أو سلبية، فقد تبيّن أن هذه الآلام والأعراض خفّت بصورة ملحوظة عند النساء اللاتي اعتمدن على استهلاك الأغذية النباتية من الحبوب والخضراوات والفواكه فقط، وابتعدن عن اللحوم والزيوت وغيرها من المواد الدسمة.

وأكد الباحثون أن الآلام المصاحبة للدورة الشهرية تنخفض بشكل كبير عند النساء اللاتي يمارسن تمرينات رياضية معتدلة بمعدل خمس مرات أسبوعياً، كما قد يساعد تناول الوجبات الخفيفة مع فيتامين (ب ٦) على تخفيف أعراض ما قبل الطمث التي تصيب النساء قبل الدورة الشهرية بأسبوع إلى ١٠ أيام.■

المشي وتناول الحليب خير وسيلة لتخفيف الوزن

تعتبر البدانة من أكثر المشكلات الصحية والجمالية شيوعاً في العالم الغربي، وخصوصاً في الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن الخبراء في جامعة تينيسي يؤكدون أن الحل يكمن في خطوات بسيطة تساعد في التخلص من هذه المشكلة.

وتتمثل هذه الخطوات، التي يؤكد الباحثون أنها فاعلة في إنقاص الوزن الزائد والتخلص من الشحوم المتراكمة، في المشي لمسافات أبعد، وتناول كميات أقل من الطعام، والاعتماد على الحليب الخالي من الدسم ومشتقاته في الغذاء!.

وتشير الإحصاءات الصحية إلى أن حوالي ربع الرجال وثلث النساء في العالم مصابون بالبدانة. ويعاني ثلثا البالغين من إفراط الوزن، فضلاً عن تزايد معدلات إصابة الأطفال والمراهقين بها أيضاً.

وأشار الباحثون إلى أنه بالرغم من إقبال الكثير من الناس على الاشتراك في النوادي الصحية والرياضية، إلا أن الفوائد لا تزال ضئيلة، لذا ينصح بدلاً من ذلك بالإكثار من الحركة في الحياة اليومية كالمشي لأكثر من ألفي خطوة على الأقل أو ما يعادل ميل واحد يومياً، وتقليل كميات الطعام المتناولة بحوالي ١٠٠ سعر على الأقل، أو ما يعادل قطعة من الزبدة أو لوح من الشوكولا.

ويوصي الباحثون بضرورة إضافة منتجات الألبان قليلة الدسم، أو الخالية من الدهن، التي أثبتت الأبحاث أنها تساعد على حرق الدهون، مشيرين إلى أن هذه التوصيات تمنع زيادة الوزن بحوالي ١ إلى ٣ كيلوجرامات سنوياً، مما يساعد بدوره في إيقاف انتشار البدانة وعدم تقدمها إلى حالة أسوأ.

ومن المعروف أن البدانة أو إفراط الوزن يزيد أخطار الإصابة بارتفاع ضغط الدم الشرياني، ومرض القلب التاجي والسكري، إلى جانب أنواع متعددة من الأورام السرطانية. وتحتل السمنة المرتبة الثانية بعد التدخين في قائمة أكثر التهديدات الصحية القابلة للوقاية، ومن المتوقع أن تكون القاتل الأول للبشر في أقل من سنتين، حسب ما أكدته جمعية البدانة الأمريكية!.■

جهاز جديد لمعالجة تليفات الرحم

سجلت إدارة الأغذية والعقاقير الأمريكية براءة اختراع جهاز جديد يعتمد على الموجات فوق الصوتية لاستهداف تليفات الرحم والتخلص منها بسرعة وسهولة ودون ألم.

وأوضح الأطباء أن هذه التليفات عبارة عن كتل غير سرطانية تظهر في رحم المرأة، ويمكن إزالتها بتسليط حزمة من الموجات فوق الصوتية عليها فتسخنها وتدمر النسيج الليفي، وهو المبدأ الذي يعمل به الجهاز الجديد.

وأشار الباحثون إلى أن هذا الإجراء يتم عند استلقاء المريضة على جهاز الرنين المغناطيسي، وقد يستغرق ثلاث ساعات كاملة، ولا يجب استخدامه على الأورام الواقعة بالقرب من الأعضاء الحساسة كالأمعاء أو المثانة.

ولفت الأطباء إلى أن أكثر من ٤٠ ٪ من السيدات في سن ٣٥ عاماً وما فوق، يعانين من تليفات الرحم، وبعضهن لا يصبن بأية أعراض، بينما قد تصاب الأخريات بفترات طمث طويلة ونزيف كثير فيها، أو ألم شديد عند الجماع، أو آلام في الأرجل والحوض أو ضغط على المثانة أو الأمعاء.

وقد تم اختبار الجهاز الجديد في عدة تجارب سريرية أجريت على ١٠٩ سيدات مصابات بتليفات رحمية، في سبعة مراكز طبية في العالم، ومع ذلك، فقد احتاجت ٢١٪ منهن لتدخل جراحي خلال سنة من استخدامهن للجهاز.■

د. ياسين إبراهيم استشاري الأمراض الجلدية والتناسلية:

مكواة الشعر والصبغات.. تزيد تساقط الشعر لدى السيدات

شعر المرأة هو تاج جمالها، وعنوان صحتها، ولا يختلف الأمر كثيراً بالنسبة للرجال، فالرجل يتطلع إلى شعر جميل، ويعاني من القلق إذا بدأ يلاحظ تساقط الشعر.

يقول د. ياسين إبراهيم استشاري الأمراض الجلدية والتناسلية بمستشفى الحمادي بالرياض:

تختلف طبيعة شعر الرأس في الإنسان باختلاف الجنس والمكان، فتراه طويلاً جداً عند النساء، وقصيراً عند الرجال، وتزداد نعومة الشعر وكثافته في الأجواء الباردة وتقل ذلك في الأجواء الحارة.

ومع هذا فالوظيفة الجمالية للشعر هي الشغل الشاغل للإنسان، وهذا ما يفسر المحاولات المستمرة لتغيير طبيعة الشعر من خشن إلى ناعم أو تغيير لونه وما يلزم ذلك من استعمال مواد كيماوية تؤثر سلباً على الشعر فيتساقط.

وعن أسباب تساقط الشعر يقول الدكتور ياسين: إنه قد يكون محدوداً أي يشمل بقعة معينة من الرأس وقد يكون عاماً بمعنى أنه يشمل فروة الرأس جميعها فيؤدي إلى نقص في كثافة الشعر، وفي حالة التساقط المحدود للشعر يكون من أهم أسبابه الثعلبة، وتينيا الرأس وأسباب أخرى مثل التهاب فروة الرأس والجروح والحروق.

أما التساقط اللامحدود فيشمل تساقط فروة الشعر بأكملها، حيث تقل كثافة الشعر بالتدريج مع ملاحظة تقصف الشعر نتيجة لضعف الغذاء لجذور الشعر وأهم الأسباب المؤدية لذلك: الإصابة بالحميات والضعف العام، أو اتباع نظام غذائي خاطئ لإنقاص الوزن وحالات فقر الدم «الأنيميا»، وبعد إجراء العمليات الجراحية وبعد الولادة الطبيعية، وفي هذه الحالة يعود الشعر إلى طبيعته بعد عدة أشهر ولو بدون علاج، ومن أسباب هذا التساقط أيضاً استعمال بعض الأدوية مثل حبوب منع الحمل. وأكد الدكتور ياسين أن هناك سلوكيات خاطئة تقوم بها المرأة تجاه شعرها، مثل شد الشعر بصورة مستمرة، كما يحدث عند لف الشعر على بكرات، بهدف فرد الشعر، كذلك استعمال الأدوات الساخنة «ما يعرف بمكواة الشعر» أو بعض الأدوات الكيمياوية بهدف فرد الشعر وإزالة التجاعيد، كذلك صبغات الشعر المصنوعة من مواد كيمياوية أو المواد المستعملة لتنعيم الشعر.

كما أشار إلى أن هناك أمراضاً تؤدي إلى سقوط الشعر مثل مرض الزهري، كذلك اختلال الغدد الصماء، مثل: الغدة الدرقية والغدة فوق الكلوية، أو الأورام.

أما عن صلع الرجال، فيرجع د. ياسين أسبابه إلى تداخل عدة عوامل وهي: العامل الهرموني «التستوستيرون» والعامل الوراثي، وكذلك تقدم العمر، ويحدث هذا النوع في الرجال كما يحدث في النساء ويحدث في صغار السن من الرجال قبل سن العشرين، ولكن يبدأ متأخراً عند النساء «في العقد الرابع».

وعن فرص العلاج يقول د. ياسين: يجب أولاً معرفة السبب وراء ظهور المرض مع استعمال المنشطات لنمو الشعر مثل بعض الأدوية والعلاج الضوئي ثم التدخل الجراحي «بزراعة الشعر» إن لزم الأمر ■

خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

مدة الحمل أطول عند النساء العاملات ليلاً!

أفادت دراسة دانماركية جديدة، أن السيدات الحوامل لعاملات في المناوبات الليلية، هن أكثر عرضة لإنجاب أطفال بعد مدة حمل طويلة، وفوات موعد الولادة المقرر.

وركزت الدراسة الجديدة على البحث في تأثير العمل الليلي على مدة الحمل ووزن المواليد الذين أنجبتهم ٣٢ ألف سيدة من الدانماركيات العاملات خارج المنزل من عام ١٩٩٨ إلى عام ٢٠٠١ في دوام نهاري، و١٠٠٠ خريات عملن في دوام مسائي، و٤٠٠ عملن في مناوبات ليلية فقط، وأكثر من ٦ آلاف سيدة تبادلن العمل في مناوبات النهار والمساء الليل، خلال الأشهر الستة الأولى من الحمل، تحليل البيانات المسجلة في دائرة السكان وطنية لأكثر من ٤٠ ألف ولادة.

ووجد الباحثون في جامعة آرهوس الدانماركية، أن النساء اللاتي ملن في مناوبات ليلية تعرضن لولادة متأخرة بعد الموعد المقرر، ولإنجاب أطفال بوزن ولادي منخفض، بينما تعرضت السيدات اللاتي داومن في مناوبات عمل مختلفة، لإنجاب أطفال بوزن منخفض بنسبة أعلى قليلاً.

واكتشف الباحثون في دراستهم، التي نشرتها المجلة الأمريكية للنسائية والتوليد، أن واحدة من كل ست نساء عملن بساعات ثابتة أثناء الليل، تعرضت لولادة متأخرة بعد الموعد بنسبة أعلى بحوالي ٣٥ ٪، ولخطر أعلى بنسبة ٨٠ ٪ لإنجاب أطفال قليلي الوزن.

وأشار هؤلاء إلى أن خطر الولادات المتأخرة يختلف حسب طبيعة العمل والمهنة، فالعمل الليلي يطيل مدة الحمل، ويبطئ نمو الجنين، خصوصاً بين العاملات بساعات ليلية ثابتة في المجال الصناعي، لأن نظام المناوبات يعطل التوازن والنسق الهرموني في جسم المرأة، مما يؤثر على دورة النوم واليقظة عند الطفل ■

د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

حتى تكون أسعد الناس

- العبادة هي السعادة، والصلاح هو النجاح، ومن لزم الأذكار، وأدمن الاستغفار وأكثر الافتقار، فهو أحد الأبرار.

- خير الأصحاب من تثق به وترتاح، وتفضي له بمتاعبك، ويشاركك همومك ولا يفشي سرك.

- لا تتوقع سعادة أكبر مما أنت فيه فتخسر ما بين يديك، ولا تنتظر مصائب قادمة فتستعجل الهم والحزن.

- فإن النسيان للمكروه نعمة، وتذكر النعم حسنة، والغفلة عن عيوب الناس فضيلة.

- العفو ألذ من الانتقام، والعمل أمتع من الفراغ.. والقناعة أعظم من المال، والصحة خير من الثروة.

- صلاة الليل بهاء النهار، وحب الخير للناس من طهارة الضمير، وانتظار الفرج عبادة.

- في البلاء أربعة فنون: احتساب الأجر، ومعايشة الصبر، وحسن الذكر، وتوقع اللطف.

- احرص على: الصلاة جماعة، وأداء الواجب، وحب المسلمين، وترك الذنوب، وأكل الحلال، صلاح الدنيا والآخرة.

- علامة الحمق: ضياع الوقت، واستعداء الناس، وعقوق الوالدين وإفشاء الأسرار.■

من كتاب «لا تحزن» للشيخ الدكتور عائض القرني

اختيار: مهند الخارجي. كلية التربية. جامعة الكويت

كلمة السر

ق	ا	ل	ت	ي	م	ي	هـ	ط	ق	س	ي
ا	ب	ن	ا	ن	ا	ا	هـ	ب	ا	ذ	ع
د	ن	و	ت	ا	ل	ع	ب	ا	د	ا	م
ع	ن	هـ	م	ت	و	ب	ة	ت	ج	ب	ل
ا	م	ا	ق	ب	ل	هـ	ا	و	ا	م	ا
و	ا	م	ا	ر	ا	ف	غ	ت	ش	ا	ب
ب	ح	س	ن	ا	ت	غ	ي	ذ	هـ	ب	ن
ا	ل	س	ي	ذ	ا	ت	ف	ا	م	ا	و
ب	د	ع	ا	ء	و	ا	م	ا	ب	م	ا
ا	ل	م	س	ل	م	ي	ن	ر	ل	هـ	ر
و	ش	ف	ا	ع	ت	هـ	م	ر	ب	ل	ا
ي	ف	ع	ل	و	ن	ه	م	ن	ي	ل	ع

من أسماء الله الحسنى ويتكون من ستة أحرف: قال - ابن - تيمية - إن - ذنوب - العباد - يسقط - عنهم - عذابها - إما - بتوبة - تجبّ - ما - قبلها - وإما - باستغفار - وإما - بحسنات - يذهبن - السيئات - وإما - بدعاء - المسلمين - وشفاعتهم - وإما - بما - يفعلونه - له - من - البر - على.■

الصبر

فاصبر فإن في الصبر مجاهدة
علمه في القرآن فالزم معاودهْ
به حيا البشير آل ياسر من أول
الجنة بشراهم.. الله أوعدهْ
هذا امتحان لك مسبق
بصدق وإخلاص لله فاحمدهْ
ولا تصغي لإعلام قيل وقال
جاهل.. ومستشرق أراد مفسدهْ
حسبك اليوم حرب على الدين
الغرب فتي وحق أبعدهْ■

محمد الهاجوس

هؤلاء.. لن يحظوا بالنجاح

١ - الكسول.
٢ - الاتكالي.
٣ - الجبان.
٤ - المتردد.
٥ - الجاهل.
٦ - السطحي المعرفة.
٧ - اللامبالي.
٨ - النظري.
٩ - المهمل.■

ابتهال سعود النداف. السعودية. الرياض

أقوال للشيخ محمد الغزالي - يرحمه الله

لقد تلقى نبينا محمد ﷺ الوحي، وهو تكريم إلهي ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾ (الأنعام:١٢٤)، لكن هذا التلقي صحبه عمل آخر له وزنه الضخم، كيف يُغير بهذا الوحي أمة كبيرة ويخرجها من الظلمات إلى النور؟ كيف يجعل هذا الوحي وقوداً لانطلاقة كبيرة تقفز بها الأمة إلى الأمام؟

كيف ينفي بهذا الوحي رذائل ويثبت فضائل؟ كيف يغير طباع أمة مردت على المغامرات والمناظرات والمشاجرات، ويجعل منها أمة متآخية تخشع في المحاريب وتتراص في ميادين الجهاد؟ كيف؟ كيف؟

إن هذه الأمة ستزاحم غيرها على صعيد الأرض، وهي لن تغلب وتسبق دون مؤهلات! والأمم لا تتقدم بالأماني الجوفاء... أسباب الغلب كثيرة: فكر دون فكر، خلق دون خلق، إنتاج دون إنتاج، شعب أنشط من شعب، بلد أنظف من بلد... إلخ.

- وظيفة محمد ﷺ الضخمة أو معجزته الجديرة بالدرس كيف صبَّ العرب في قالبهم الجديد؟ كيف أمكنهم من هذه الحضارة الباذخة؟ كيف قهر بهم إمبراطوريات رسخت على الثرى دهراً، وامتد الباطل بها طولاً وعرضاً؟.

ما كان أحد ليفيظ الكفار، ويذل الاستعمار على هذا النحو الذي فعله صاحب الرسالة العظمى، لكنه الوحي الأعلى استضاء به الإنسان، ثم أضاء به من حوله ومن بلغه!.

عيب المسلمين الآن أنهم لم يعرفوا القرآن ثقافة تفيق الألباب، وخبرة بالأنفس والآفاق، إنما ترديد ألفاظ وأنغام وحسب.■

موسى راشد العازمي. صباح السالم

اختبر ذكاءك:

١ . زوجة المسجل لا تعرف السيد بشير إذن بشير ليس المسجل.

٢ . بما أن السيد جابر له زوجة ابن فهو ليس العميد لأن أكبر أولاده في سن السابعة.

٣ . بما أن السيد هاشم ليس المعيد لأنه أبو زوجة المعيد.

٤ . السيد جابر ليس المعيد كذلك لأن له أبناء والمعيد ليس له أبناء إذن الأستاذ والمعيد ينحصران في السيد كرم أو السيد بشير.

٥ . كذلك العميد والمسجل ينحصران في السيد هاشم والسيد جابر.

٦ . بما أن العميد ليس جابراً فهو إذن السيد هاشم والمسجل يكون جابراً.

٧ . الأستاذ هو بشير والمعيد هو كرم لأن الطالب الذي يحمل اسم الأستاذ يمت بصلة القرابة للطالب كرم.■

الكلمات المتقاطعة

أفقياً وعمودياً:

١ . إحدى المعارك الإسلامية.

٢ . من الفواكه اللذيذة . ما يحسه المريض.

٣ . متفوق في الذكاء + صغائر الذنوب.

٤ . دولة إسلامية.

٥ . دهنه «متفرقة» . حرفان متشابهان.

٦ . في الفم + مثير للسأم «معكوسة».

٧ . رفدت . معقودة بنواصيها الخير.

٨ . من التفاؤل «معكوسة» . معافى «معكوسة».

٩ . أحد الوالدين . إحدى الصحف الإسلامية بدون ال التعريف «معكوسة».■

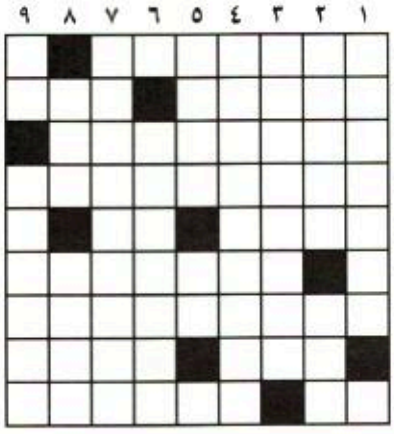

جرب

الرسم الذي أمامك مكون من دوائر تربطها خطوط. من هذا الرسم يجب أن توزع الأرقام (١) إلى (٨) على الشكل التالي:

١ . في كل دائرة يوجد أحد الأرقام.

٢ . في الدوائر المرتبطة ببعضها بخط لا يجوز أن توجد أرقام متتالية في التتابع العددي «مثلاً إذا وضعت رقم (٤) في الدائرة اليمنى فلا يجوز أن أضع في الدوائر الثلاث المتصلة بها مباشرة لا الرقم (٣) ولا الرقم (٥).■

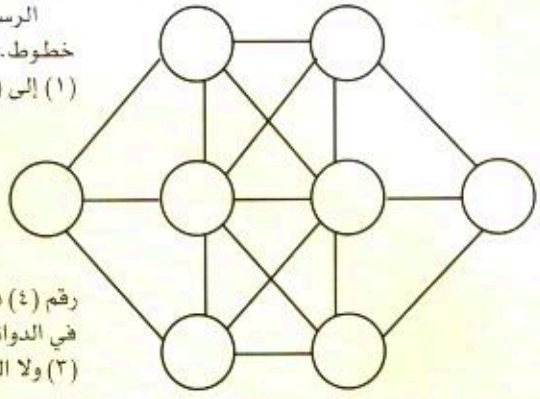

إجابات العدد الماضي

مثل المثال:

٤١٢ (١٦٢٧٨٤) ٧٨٦

الأشكال الهندسية:

١، ٦.

أكمل:

٣٠	١٢	١	٥٠	٢٣	٤٠	٤٥	٥٩
٨	١٨	٣٧	٤٤	١٣	٦٢	٥٥	٣٣
٣٤	٥٦	٦١	١٤	٤٣	٢٨	١٧	٧
٥٧	٤٧	٥٢	٣	٣٨	٢١	١٠	٢٢
٦٠	٤٦	٣٩	٢٤	٤٩	٢	١١	٢٩
٣٥	٥٣	٤٢	٢٥	٦٤	١٥	٢٠	٦٥
٣١	٩	٢٢	٣٧	٤	٥١	٤٨	٨
٥	١٩	١٦	٦٣	٢٦	٤١	٥٤	٣٦

حدث في مثل هذا الأسبوع
١/١٥ - ١/٢١

- ١٥/١/٧٥٠م: التقاء الجيش العباسي بقيادة عبدالله بن علي وجيش الأمويين بقيادة مروان بن محمد في معركة «الزاب» وفرار الأمويين من المعركة.
- ١٥/١/١٩٠٢م: ميلاد سعود بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية السابق.
- ١٦/١/١٩٦٢م: صدور الدستور المؤقت لفترة الانتقال في دولة الكويت.
- ١٦/١/١٩٦٩م: التحام أول مركبة فضاء مأهولة يقوم بها السوفييت وهي أول مرة ينتقل فيها الرواد من مركبة لأخرى في الفضاء.
- ١٧/١/١٩٦٥م: الكويت تنضم إلى الميثاق الدولي ومؤتمر منع تلويث البحار بالزيت.
- ١٧/١/١٩٧٤م: صدور جريدة الوطن الكويتية.
- ١٨/١/١٩٧٦م: أصدرت «قاضية في «إسرائيل» قراراً يبيح لليهود الصلاة داخل الحرم القدسي الشريف.
- ١٨/١/١٩٧٧م: «انتفاضة الخبز» مظاهرات عارمة تجتاح القاهرة وباقي المحافظات احتجاجاً على قرارات رفع الأسعار وعدول الحكومة عن قراراتها.
- ١٩/١/١٨٢٥م: أول استعمال للعلب في حفظ الأغذية كان في تعليب اللحوم والأسماك.
- ١٩/١/١٩٣٦م: مولد المخترع الإسكتلندي جيمس وات مخترع الآلة البخارية.
- ٢٠/١/١٩٦٢م: افتتاح المجلس التأسيسي في الكويت.
- ٢١/١/١١٩٩م: وفاة الخليفة أبويعقوب المنصور ملك الأندلس وقائد جيوش الموحدين.
- ٢/١/١٩٧٦م: بدأت طائرة الكونكورد الأسرع من الصوت في الخدمة برحلات من لندن إلى البحرين ومن باريس إلى ريودي جانيرو.■

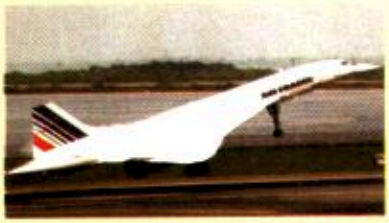

د. فتحي يكن (*)

dryakan@netscape.net

العولمة ومستقبل العالم الإسلامي

(٤ من ٤)

المشروع الإسلامي

بعد أن استعرضنا سمات وقسمات العولمة الحديثة، وأشرنا إلى أخطارها وآثارها على العالم بشكل عام، وعلى العالم العربي والإسلامي بشكل خاص. نطرح الأسئلة التالية في وجه المشروع (القومي العربي) وفي وجه (المشروع الإسلامي)، وفي وجه الأنظمة العربية والإسلامية، كما في وجه الشعوب العربية والإسلامية:

- ما العمل حيال العولمة الأمريكية؟
- ما العمل حيال العولمة الصهيونية؟
- هل من بديل عربي أو مشروع عربي مضاد؟
- وهل من بديل إسلامي أو مشروع إسلامي مضاد؟

هل قدر الأمة العربية والإسلامية أن تكون مستسلمة أمام استراتيجية التطبيع الأمريكي والصهيوني، أم أن بإمكانها القيام بخطوة في مواجهة ما يعطّل دورها، وينهب طاقاتها وإمكاناتها وثرواتها، ثم يعمل على تشويه شخصيتها وطمس هويتها؟

إن غياب المشروع العربي، - وبالتالي غياب المشروع الإسلامي العالمي - هو الذي ساعد على فتح أبواب المجتمعات العربية والإسلامية على مصاريعها أمام (عولمة الاختراق والغزو) خاصة بعد إسقاط الخلافة الإسلامية العثمانية، والتي كانت على علاتها وضعفها، سياجاً يحمي الأمة من عاديات المؤامرات الداخلية والخارجية، وبسقوطها باتت الثغور مشرعة بلا حماة، والحصون مهددة من داخلها.. وكان الطوفان!!

ومن يومها كان اجتياح القوميات على أنواعها والشعوبيات على تنوعها، كما كان اجتياح الحركات التبشيرية والاستشراقية والتغريبية والشيوعية والعلمانية.. إلخ..

مواقع القرار وأثرها على العولمة: ومن حين سقوط موقع القرار الإسلامي، بدأت رحلة عولمة القوانين والتشريعات، وعولمة المناهج والسياسات، وعولمة التقاليد والموروثات، كما سبق وبيّنا في موضع سابق.

- مواقع المال والصناعة والسياحة وأثرها في العولمة: ومن يوم قيام الثورة الصناعية خارج خريطة العالم العربي والإسلامي، بات هذا العالم (عالماً ثالثاً) أي عالماً متخلفاً استهلاكياً لا حركة فيه ولا إنتاج.

ولقد فعلت الصناعة. كماً ونوعاً. فعلها الكبير في تكوين وصياغة وقيادة أنظمة وشعوب العالم النامي. فضلاً عن استغلال ثروات هذا العالم، كالثروة النفطية على سبيل المثال. وما يقال عن هذا القطاع يقال عن قطاع السياحة كذلك..

مواقع الإعلام وأثرها في العولمة: أما موقع الإعلام ووسائله فقد وضعت الصهيونية والصليبية يدها عليها منذ القدم (راجع كتابنا: المكائد الدولية على العالم الإسلامي).

مواقع التعليم ومراكز المعلومات: وما يقال عن مواقع الإعلام يقال عن مواقع التعليم ومراكز الدراسات والمعلوماتية؛ فإن معظمها واقع ضمن دائرة سيطرة وتسخير الآخرين.

المنظمات الدولية وأثرها في العولمة:

أما المنظمات الدولية كهيئة الأمم المتحدة، وما ينبثق عنها ويتفرّع منها من أجهزة ومؤسسات ومراكز، كاليونسكو فقد بقيت منذ نشأتها خارج دائرة التأثير العربي والإسلامي، بل إنها سخرت من قبل الغرب والصهيونية ضد مصالح العرب والمسلمين. (راجع كتابنا: المكائد الدولية..).

- المواقع العسكرية والأمنية وأثرها في العولمة: ثم إن امتلاك الأسلحة النووية والإستراتيجية من قبل الغرب عموماً والولايات المتحدة الأمريكية خصوصاً، وما تبع ذلك من تشكيل الأحلاف العسكرية كحلف شمال الأطلسي، إضافة إلى بناء المؤسسات والأجهزة الأمنية، كوكالة الاستخبارات الأمريكية (CIA) وغيرها، مكّن المشروع الأمريكي من فرض هيمنته على مختلف أقطار العالم.

المشروع الإسلامي والتسخير: لقد عمل الغرب على تسخير كل الوسائل والمواقع من أجل اختراق وتطبيع المجتمعات البشرية، ومن أجل إحكام سيطرته على العالم شعوباً وأنظمة.

من هنا كان مطلوباً من العالم الإسلامي العمل على امتلاك كل وسائل العصر وتسخيرها في إطار عولمة المشروع الإسلامي وتقديم الإسلام كبديل حضاري للبشرية جمعاء. والعالم الإسلامي - كما نعلم - يمتلك قدرات هائلة إنما جلّها مستغل من قبل الآخرين أو معطّل.■

يتبع العدد القادم

(*) كاتب إسلامي لبناني